Princeton University Library
32101 081410092

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

كتاب
مختصر دلائل الاعجاز

في علم المعاني

جمع الفقير الى الله عز شأنه
محمد الحنبفي الحلبي

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة

طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٢

١٨٢٦٦
Halabi

كتاب
مختصر دلائل الاعجاز

في علم المعاني

جمع الفقير الى الله عز شأنه
محمد الخنيفي الحلبي

الطبعة الاولى

طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٢

حقوق الطبع محفوظة

(Annex A)
2271
.S0575
.711
1924
(RECAP)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ختام المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين . اما بعد فان العربية افصح اللغات بيانا وانصعها تبيانا وازكاها اصولا واثباها محصولا وابدعها مقالا واوسعها مجالا وانبلها قيمة ومقاما واجزلها حكمة واحكاما ، لغة لم ترض ان تكون اجراسا قاصرة على بيان المقصود بوضع محدود بل امتازت بالافصاح عن كنه المعنى واختصت بالدلالة على المرمى ببيان رائق انيق ونظم رائع دقيق هذا مع ما فضلت به من تنوع وجوه الكلام واساليب افادة المرام وان الله تعالى قد اختص ابناء يعرب بهذه اللغة واختار آل اسماعيل صلوات الله عليه بالتخير منها فامكنهم من زمامها واساس لهم قيادها واجرى سلسالها على السنتهم وفجر ينابيع الحكمة من افئدتهم وميزهم من الامم بسلامة الذوق ولطف الحس وقوة العارضة وجزالة المنطق ونصاعة البيان تمهيداً لاظهار حكمته المكنونة حتى اذا بعث فيهم ذلك الرسول الاعظم والهادي الى الصراط القويم صلى الله عليه وسلم واصطفاه من اشرف الخلق نسبا وازكاهم حسبا وكان من معجزاته القرآن العظيم فتحدا هم

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 022328643

ببلاغته على حين ان البلاغة هي معدن مفاخرهم واسنى مآثرهم وطالبهم ان يأتوا بسورة من مثله فحسرت قرائحهم عن مجاراته وخرست شقاشقهم عن مباراته اذ بهرتهم براعته وراعتهم نصاعته وبزتهم بلاغته واخمتهم فصاحته . فلا جرم ان القرآن هو المعجزة الباقية في كل عصر والحجة الواضحة على وجه الدهر وتلك خصوصية من خصائص خاتم النبيين وفضيلة من فضائل الدين المبين . اما العربي الصريح فانه يدرك بلاغته بالطبع ويذوق طلاوته بالسليقة واما غير العربي فانما يعرف ذلك بالتعلم والارتياض فلهذه الغاية النبيلة ولاستخراج ما انطوى عليه كتاب الله جل وعز من الاحكام المحكمة والحكم البالغة والاسرار الباهرة حسب الطاقة البشرية دون العلماء المعتنون بهذا الشأن قواعد تسعد من اتقنها على ادراك مزايا العربية والتبصر في اساليبها وتعد من اسعدته القريحة واسعفته الفطنة ان يحذو حذوها ويجرى على سننها فكانت ثمرة سعيهم المشكور الكشف عن وجوه اعجاز القرآن وحفظ بهجة تلك اللغة الكريمة ونضرتها واسعاد الولوع بها بنيل بغيته وبلوغ امنيته . هذا وقد عمدت في تأليف هذه الفصول الى جمع ما استنبطه مهرة هذا الفن المعتنون بشأنه مما هو منثور في بطون الدفاتر موثراً كتاب دلائل الاعجاز للشيخ عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله تعالى فانه امام الصناعة وابو عذرتها . وادمجت فيها قواعد متممات

M 64267

و شواهد موضحات من آيات الكتاب العزيز وكلام المشهود لهم بالاولية في هذا المضمار وقدمت بين يدى المقصود مقدمة في تعريف الفصاحة والبلاغة وتقسيمها وفى كشف معنى الحال والله المستعان وعليه الاتكال

ـ مقدمة ـ

لما كان الكلام مؤلفا من ركنين — المعاني والالفاظ — والمعاني هي الروح والالفاظ بمثابة الجسم كانت جودة الكلام بجودة هذين الركنين . اما جودة المعاني فمرجعها الذوق السليم والطبع المستقيم يشترك في ذلك العربي وغيره ممن رزق فهما وروية وكذا اللفظ باعتبار افادة المعني الوضعى فى استطاعة كل من يعرف مفردات اللغة ويحسن رصف الكلام وهذا لا تمايز فيه ولا تفاضل بعد ان يكون على نهج الصواب وقد تكفل بالارشاد اليه علم اللغة وعلم قواعد العربية . وانما الشأن في تخير الالفاظ الانيقة وتسبح الديباجة الرقيقة ووضع كل كلمة في موضعها وبجنب قرينتها والاهتداء الى خواص التراكيب التى يطابق بها الكلام مقتضى الحال وتشير الى المعاني الثواني باشارة واضحة بحيث يكون الكلام يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه اسبق الى السمع من معناه الى القلب . واذا كان كذلك فاول ما يحتاج

اليه الطالب معرفة حد الفصاحة والبلاغة والوقوف على افانين الافادة وطرقهـا حتي يكتسب ملكة يميز بها جيد الكلام ويعرف مواقع كل كلمة ويسبر الاحوال ويرتاد لكل حال ما يقتضيه من الاعتبار المناسب ويؤدي كل مقصد بالطريق الملائمة والاسلوب المناسب.

الفصاحة — تنبئ في الاصل عن الظهور يقال فصح اللبن وافصح اذا اخذت رغوته وذهب لباؤه وافصح الصبح ظهر ويوم فصيح لاغيم فيه ثم قيل افصح الاعجمي اذا تكلم بالعربية وفصح انطلق لسانه وافصح الصبي في منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم واذا انطلق لسانه فقد فصح . وهي يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم . فالفصاحة في المفرد ان تكون الكلمة سهلة اللهجة مألوفة على وفق الوضع وذلك بخلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة قياس اللغة . فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها مثل مستشزرات في قوله

غدائره مستشزرات الي العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

وقول الاعرابي وقد سئل عن ناقته تركتها ترعي الهعخع وقول عيسى ابن عمر النحوى مالكم تكأ كأتم على كتكأ كئكم على ذي جنة افرنقعوا والغرابة ان تكون الكلمة وحشية غير مأنوسة الاستعمال فيترتب على ذلك ان لا يعرف لها معنى الا بعد البحث والتنقيب كقول زهير

تقى نقى لم يكثر غنيمة بنهكة ذى القربى ولا بحقلد

الحقلد السيء الخلق او لا يعرف لها معنى اصلا مثل جحانجح من قول ابي الهميسع : من طمحة صبيها جحانجح

او تكون مستبشعة يمجها السمع كقول ابي الطيب

مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب

ومن ذلك قول بعض الامراء وقد اعتلت امه فكتب رقاعا وفرقها فى المسجد بمدينة السلام . صين امرؤ ورعي دعا لامرأة انفحلة مقسئنة قد منيت باكل الطرموق فاصابها من اجله الاستمصال ان يمن عليها بالاطرغشاش والابرغشاش اقسأن كبر وعسا حتى يبس جسمه وصار كالعود الانفحلة العجوز التى يبس جلدها على عظمها الاستمصال الاسهال الطرموق الطين الاطرغشاش والابرغشاش الابلال والبرء . اوان لا يظهر المعنى المراد لاشتباه الدلالة كقول رؤبة بن العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا

لا يعلم مراده من مسرج فقيل يريد ان انفه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل يريد انه فى البريق واللمعان كالسراج وكلا المعنيين غير الظاهر من اللفظ لان فعل انما يدل على مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد ومن ذلك قول ابي تمام جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء . يصف الخمرة ولم

يظهر مراده من جهمية الاوصاف . ويلحق بذلك استعمال الكلمات العربية في خطاب من لا يفهمها كقول بعضهم لجارية . يا خريدة قد كنت إخالك عروبا فأذا انت نوارِ مالى امتك وتثنيني فقالت يا رقيع ما رأيت احدا يحب احدا فيشتمه

ومخالفة القياس ان تكون الكلمة على خلاف قانون العربية من ذلك قول ابي النجم :

الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد القديم الاول

وقول الآخر كأن اذناه اذا تشوفا قادمة او قلما محرفا

وقول أبي الطيب

فان يك بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

جمع بوقا على بوقات والقياس ابواق . والفصاحة فى الكلام ان يكون صحيح الوضع سهل اللهجة لتلائم كلماته يعرب لفظه عن معناه وذلك بخلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد فضعف التأليف ان يكون الكلام على خلاف قانون النحو فى تنسيق الكلمات كقوله

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجوزى سنمار

فان الضمير المضاف اليه بنو يعود على متأخر لفظا ورتبة وذلك ممنوع صناعة وقول الآخر

ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد من يتكل عليه . والتنافر كقوله

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

والتعقيد ان لا يكون ظاهر الدلالة على المعنى المراد اما لخلل في النظم ويسمى تعقيدا لفظيا كقول الفرزدق يمدح خال هشام ابن عبدالملك

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي أبوه يقاربه

يريد ليس مثل الممدوح حي يدانيه في الناس الا ملك — يعني هشاما — ابو ام ذلك الملك ابو الممدوح . وقول ابي الطيب

فتبيت تسئد مسئدا في نيها اسآدها في المهمه الانضآء

يريد ان ناقته تواصل السير وان الهزال يواصل السير في شحمها كسيرها في القفر وقوله ايضا

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وقوم ابي تمام

ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذهما في الغار

يريد كثاني اثنين . واما لخفاء وجه الانتقال الى المعنى المقصود ويسمى تعقيدا معنويا كقول العباس ابن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

كأنه اراد بقوله لتجمدا لتقر ويرقأ دمعها لسرورها ولكن لا يستعمل جمود العين فى هذا المعنى وانما يستعمل في ضنها بالدمع عند ارادة البكاء كما قال

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

ومثله قول عبدة ابن الطيب يصف ثورا بسرعة العدو

يحفى التراب باظلاف ثمانية فى اربع مسهن الارض تحليل

التحليل من تحلة القسم وهو ان يقول ان شاء الله وقول الحالف ان شاء الله لا يكون الا موصولا يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة من غير تراخ · والفصاحة في المتكلم هي ملكة الاتيان بالكلام الفصيح والبلاغة — تنبئ عن الوصول والانتهاء — سميت بذلك لان بها يقتدر على انهاء كنه المراد الى ذهن السامع باسهل طريق واوجزه — يوصف بها الكلام والمتكلم فقط وهى فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته · فالبلاغة قوام البيان والفصاحة تمامه · والبلاغة فى المتكلم ملكة الاتيان بالكلام البليغ · ومما ينبغى التنبه له ان لكل كلمة موقعا يناسبها وان لكل مقام مقالا فيجب الاعتناء بمواقع الكلمات والكلام فان صياغة الكلام كصياغة الجواهر لا تستطرف

الا اذا كانت كل جوهرة فى موضعها وربما كان اثر الصنعة فى صوغ الكلام اظهر عند ذوى الذوق السليم انظر الى قول الشاعر

تلفت نحو الحي حتى وجدتنى ... وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

والى قول ابى تمام

وانى وان بلغتنى شرف الغنى ... واعتقت من رق المطامع اخدعى

تركلة اخدع فى البيت الاول قد اصابت موقعها لان الاخدع عرق فى صفحة العنق وهو يظهر فيه الوجع من التلفت والاصغاء وفى البيت الثانى نابية موحشة لان المعهود ان يقال اعتاق رقبة او تحرير رقبة لا اخدع . وكذا قول عبدالله بن قيس الرُقيّات فى عبد الملك بن مروان

اسمع امير المؤمنين لمدحتى ... انت ابن معتلج البطاح كديها وكدائها

ولبطن عائشة التى ... فضلت اروم نسائها

فان لفظة البطن مقرونة بعائشة فى مقام مدح خليفة ينبو بها مكانها ولذلك قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال لا ولبطن عائشة حتى ردد عليه ذلك ثلاث مرات وهو يأبى فقال له عبدالملك اسحنفر الآن اى ول مسرعا . ومن ذلك قول الاخطل فى عبدالملك وقد جعل الله الخلافة منهم — لابلج لا عارى الخوان ولا جدب ومثل هذا لا يمدح به ملك ومثله قول كثير

وان امير المؤمنين برفقه ... غزا كامنات الود منى فنالها

فجعل امير المؤمنين يتودد اليه وقول الاعشى

ويأمر للبحموم كل عشية بقت وتعليق فقد كاد يسنق

يعنى بالبحموم فرس الملك يقول انه يأمر لفرسه كل عشية بقت وتعليق حتى كاد يبشم . وهذا لا يمدح به احد الجند فضلا عن الملك . وقد يكون المعنى نبيلا ولكن يعيى قائله ابرازه فى قالبه فتنزله رداءة الصنعة وسوء الاختيار الى الممجوج المرذول من ذلك قول ابي الطيب

من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى فى القول حتى يفعل الشعراء

يعنى ان الممدوح يهتدى الى غرائب وابكار من افعال المكارم لا يهتدى الشعراء الى قولها مع ثقابة اذهانهم ونفوذ قرائحهم الى معان لا مطمع للفعل فيها حتى انهم لا يهتدون الى التعبير عنها حتى يفعلها وهذا كما ترى على جانب من الدقة والسمو الا ان ضعف التأليف قد حط قيمته . وقد يكون المعنى مبذولا فتعليه جودة الصنعة حتى ترتاح اليه النفس وتتلقاه تلقى البديع الطريف من ذلك قول القائل

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير

اذ اصل المعنى انه مطاع فى الحي يسرعون الى نصرته وهو معنى مبذول ولكن قد احكمته جودة الصنعة فاكسبته نبلا حيث جعل اقبالهم عليه كالسيل ولم يقتنع بهذا لانه مبذول ايضا ولكن اسند السيل الى شعاب الحى وعداه بالباء وعلى حتى افاد انه

لا يدعوهم لنازلة الاتوه وازدحموا حواليه كالسيل يجئ من كل جانب وينصب من ههنا وههنا حتى يغص به الوادى وزاد على ذلك انهم يقبلون عليه متهللين مستبشرين وقول الآخر

وانى على اشفاق عينى من العدا لتجمح منى نظرة ثم اطرق

هو معنى مبتذل ولكن عليه طلاوة حيث جعل النظر يجمح جموحا ولم يكتف بذلك بل اتى بان توصلا الى ادخال اللام فى قوله لتجمح لافادة ان ذلك مما يستبعد على حزمه وثباته وانما كان ذلك قسرا لمغالبة الوجد والولوع ثم توصل بقوله منى لان قال نظرة ولم يقل النظر ومن اللطائف العطف بثم والاعتراض بقوله على اشفاق عينى من العدا · ومن الكلام الذى ينبغى ان يكون مثالا يحتذى فى الفصاحة والبلاغة قول مسلم بن الوليد

وردن رواق الفضل فضل بن خالد فحط الثناء الجزل نائله الجزل
بكف ابى العباس يستمطر الغنى وتستنزل النعمى ويسترعف النصل
ويستعطف الامر الابى بحزمه اذا الامر لم يعطفه نقض ولا فتل

فهذا هو الجزل المختار والسهل الممتنع · وان للقرآن الكريم القدح المعلى فى هذا الشأن لما احتوى عليه من بارع البلاغة وبديع السبك وغريب الاسلوب · فقد تبين ان للغة العربية مزايا واعتبارات ولطائف واشارات بها تتفاضل رتب البيان وتتبارى فرسان التبيان وقد كان للعرب من ذلك الحظ الاوفر وكان طبعا لا تطبعا وخلقا لا

تصنعا ويحتاج من طمحت همته الى النسج على منوالهم الى التضلع من قواعد العربية وحفظ مقدار صالح من مفردات اللغة باتقان حقايق معانيها ومواقعها واستظهار ما يصلح ان يكون مادة من رائق الشعر ومختار الخطب ثم اتقان علمى المعانى والبيان مع استقراء تراكيب البلغاء واعمال الروية بمعونة تلك القواعد لاستخراج ما انطوت عليه من المزايا والنكت حتى يحصل عنده ملكة تهديه الى تمييز الكلام المقبول من المرذول حتى اذا عرض له ما هو حائد عن اسلوب العرب وبلاغتهم مجه ذوقه وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك وهذه المنزلة لا تكون الا بعد ما ترسخ الملكة فى نفرسه خوساحتى تصير كالامر الوجدانى وحينئذ تسمى ذوقا فى اصطلاحهم . وان كتاب الله العزيز انجح مسعف لمن رام هذا المرام المنيف هذا وان الكلام البليغ له حدان اسفل وهو ما اذا غير عنه الى مادونه خرج عن كونه بليغا وعد عند البلغاء كلاما عاميا واعلى وهو حد يعجز عن بلوغه طوق البشر ويسمي حد الاعجاز . وبين الحدين مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاضل المزايا والاعتبارات المناسبة وهذه المراتب هي مضمار فرسان البيان . — تتمة — التنافر يعرف بالذوق السليم والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب . ومخالفة القياس بعلم العربية وضعف التأليف والتعقيد اللفظى بعلم النحو ووضعوا علم المعانى لبيان

الاحوال ومقتضياتها وعلم البيان لافادة المعنى الواحد بطرق مختلفة وهو يحترز به عن التعقيد المعنوى وعلم البديع لبيان توابع تزيد الكلام حسنا وطلاوة ومجموع هذه العلوم الثلاثة يسمى علم البلاغة

علم المعانى

علم المعانى قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وموضوعه اللفظ العربى من حيث افادته المعانى الثوانى التى هى الاغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على الخصوصيات التى هى مقتضى الحال . وفائدته معرفة اعجاز القرآن الكريم والنسج على منوال العربية الفصحى واول من دونه فناً الشيخ عبد القاهر الجرجانى — الكلام على الحال — الحال ويسمى المقام هو الامر المقتضى لزية مخصوصة فى الكلام وتسمى تلك المزية مقتضى الحال والاعتبار المناسب والكلام المشتمل عليها يسمى مطابقا لمقتضى الحال . مثلا انكار المخاطب للحكم حال ومقتضاه اداة التأكيد التى ترد الانكار والكلام المشتمل على اداة التأكيد مطابق لمقتضى الحال والمقامات انواع مثل مقام الانكار ومقام التردد وخلو الذهن ومقام الايجاز والاطناب والمساواة والتعظيم والتحقير والمدح والاستهزاء وخطاب الذكي وخطاب الغبي الى غير ذلك . فارتفاع شأن الكلام بحسب

مصادفة ما يليق به من مقتضى الحال . فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام بتجريده عن مؤكدات الحكم وان كان خلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من المؤكدات على حسب المقتضى قوة وضعفا وبالجملة فان جزئيات المقامات وفروقها متشابهة وطريق استخراجها واتقان مقتضى كل مقام هو الملكة المكتسبة من اتقان هذا الفن المستنبط من تتبع فصيح الكلام . وقد يقتضى الحال تأدية المعنى بمجرد دلالات وضعية من غير اعتبار خواص زائدة كما فى خطاب الغبى ومحاورات العامة

الكلام على الاسناد الخبرى

قد يريد المتكلم بخبره ان يعلم المخاطب وقوع الحكم لا غير كما لو قلت طلعت الشمس لمن لا يعلم ذلك ويسمى ما يستفيده المخاطب فائدة الخبر وقد يريد به ان يعلمه ان المتكلم عالم بوقوع ذلك لغرض من الاغراض كما لو قلت لمخاطبك انت فعلت كذا تريدان تفيده انك عالم بوقوع هذا الفعل منه على سبيل الاستبشار مثلا ويسمى هذا القصد لازم فائدة الخبر . وقد ترد الجملة الخبرية لاغراض سوى افادة الحكم او لازمه مثل اظهار التحسر فى قوله جلت كلمته حكاية عن امرأة عمران رب انى

وضعتها انثى الآية غرضها اظهار التحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها لانها كانت تود وتقدر ان تلد ذكرا لتجعله من سدنة بيت المقدس وقوله حكاية عن زكريا عليه السلام رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا غرضه اظهار الضعف والتخشع وقوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية الغرض بيان مابين المجاهدين والقاعدين من التفاوت العظيم ليتأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته ويزداد المجاهد رغبة وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لاستنهاض حمية الجاهل وتحريضه على العلم وقوله سنريهم اياتنا في الآفاق للوعد وقوله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وامثاله للوعيد وقوله واذ قلتم نفسا الاية واذ قلتم يا موسى وامثال ذلك للتوبيخ وقوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد للتأنيب وهكذا قصص الامم الغابرة وانباء الرسل السالفة الغرض منها تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وحمله على التأسي باخوانه من المرسلين والموعظة والاعتبار للامة ومن ذلك قول الشاعر :

اتهجونا وكنا اهل صدق ... وتنسى ما حباك بنو براء

هم نجوك تحت الليل سقبا ... خبيث الريح من خمر وماء

وهم جهلوا عليك بغير جرم ... وبلوا منكبيك من الدماء

قوله هم تجوك البيتين تقريع وتبكيت ومعنى نتاجه انهم ضربوه وهو سكران فاحدث حدثا فشبه فعلهم هذا بنتاجه لانهم اظهروه على حالة حادثة وشبهه فى هـذه الحالة بالسقب لضعفه وصغاره وقول الاخر

قومى هم قتلوا اميم اخى فاذا رميت يصيبنى سهمى

مراده التفجع مع الحزن على العجز عن الثأر وقول الاخر

قضى الله حب المالكية فاصطبر عليه فقد تجرى الامور على قدر

مراده تسلية النفس وتوطينها وقول الاخر

سلبت عظامى لحمها فتركتها مجردة تضحى لديك وتخصر

واخليتها من مخها فتركتها انابيب فى اجوافها الريح تصفر

خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى بى الضر الا اننى اتستر

فما حيلتى ان لم يكن لك رحمة على ولا لى عنك صبر فاصبر

اتراه يقصد الاخبار ام يرمى الى استعطاف مشوقته واستجلاب رقتها وعتابها بلين ورفق وقول الاخر

ابا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

بانا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

مراده تهديد عمرو بن هند وكف اذاه عن قوم الشاعر وقول الاخر

اذا هن ساقطن الحديث حسبته جنى النحل اوا بكار كرم تقطف

موانع للاسرار الا لاهلها ويخلفن ما ظن العيور المشفشف
ويبذلن بعد اليأس من غير ريبة احاديث تشفي المدنفين وتشغف

مراده التغزل والتلذذ بصفات الحسان وهكذا تجد الكلام فى الشعر والنثر على اختلاف ضروبه الصيغة صيغة الخبر وانما هى لاغراض اخر لا يخفى ادراكها على المتبصر

ومن حق الكلام ان يكون بقدر الحاجة على حسب اقتضاء المقام . فاذا القيت الخبر الى خالى الذهن كفى الاقتصار على افادة الحكم وتستغنى الجملة عن مؤكدات الحكم ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا واذا القيته الى متردد فى ثبوت الحكم وعدمه استحسن تقويته بمؤكد انقاذا له من الحيرة نحو لزيد عارف ويسمى هذا النوع طلبيا واذا القى الى منكر حاكم بخلافه وجب تأكيد الحكم بحسب انكاره رداً له الى حكم المتكلم نحو انى صادق لمن ينكر صدقك انكارا وانى لصادق لمن يبالغ فى الانكار ووالله انى لصادق لمن يلج فى الانكار وعلى ذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قالوا اولاً انا اليكم مرسلون اذ ظهر منهم اول مراتب الانكار ثم لما لجوا فى الانكار قالوا ثانيا

ربنا يعلم الاية فاكدوا بالقسم وان واللام و يسمى هذا النوع من الخبر انكاريا . واخراج الكلام مطابقا للحال الظاهرة كما سلف يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر . وقد يعدل عن مقتضى الظاهر . لاعتبار خطابى ويسمى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيقام العالم بالحكم مقام الجاهل لانه لم يعمل بموجب علمه او لان علمه تقليدى او مستند الى دليل ضعيف تأمل قوله تعالى [١] ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فان صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمى وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم وقد يقام المنكر مقام غير المنكر ويلقى اليه الخبر مجردا عن التأكيد اذا كان معه من الدلائل ما ان تأمله ارتدع عن انكاره كما لو قيل لمنكر نفع الطب الطب نافع بلا توكيد لوضوح دلائله ومثله [٢] ذلك الكتاب لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه . وقد يقام غير السائل مقام السائل فيلقى اليه الكلام مؤكدا اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف اليه استشراف الطالب المتردد وعلى ذلك قوله تعالى [٣] ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون اى لا تدعنى يا نوح فى استدفاع العذاب عن الذين ظلموا فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حكم عليهم بالغرق فصار المقام

[١] بقره [٢] بقره [٣] هود

مقام ان يتردد المخاطب هل صاروا محكوما عليهم بالغرق وذلك بضميمة قوله واصنع الفلك فلذا اورد الخبر مؤكدا فقيل انهم مغرقون . وكذا قوله جل وعلا [١] وما ابرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء . [٢] وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم . [٣] يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وعلى ذلك قول بشار

بكرا صاحبى قبل الهجير ان ذاك النجاح فى التبكير

فانه لما قال بكرا محرضا صاحبيه على التبكير والتشمير للجد فى شأن السفر تصورهما مترددين هل التبكير يثمر النجاح فقال ان ذاك النجاح فى التبكير . روى ان خلفا الاحمر قال لبشار لو قلت يا ابا معاذ فالنجاح في التبكير كان احسن فقال بشار أنما قلتها اعرابية فقام خلف وقبله ومن ذلك قوله

فغنها وهى لك الفداء ان غناء الابل الحداء

فانه لما امره بغناء الابل تنشيطا لها على السير تصوره مترددا هل المراد بغناء الابل حداؤها على ما هو المعهود فقال ان غناء الابل الحداء . وقد ينزل غير المنكر منزلة المنكر اذا بدا عليه شيء من امارات الانكار ومن ذلك قوله

---

[١] يوسف [٢] توبه [٣] حج

جاء شقيق عارضا رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

فان شقيقا يعلم ان فى بنى عمه رماحا الا ان وضع الرمح عرضا وضع من لا يهاب عدوه فلما كان هذا امارة ان يعتقد ان لا رمح فيهم نزل منزلة المنكر فالقى اليه الخبر مؤكدا . وعليه قوله عز وعلا [١] ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكدت قضية الموت بمؤكدين مع انه لا احد ينكر الموت لان الناس الا من عصم الله لما كانوا متهالكين على الدنيا اقبال من لا يظن الرحيل عنها نزلوا منزلة المنكرين ابلغ انكار فأكد الخبر لهم بمؤكدين واما البعث فان من الناس من يقر به ومنهم من ينكره فاعتبر انكار الموت بالنظر الى شموله ابلغ من انكار البعث مبالغة فى التوبيخ . وفى قوله تعالى فى بيان حال المنافقين [٢] واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم لما كان الايمان ظاهر حالهم ارادوا ان يوهموا ان ايمانهم مشاهد حق لا يتطرق اليه انكار او شبهة واما اخبارهم اولياءهم انهم على دينهم فهو لما كان خلاف ظاهرهم وللانكار اليه سبيل اكدوا الحكم اهتماما فى اقناعهم وقد يقال لم يؤكدوا خطاب المؤمنين علما بانه لا يروج منهم على المؤمنين بخلاف خطاب اولياءهم . وقد يؤكد

[١] التنزيل [٢] بقره

الحكم لان من يقصد من الكلام ويوجه اليه منكر مع ان المخاطب غير منكر . وعليه قوله تعالى [١] يسين والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين (٢) فأستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم . ويستحسن التأكيد في كل خبر يبعد مثله في الظن والعادة جارية بخلافه فانه منكر تقديرا من ذلك قول ابي نواس

عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في اليأس

وليس ذلك الا لان الغالب على الناس انهم لا يحملون انفسهم على اليأس ولا يعترف كل احد ان الغنى في اليأس فلما كان كذلك كان المقام مقام افتقار الى التأكيد واظهر منه قول محمد بن وهيب

اجارتنا ان التعفف باليأس وصبرعلى استدرار دنيا بابساس

وقد يؤكد الحكم غير المنكر للدلالة على ان ظن المتكلم كان على خلاف ماوقع . فانه كالمنكر او المشكوك في ظن المتكلم ويكثر ذلك في التحسر والتحزن وعليه قوله جل وعلا [٣] رب اني وضعتها انثى [٤] رب ان قومي كذبون

﴿ الكلام على الحذف والاثبات ﴾

ركن الكلام هو المسند اليه والمسند وكل ما زاد عليها يكون زيادة في اصل

[١] يس (٢) زخرف [٣] ال عمران [٤] شعراء

الفائده فانك اذ ازدت المفعول فقد زدت الكلام قيدا وفائدة اخرى فلو قلت ضربت لم تقصد تعلقه بمفعول دون مفعول واذا قلت ضربت عمرا كان المعنى غيره اذ المطلق غير المقيد وكان وزان الاول وزان جاء رجل ووزان الثانى وزان جاء رجل عاقل . وهكذا كلما زدت الكلام متعلقا وجدت المعنى قد زاد فائدة وصار غير الذى كان ومن اجل ذلك صح المجازاة بالفعل الواحد اذ اتى به مطلقا فى الشرط وله متعلق فى الجزاء كقوله تعالى (١) واذا بطشتم بطشتم جبارين مع العلم بان الشرط لابد ان يكون غير الجزاء ومن ذلك قوله عليه السلام المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قال قال ببيان وان صال صال بجنان ويجرى ذلك فى الفعلين قد عديا جميعا الا ان الثاني قد تعدى الى شئ زائد على الاول نحو ان اتاك فلان اتاك لحاجة او عدى الثانى الى غير ماعدى اليه الاول كقوله

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة فيه والندى خلقا

ولذلك نرى الكلام يستحسن و يقضي لقائله بالفضل وانه المخترع له ثم لاترى ذلك الا لما بناه على جملة مقولة واضافه اليها لا لنفس الجملة انظر الى قول الفرزدق

وما حملت ام امرئ فى ضلوعها اعق من الجانى عليها هجائيا

غرضه تهويل امر هجائه والتحذير منه وانما اختص هذا المعنى به وعدمن

[١] شعراء

حسناته للاسلوب الخاص الذى سلكه ولما زاد فيه من القيود والا فاصل المعنى مطروق مسبوق به ومثله قول القطامى

فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

فان هذا الكلام انما زاد حسنا بقوله من ذى الغلة الصادى وهو قيد فى اصل المعنى كما ترى وكذلك يصح اتحاد المسند اليه والمسند اذا اختلفا فى القيد كقوله

الا ان خير الود ودتطوعت له النفس لاود اتى وهو متعب

واذا كانت الالفاظ قوالب المعانى فالذكر هو الاصل وقد يكون الحذف هو محز الاجادة ولكن انما يسوغ الحذف اذا كان السامع مستحضراً لما عمدت الى حذفه عارفا منك القصد اليه وذلك لوجود قرينة حالية او مقالية ويجىء فى المسند اليه والمسند وفى الفعل والمفعول وسائر المتعلقات سوى الفاعل او نائبه . فيترجح الحذف لوجوه

— ١ — ضيق المقام وله اسباب كثيرة منها سآمة المتكلم او السامع كقول الشاعر

قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

مراده انا عليل وحالى سهر دائم وحزنى طويل او خوف فوات الفرصة عما هو المهم وهذه فائدة الاغراء والتحذير وقد اجتمعا فى قوله تعالى ناقة الله وسقياها على تقدير ذروا ناقة الله والزموا سقياها

— ٢ — الاحتراز عن العبث ظاهرا لوجود القرينة المعينة وعليه قوله عز وجل (١) يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بتقدير يسبح لما لم يسم فاعله اذ التأويل يسبح له رجال بحذف الفعل والمفعول فلو ذكر الفعل بعد قوله يسبح كان عبثا لكونه معلوما من اول الكلام وفيه مع ذالك تكثير الفائدة بنيابة الكلام عن ثلاث جمل احداها يسبحه ثانيها السوآل المقدر اعنى من يسبحه ثالثها الجواب اعنى يسبحه رجال وفيه ايضا ذكر الشئ مجملا ثم مفصلا وهو اوقع فى النفس

— ٣ — التعويل على دلاله العقل كما فى قوله تعالى (٢) سورة انزلناها اى هذه سورة وما ادراك ما هيه نار حامية . (٣) حرمت عليكم الميتة (٤) حرمت عليكم امهاتكم التقدير اكل لحم الميتة ونكاح امهاتكم اذ الاجرام لا تحرم . ومنه قول ابى الاسود

وفى اليأس حزم للبيب وراحة من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

اى مالا ينسى وقول الآخر

قالت سمية قد غويت بان رأت حقا تناوب مالنا ووفودا

غى لعمرك لا ازال اعوده ما دام مال عندنا موجودا

المعنى ذاك غى

(١) النور (٢) المائدة (٣ — ٤) النساء

—٤— صون اللسان او الحياء عن التصريح كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى

— ٥ — تعينه للخبر حقيقة نحو (١) فعال لما يريد (٢) عالم الغيب والشهادة اى الله تبارك وتعالى . او ادعاء كقول الشاعر

الواهب المائة الهجان وعبدها اي الامير

— ٦ — اتباع الاستعمال الوارد على تركه سماعيا كقولهم رمية من غير رام وشنشة اعرفها من اخزم بتقدير هذه والا حظية فلا الية اي ان لم اكن فى النساء حظية اى ذات حظوة فانى غير مقصرة فى القصد بالحظوة فالحذف فى هذه الامثال ونظائرها سماعى جائز بحسب الاصل لكن صار قياسيا واجبا اذ الامثال لا تغير . او قياسيا نحو الحمد لله الحميد بالرفع على تقدير هو والنصب على تقدير اعنى ونحو نعم الرجل على فعلى تقدير الممدوح على يكون فيه حذف المسند اليه وعلى تقدير على الممدوح يكون فيه حذف المسند وخرجت فاذا الاسد اى موجود « ٣ » لولا انتم لكنا مؤمنين اى موجودون وعليه قول الشاعر

لولا اميمة لم اجزع من العدم ولم اقاس الدجى فى حندس الظلم

ومنه لعمرك لافعلن كذا التقدير لعمرك قسمى . التمس ولو

« ١ » البروج « ٢ » الحشر « ٣ » سبأ

خاتما الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر التقدير ولو كان الملتمس خاتما وان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير وان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر وكذا يطرد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا التقدير ان لنا مالا قال الاعشى

ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا

اى ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والسفر وهم الرفاق قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم ومن ذلك سقيا لك ورعيا وتعسا لعدوك ولبيك وسعديك وحنانيك وسبحان الله فان حذف الفعل فى امثال ذلك مطرد ايضا ويطرد ايضا بعد لو نحو «١» قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي تقديره لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول وابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل وهو انتم

— ٧ — تكثير الفائدة باحتمال امرين من حذف المسند اليه او المسند كقوله تعالى فصبر جميل وطاعة معروفة التقدير فامرى صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة اى معروفة بالقول دون الفعل او صبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل ومنه قوله تعالى «٢» ولا تقولوا ثلاثة اى لا تقولوا لنا او فى الوجود آلهة ثلاثة او ثلاثة آلهة

«١» الاسراء «٢» النساء

فحذف الخبر ثم الموصوف او المميز اوولا تقولوا الله والمسيح وامه ثلاثة اى مستوون فى استحقاق العبادة والربية كما اذا اريد الحاق اثنين بواحد فى صفة او رتبة قيل هم ثلاثة . ومن المواقع التى يستجاد فيها حذف المسند اليه القطع والاستئناف يبدأون بذكر الشئ ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الاول ويستأنفون كلاما آخر واذا فعلوا ذلك اتوا فى الاكثر بخبر من غير مبتدأ وانما يدرك ذلك بالذوق الحاصل من ممارسة بليغ الكلام وتتبع مواقع المزايا من ذلك انهم اذا ذكروا الديار والمنازل يضمرون بعد ذلك المبتدأ وعلى ذلك قوله

اعتاد قلبك من ليلى عوائده وهاج اهواءك المكنونة الطلل

ربع قواءاذاع المعصرات به وكل حيران سار ماوه خضل

اراد هو ربع او ذاك ربع . وقد يضمرون الفعل وينصبون الاسم مفعولا كقوله

ديار مية اذ مى تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

الرواية بنصب ديار على اضمار فعل كأنه قال اذكر ديار مية . وكذلك يذكرون الرجل او الشئ وبعض امره ثم يستأنفون كلاما آخر بذكر خبر بلا مبتدأ ومنه قوله جل وعلا «١» فادعوا الله مخلصين

«١» غافر

له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق . التقدير هو رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وعليه قول الشاعر

وعلمت انى يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا
قوم اذا لبسوا الحد يد تمرروا حلقا وقدا

وقول الآخر

هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء

وقد يعيدون ذكر الرجل بعنوان فتى او رجل او اغر ونحو ذلك ثم يسردون صفاته وعليه قوله

سأشكر عمراً ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

وقول الآخر

الا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا عرف الا قد تولى وادبرا
فتى حنظلى ما تزال ركابه تجود بمعروف وتذكر منكرا

وقول الآخر

انى عشية رحت وهى حزينة تشكو الى صبابة لصبور
وتقول بت عندى فديتك ليلة اشكو اليك فان ذاك يسير

غراء مبسام كأن حديثها درر تحدر نظمه المنثور
محطوطة المتنين مضمرة الحشا ريا الروادف خلقها ممكور

اى هى غراء . ومنه قوله جل وعلا « ١ » ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين . على تقديرهم التائبون ومن المواقع التى يستجاد فيها حذف المسند ما اذا ذكر سابقا او لاحقا ومنه قوله تعالى « ٢ » واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين ورسوله وقوله « ٣ » والله ورسوله احق ان يرضوه اى ورسوله كذلك او يقال وحد الضمير لانه لاتفاوت بين رضا الله ورضا رسوله وقوله « ٤ » طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات اى حل لكم او كذلك وقوله « ٥ » واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن اى فعدتهن ثلاثة اشهر او كذلك وعليه قول الشاعر

ومن يك امس بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب

والمعنى انى لقريب وقيار غريب حذف المسند من الثانى لقصد

« ١ = ٢ = ٣ = » التوبة « ٤ » المائدة « ٥ » الطلاق

الاختصار والاحتراز عن العبث فى الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر على الغربة والسر فى تقديم قيار قصد التسوية بينهما فى الحزن على الاغتراب كانه اثر فى غير ذوى العقول ايضا بيان ذلك انه لو قال انى لغريب وقيار لجاز ان يتوهم ان له مزية على قيار فى التأثر . لان ثبوت الحكم اولا اقوى فقدمه واخبر عنهما دفعة بحسب الظاهر وقول الآخر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف

وهنا المسند محذوف من الاول عكس البيت السابق وقول الاخر

و يا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

والتقدير كان منه البر مترعا والبحر مترع كذلك فالبحر مرفوع بالابتداء على تقدير التأخير فيكون من عطف الجمل وقول ابى الطيب

قلق المليحة وهى مسك هتكها ومسيرها فى الليل وهى ذكاء

اى ومسيرها فى الليل هتكها . وشاع الحذف ايضا عند وقوع الكلام جوابا لسوآل محقق نحو « ١ » ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله او مقدر نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال على تقدير من يسبحه

« ١ » العنكبوت

كما سبقت الاشارة اليه ومنه قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

ببناء يبكى لما لم يسم فاعله كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع الخ . ومن دواعى الحذف المحافظة على السجع او الوزن او القافية ويستحسن الحذف في مقام التفخيم اشعارا بانه بلغ من الفخامة مبلغا لا يمكن ذكره قال جل وعلا « ١ » ان هذا القرآن يهدي للتى هى اقوم اى الملة او الحالة او الطريقة ففى الحذف فخامة لا توجد فى الذكر الا يرى انهم يقولون فى مثل هذا المقام لا تسأل عنه تقول كيف فلان سائلا عن الواقع فى بلية فيقال لك لا تسأل عنه وفى حديث عائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن الحديث

« ١ » الاسرا

﴿ حذف المفعول ﴾

الأصل ان حال الفعل المتعدى مع مفعوله كحاله مع فاعله فكما انك اذا قلت اكرم زيد فاسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تثبت الاكرام فعلا له لا ان تفيد وجود الاكرام فى نفسه على الاطلاق كذلك اذا عديت الفعل الى المفعول فقلت اكرم زيد عمراً كان غرضك ان تفيد تعلق الاكرام الواقع من زيد بعمرو ووقوعه عليه وبالجملة ان عمل الفعل فى الفاعل والمفعول ليعلم تلبس الحدث الذى اشتق منه الفعل بهما فعمل الرفع فى الفاعل ليعلم تلبس الاكرام به من جهة وقوعه منه والنصب فى المفعول ليعلم تلبس الاكرام به من جهة وقوعه عليه ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الاكرام فى نفسه بل اذا اريد الاخبار بوقوع الاكرام فى نفسه فالعبارة فيه ان يقال كان اكرام اووقع اوحدث وما اشبه ذلك مما يفيد الوجود المجرد . اذا علمت هذا نقول الأصل التنصيص على المفعول فى الفعل المتعدى وقد يحذف المفعول لاغراض وذلك على قسمين

(القسم الاول)

ان يراد به الاقتصار على اثبات الحدث للفاعل من غير تعرض لذكر المفعول فاذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدى كغير المتعدى

فى انك لاترى له مفعولا لا لفظا ولا تقديرا و يسمى اطلاقا نحو فلان يحل و يعقد و يأمر و ينهي والمعنى فى جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشئ على الاطلاق حتى كانك قلت صار اليه الحل والعقد والأمر والنهى وعليه قوله عز وجل [١] هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمعني هل يستوى من له علم ومن لاعلم له من غير قصد الى مفعول معلوم وكذلك «٢» وانه هو اضحك وابكي وانه هو اماث واحيى وكذا وانه هو اغنى واقنى المعنى هو الذى منه الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء والاغناء والاقناء . وقوله ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون اى يتصفون بالعقل [٣] فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة [٤] وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا [٥] واذا رأيت ثم رأيت نعيما . وهكذا فى كل موضع كان القصد فيه اثبات المعنى فى نفسه فعلا للشئ وانت تخبران من شأنه ان يكون منه اولا يكون الامنه اولا يكون منه فان الفعل لايعدى حينئذ لان تعديته تفيت الغرض وتغير المعنى . الاترى انك لوقلت هو يعطى الدنانير كان المعنى انك قصدت ان تعلم السامع ان الدنانير تدخل فى عطائه وكان الغرض بيان جنس مايتناوله الاعطاء ولايكون كلاما مع من نفى الاعطاء

[١] الزمر (٢) النجم «٣» البقرة [٤] الانعام (٥) الدهر

عنه بل مع من لم يثبت له اعطاء الدنانير وان اثبت له اعطاء غيرها

﴿ القسم الثاني ﴾

هو ان يكون للفعل مفعول مقصود معلوم الا انه يحذف من اللفظ لدليل الحال وينقسم الى جلي لاصنعة فيه وخفي تدخله الصنعة مثال الجلي قولهم اصغيت اليه يريدون اذني واغضيت عنه والمعني جفني وقوله جل وعلا الا ان تغمضوا فيه ومن ذلك حذف المفعول اذا كان عائدا لصلة او غير ذلك وهو معلوم نحو هذا الذي بعث الله رسولا وكلاً وعد الله الحسنى او حذفه مراعاة للسجع نحو ما ودعك ربك وما قلى او للقافية نحو قوله :

انا لنصفح عن مجاهل قومنا ونقيم سالفة العدو الاصيد
ومتى نجد يوما فساد عشيرة نصلح وان نر صالحا لا نفسد

واما الخفي الذي تدخله الصنعة فهو على انواع = اما ان تذكر الفعل وفي نفسك مفعول مخصوص قد علم مكانه اما لجرى ذكر اولدليل الا انك تخفيه وتوهم انك لم تذكر ذلك الفعل الا لتثبت نفس معناه من غير ان تعديه الى شيء او تتعرض فيه لمفعول لتجعله كناية عن ذلك الفعل متعلقا بمفعوله مثاله قول البحتري

شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعى

المعني لامحالة أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره واوصافه ولكنه اراد ان يمدح خليفة وهو المعتز ويعرض بخليفة وهو المستعين فاراد ان يقول ان محاسن المعتز · وفضائله يكفي للعلم بها ان يقع عليها بصر وتعيها اذن حتى يعلم المستحق للخلافة فاذا كان كذلك كان شجو حساده وغيظ عداه ان يعلموا ان ههنا مبصرا يرى وسامعا يسمع بادعاء أن مآثره بانت من الظهور والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيلزم ان يبصرها كل راء ويسمع بها كل سامع فذكر الملزوم واراد اللازم ومنه قوله تعالى [1] لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون تقديره والله اعلم — لايعلمون ان خلقها اكبر من خلق الناس ولكن نزل الفعل منزلة اللازم اى انهم لايقع منهم علم بالبديهى وهو كون خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس مع اعترافهم بان الله خالق السموات والارض ويلزم منه انهم متعامون وان انكارهم البعث لا لشبهة بل للتعامى عن الحق ويقاس عليها ماهو من نظائرها ·

واما — ان يكون للفعل مفعول معلوم بدليل الحال اوما سبق من الكلام الا انك تطرحه وتتناساه حيث كان قصدك اثبات الفعل للفاعل وجعله خالصا له مثاله قول عمرو بن معدى كرب

فلو ان قومى انطقتنى رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

[1] المؤمن

اجرت فعل متعد ومعلوم انه لو عداه لما عداه الا الى ضمير المتكلم بان يقول ولكن الرماح اجرتنى ولا يتصور ان يكون شئ اخر يتعدى اليه لاستحالة ان يقول فلو ان قومى انطقتنى رماحهم ثم يقول ولكن الرماح اجرت فلانا مثلا والوجه هنا ان لايذكر المفعول لان ذكره يوهم خلاف الغرض اذ الغرض بيان انه كان من الرماح اجرار وحبس الالسن عن النطق وذلك من سوء بلاء القوم وتنكيبهم عن القتال فكان منهم مامن شأنه انه لايتفق على قوم الا اخرس شاعرهم فلم يستطع نطقا ولو قال اجرتنى جاز ان يتوهم انه لم يقصد ان يثبت للرماح اجرارا بل الذى عناه ان يبين انها اجرته نفسه اذ قد يذكر الفعل والغرض منه ذكر المفعول كما لو قلت اضربت زيداً وانت لاتنكر ان يكون وقع من المخاطب ضرب وانما تنكر وقوع الضرب منه على زيد فلما كان فى تعدية اجرت مايوهم ذلك لم يعده لتخلص العناية لاثبات الاجرار فى حدذاته للرماح . ومثله قول جرير

امنيت المنى وخابت حتى تركت ضمير قلبى مستهاما

الغرض ان يثبت انه كان منها تمنية وخلابة وان يعاتبها على ذلك العمل واذا كان كذلك فلا يسوغ ان يقدر المفعول وان كان متعينا معلوما وهو المتكلم ومن ذلك قول طفيل الغنوى

جزى الله عنا جعفراً حين ازلقت بنا نعلنا فى الواطئين فزلت

ابوا ان يملونا ولو ان امنا تلاقي الذى لاقوه منا لملت
هم خلطونا بالنفوس والجأوا الى حجرات ادفأت واظلت

فيه حذف المفعول فى اربعة مواضع اذ الاصل لملتنا والجاؤنا الى حجرات ادفأتنا واظلتنا والوجه ماذكرنا . ومنه قوله علت كلمته في قصة نبيه موسى عليه السلام [١] ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون الآيات فيها حذف المفعول فى اربعة مواضع اذ المعنى وجد امة من الناس يسقون ماشيتهم ووجد امرأتين تذود ان غنمهما وقالتا لانسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما . الا ان الغرض ان يعلم انه كان من الناس فى تلك الحال سقى ومن المرأتين ذود وانهما قالتا لايكون منا سقى حتى يصدر الرعاء وانه كان من موسى صلوات الله عليه سقي وكون المسقى او المذود غنما ام غيرها خارج عن الغرض ايضا وربما يكون ذكر هذه المفاعيل يفيت الغرض وذلك انه لو قيل تذود ان غنمهما جاز ان يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل من حيث انه ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم ابل لم ينكر كما اذا قلت مالك تمنع اخاك كنت منكرا للمنع من حيث انه منع اخ

واما — ان يقصد بحذف المفعول الى بيان ان الفعل من شأنه ان يتعلق بجنس المفعول فلا يختص بشيء بعينه وحينئذ قد يراد من

[١] القصص

الجنس الاستغراق بمعونة المقام وعليه قوله جل ذكره «١» والله يدعو الى دار السلام اى كل احد وقوله «٢» ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اى من يصلح للاصطفاء او سميع بكل شئ عليم بكل شئ . وتقول قد كان منك ما يسر تريد ماشانه ان يسر كل احد او كل انسان ولو قلت ما يسرنى لم يفد ذلك لانه يجوز ان يسرك ولا يسر غيرك ومن ذلك قول البحترى

اذا بعدت ابلت وان قربت شفت فهجرانها يبلى ولقيانها يشفى

معلوم ان المعنى اذا بعدت ابلتنى وان قربت شفتنى وهجرانها يبلينى ولقاؤها يشفينى ولكن لو ذكر المفعول ضاع الغرض لان غرضه ان يجعل البلى ملازما لبعادها وهو جالب له بالطبع فهو حاصل مع اى كان وكذلك حال الشفاء مع قربها ولا سبيل الى هذه النكتة الا مع حذف المفعول

ومما يرى فيه حذف المفعول كالواجب فعل المشيئة اذا كان مسبوقا بشرط كقول البحترى

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد

الأصل لو شئت ان لا تفسد سماحة حاتم وان لا تهدم مآثر خالد لم تفسدها ولم تهدمها ولكن حذف مفعول الشرط استغناء بدلالة الجزاء وهذا هو معجز البلاغة اذ ليس يخفى انك لو رجعت الى الاصل

«١» يونس «٢» ال عمران

فقلت لو شئت ان لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها صار الكلام غثا تعافه النفس وفوق ذلك ان في البيان بعد الابهام وبعد تشويق النفس اليه لطفا لانك اذا قلت لو شئت علم السامع انك قد علقت هذه المشيئة بشيء فيبقى متشوقا اليه فاذا قلت لم تفسد سماحة حاتم عرف ذلك الشيء ومن ذلك قول الاخر

فان شئت اثويناك في الحي مكرما وان شئت ابلغناك ارضا تريدها

وهو كثير في القرآن الكريم (١) مثل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ٢ لو شئت لاتخذت عليه اجرا وقد يترجح ذكر المفعول مع فعل المشيئة كما في قوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

وجه ترجيحه ان بكاء الدم بدع عجيب فكان الاحق ذكره لتقريره في ذهن السامع وايناسه به وهذا مطرد متى كان مفعول المشيئة امرا عظيماً او بديعا غريبا يقول الرجل لو شئت ان ارد على الأمير لوردت لو شئت ان اتقي الخليفة كل يوم لفعلت وعليه قوله جل وعلا ٣ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء . ويجب ذكر مفعول المشيئة اذا كان مفعول الشرط غير مفعول الجزاء كما في قوله

فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

---

(١) المائدة (٢) كهف (٣) الزمر

وذلك ان البكاء الذى اراد وقوع المشيئة عليه مبهم مطلق غير معدى الى التفكر والبكاء الثانى مقيد بالتفكر وهو في الحقيقة ليس بكاء فكان الاول غير الثانى لان قصده انه افناه النحول فلم يبق منه غير التفكر حتى لو اراد البكاء لايتيسر له ذلك ولا يحصل الا على التفكر وصار هذا على حد ان تقول لو شئت ان تعطى درهما اعطيت دينارا وعلى ذلك قوله تعالى (١) لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا

ومن هذا القبيل باب التنازع في نحو اكرمنى واكرمت عبد الله وهذا وان كان جائزا لاواجبا فى صناعة النحو فهو واجب في صناعة البلاغة اذفيه التحاشى عن التكرار بدون فائدة مع تشويق المخاطب بالابهام وقد يكون له مزية اخرى غير ما ذكر كقول البحترى

قدطلبنا فلم نجد لك فى السوء ددد والمجد والمكارم مثلا

المعنى قد طلبنا لك مثلا فحذف لان ذكره مع الفعل الثانى يدل عليه وفي ذلك من الحسن ما لا يخفى اذ الغرض منه هو نفى وجود المثل فاما الطلب فذكره ليبنى عليه الغرض ويؤكد به امره واذا كان كذلك فلو قال قد طلبنا لك مثلا فلم نجد لانعكس الحال اذ يكون حينئذ مظنة لان يكون الغرض هو طلب المثل كما لو قلت طلبت الماء

(١) الانبياء

فلم اجده وانت تريد ان تفيد مخاطبك انه كان منك طلب للماء وهذا الغرض بعينه اوجب على ذى الرمة ان يضع الترتيب على خلاف ذلك فاعمل الاول من الفعلين حيث قال

ولم امدح لأرضيه بشعرى لئيما ان يكون اصاب مالا

اعمل الاول وهو لم امدح فى صريح لفظ اللئيم واعمل الثانى وهو ارضي في ضميره وذلك لان ايقاع نفي المدح على اللئيم صريحا هو الواجب من حيث كان اصل الغرض وكان الارضاء تعليلا له . وقد يكون الغرض من حذف المفعول الاحتراز من ان يقع فى ذهن السامع فى بدء الامر ما هو غير المراد تأمل قول البحترى

وكم ذدت عنى من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم

الاصل حززن اللحم الى العظم ومعلوم انه لو اظهر المفعول لجاز ان يقع فى فهم السامع قبل ان يأتى على قوله الى العظم أن هذا الحز كان فى بعض اللحم دون بعض فلما كان كذلك ترك اللحم واسقطه من اللفظ ليبرئ السامع من هذا الوهم ويصور فى نفسه من اول الامر ان الحز مضي في اللحم حتى لم يرده الا العظم

﴿ الكلام على الاثبات ﴾

الاثبات مطلقا يجب عند عدم القرينة ومع وجود القرينة يترجح

لوجوه

[١] كونه الاصل مع عدم الصارف

[٢] زيادة التقرير والايضاح وعليه قوله تعالى (١) اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . للتنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل من الاثرتين فى تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة التى لو انفردت كفت مميزة وحدها ولو لم يتكرر لربما فهم اختصاصهم بالمجموع فيكون هو المميز لا كل واحدة على حيالها . وقوله (٢) ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكي لكم واطهر . وقوله قل هو الله احد الله الصمد وقيل تكرير الاسم الاعظم لاختلاف المسند تعريفا وتنكيرا واما قوله لم يلد ولم يولد فهما مسببان عما قبلهما فالمقصود من ذكرهما التنبيه على الدلالة العقلية لوجوب ماسبق فليستا مقصودتين بالذات فلذا لم يذكر معهما المسند اليه صريحا

[٣] الاحتياط لقلة الثقة بالقرينة كما فى قوله تعالى [٣] ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم . فانه اذا اسند الخلق الى الله كان واضحا ولذا ورد ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . بخلاف اسناده الى ذات له تلك

(١) بقرة (٢) بقرة [٣] الزخرف

الصفات فانه يحتاج الى زيادة تدبر

[٤] التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم ومنه قوله تعالى [١] بل فعله كبيرهم هذا بعد قوله أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فان السوآل عن الفاعل فكان يكفى ان يقول كبيرهم الا انه قصد التنبيه على غباوتهم بانهم لا يعقلون كونه فاعلا لذلك الفعل مالم يصرح به

(٥) التلذذ بذكره كقول الشاعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا ان يودعا

[٦] ان لا يتمكن السامع من ادعاء عدم التنبه

(٧) بسط الكلام افتراصاً لاصغاء السامع مثل قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام « ٢ » هى عصاي اتوكأ عليها الآية . اذ يكفى ان يقول عصا ولذا زاد فى البسط فقال اتوكأ عليها الخ ونظيره ٣ نعبد اصناما فنظل لها عاكفين . بسطوا الكلام ابتهاجا وافتخارا بعبادة الاصنام منحرفين عن الجواب الحق

[٨] قصد العظيم او الاهانة حيث كان الاسم صالحا لذلك

(٩) التنبيه على محط التعجب كقول الشاعر

---

[١] الانبياء « ٢ » طه [٣] الشعراء

ضعائف يقتلن الرجال بلادم فيا عجبا للقاتلات الضعائف

[١٠] تقرير ماسيق له الكلام من ذلك قوله عز وعلا [١] ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وماجعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ذكر الجوف مع العلم بان القلب لا يكون الا فى الجوف لتأكيد رد مزاعمهم وتصوير المعنى المقصود لانه اذا سمعه المخاطب صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان ذلك اسرع الى الاعتراف بامتناعه وكذا ذلكم قولكم بافواهكم تأكيد لان قولهم هذا افتراء لاحقيقة له وانه مجرد لفظ ومثله [٢] اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم وقوله جل وعلا ٣ نخر عليهم السقف من فوقهم الآية المقام مقام ترهيب كما ان ماسبق مقام انكار وتعظيم ولذكر لفظة فوقهم فائدة لا توجد مع اسقاطها فان من تلا هذه الآية وتخيل ان سقفا خر على اولئك من فوقهم يحصل من الرعب فى نفسه مالا يحصل مع اسقاطها . ومنه قوله [٤] فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة المقام لبيان عموم قدرة الله على الحشر وتهويل شأن ذلك اليوم اى ان هذا الامر الهائل العظيم سهل يسير على الله تعالى يمضى الامر فيه

[١] احزاب [٢] النور [٣] النحل [٤] الحاقه

بنفخة واحدة ودكة واحدة لايحتاج الى طول مدة ولا طول مشقة وكذلك حصول تلك الاثار الهائلة بنفخة واحدة واندكاك الارض والجبال بدكة واحدة تهويل بعظمة النفخة والدكة . وقوله « ١ » وما من دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الآية ذكر الارض والجناحين لتأكيد التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط فى جميع الارض وما من طائر فى جو السماء من جميع مايطير بجناحيه الا امم امثالكم . وقوله « ٢ » ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين . المقام للتشنيع على الكافرين في مكابرتهم الحق الصريح وذكر اليد مع ان اللمس لايكون الا باليد لتقرير ذلك والمراد من اللمس هنا والله اعلم اما حقيقته اى لمسوا صحفه ولم يقتصروا على الرؤية والسماع لئلا تبقى لهم علة او هو مجاز عن التحقق وقوله تعالى « ٣ » فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور فائدة ذكر الصدر انه قد تعورف ان العمى على الحقيقة مكانه البصر واستعماله في القلب مجاز فلما اريد اثبات ماهو خلاف المتعارف من نسبة العمى الى القلوب ونفيه عن الابصار احتاج هذا الامر الى زيادة تقرير لتتقرر ان مكان العمى هو القلب لا البصر . ومن ذلك قولهم سمعته اذناى ووعاه قلبى وما اشبه ذلك

« ١ » أنعام « ٢ » أنعام « ٣ » حج

« ١١ » التصريح بالمسند اسما للدلالة على الثبات أو التصريح بـه فعلا للدلالة على التجدد أو تعيين أحد الازمنة باختصار وسيأتى لهـذا مزيد بيـان

﴿ الكلام على التعريف والتنكير ﴾

الاصل فى ذلك ان التعريف لافادة المخاطب فائدة يعتد بها وأعتبر ذلك في قولك قام رجل وقام زيد وللتعريف طرائق لكل منها مقتض يقتضى ترجيحه فيختار العلم لوجوه

[١] اذا كان المقام مقام احضاره في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كما في قوله عز وعلا « ١ » الله ولى الذين آمنوا قل هو الله احد محمد رسول الله

« ٢ » التعظيم والاهانة اذا كان اللفظ صالحا لذلك كما في الالقاب والكنى المحمودة أو المذمومة مثل زين العابدين وأبى الفضل وأبي لهب وأبي جهل ومنه ماجاء في الحديث الشريف غفار غفر الله لهـا وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله

« ٣ » التلذذ بذكره كقول الشاعر

موسى تنبأ بالجمال وانمـا هاروت لاهارون من انصاره

« ١ » بقرة

[٤] الكناية عن معنى يصلح الاسم له نحو ابو لهب فعل كذا اى جهنمى لان انتسابه الى اللهب يدل على ملابسته اياها وكذا ابو الفضل مثلا وهذا اللزوم وان كان باعتبار المعنى الأضافى الاصلى الا انهم يعتبرون فى الكنى المعاني الاصلية

[٥] التفاؤل او التطير فيما يصلح لذلك

[٦] التسجيل على السامع لئلا يتأتى له دعوى عدم الفهم وغير ذلك مما يناسب اعتباره فى الاعلام . ويختار الضمير لوجوه

[١] قصد الاشارة الى مذكور لفظا كما فى قوله جل ذكره (١) [فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين] وقول الشاعر

بيمن ابي اسحاق طالت يد الندى ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من اى النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

وقول الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان ... لو انك تستضئ بهم اضاؤا

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

او مذكور معنى كقوله تعالى (٢) [اعدلوا هو اقرب للتقوى] اى العدل المفهوم فى ضمن اعدلوا او في حكم المذكور لقرائن لفظية كقوله جل وعلا « ٣ » ولابويه لكل واحد منهما السدس اى لابوى الميت بدلالة

« ١ » يوسف « ٢ » مائدة « ٣ » النساء

السباق والسياق اومعنوية كقوله عز شأنه احتى توارت بالحجاب اى الشمس وكقول الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مثقل

يعني النساء ولم يسبق لهن ذكر وقول ابى الطيب

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

اي الموسم الشتاء ولم يسبق له ذكر لكنه معلوم فى حكم المذكور «٢» فى مقام التكلم كما فى قوله جل وعلا «٢» انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى . انا رسولا ربك . «٣» انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكقول ابى الطيب

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى واسمعت كلماتي من به صمم

وقول الآخر

نحن الاخايل لا يزال غلا منا حتى يدب على العصا مذكورا

تبكى السيوف اذا فقدن اكفنا جزعا وتعلمنا الرفاق بحورا

ولنحن اوثق في صدور نسائكم منكم اذا بكر الصراخ بكورا

«٣» في مقام الخطاب كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر . «٤» اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر اويخشى

---

[١] ص [٢] طه (٣) حجر [٤] طه

« ١ » انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ·

وقول ابى الطيب

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

وحق الخطاب ان يكون مع مشاهد معين وقد يعدل عنه ويوجه الى غير المشاهد اشارة الى حضوره في النفس نحو لا اله الا انت وقد يوجه الى غير المعين تعميما وهو فى القرآن كثير منه قوله جل وعز « ٢ » ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم ليس المراد مخاطباً بعينه وانما المراد كل من يتأتى خطابه اشارة الى بلوغ فظاعة حالهم الى مرتبة لا تخفى على كل من يتيسر منه الرؤية وقوله (٣) اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا اشارة الى ظهور آثار النعيم عليهم بحيث لا تخفى على احد · ويكثر ذلك فى النصح والزجر والحكم وجميع المقامات التى لا يقصد بها التخصيص ولا يخفى ان الكلام يكون ابلغ تأثيرا واوقع فى النفوس اذ يفيد بظاهره ان كل شخص هو المعنى بالخطاب ومن ذلك قول الشاعر

اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى الفيت مالك حامد

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

[١] الانبياء [٢] سجدة [٣] الدهر

وقل غناء عنك مال جمعته اذا صار ميراثا ووراك لاحد
اذا انت لم تترك طعاما تحبه ولا مقعدا تدعى اليه الولائد
تجللت عارا لايزال يشبه سباب الرجال نثرهم والقصائد

ويختار الموصول لوجوه

[١] ان لا يعلم المتكلم او المخاطب او كلاهما غير النسبة المعلومة الانتساب الى ذلك الشخص حقيقة او ادعاء كما لو قلت الذى كان معنا امس رجل فاضل

(٢) قصد اخفاء التصريح باسمه لغرض من الاغراض كقوله

قالت لترب معها جالسة فى قصرها هذا الذى اراه بن
قالت فتى يشكو الغرام عاشق قالت لمن قالت لمن قالت لمن

وقول ابى الطيب

قالت وقد رأت اصفرارى من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

على جعل ال موصولا

[٣] ان يكون الحكم منوطا بالذات باعتبار نسبة وعليه قوله جل وعلا [١] فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقول الشاعر

لاشرئب الى مالم يفت طمعا ولا ابيت على مافات حسرانا

---

[١] الماعون

وقول الآخر

بيد الذى شغف الفوآد بكم تفريج ما الـقى من الكرب

[٤] زيادة تقرير الغرض مثل ١ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه فان كون يوسف عليه السلام فى بيتها مما يحقق مراودتها ويقررها وكذلك امتناع يوسف عليه السلام منها مع انه فى بيتها وبينها الالفة والتمكن منها يقرر كمال نزاهته

[٥] توجيه الذهن لما يرد عليه من الخبر اذا كانت الصلة مما يستلفت الذهن وعليه قوله جل وعلا ارأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين . وقال ابو العلاء

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

[٦] الاشارة الى وجه بناء الخبر الذى تبنيه عليه كقوله عز اسمه [٢] الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة اذ ربما يجعل ذريعة الى التعظيم او الاهانة كالآية التي سبقت ونظائرها وقد يجعل ذريعة الى تعظيم شأن الخبر كقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اذا كانت الصلة من مقدماته

---

[١] يوسف ٢ النساء

واسبابه وعليه قوله عز وعلا [١] ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين . [٢] والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق . (٣) ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا . (٤) ان الذى احياها لمحي الموتى . [٥] اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم . وقول الشاعر

ان التى ضربت بيتا مهاجرة ... فى كوفة الجند غالت ودها غول

لان فى ضرب البيت والمهاجرة اشارة الى ان وجه بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة وفيه تعرض الى تحقق زوال المحبة وتقرره او الى التنبيه على الخطأ مثل قوله تعالى [٦] اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون . وقول الشاعر

ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا

فان فى الصلة ايماء الى ان الخبر ينافى الاخوة والمحبة بحكم العرف وفيه تنبيه على الخطأ — او الى التسلية كقول ابي العلاء

ان الذى الوحشة فى بيته ... تؤنسه الرحمة فى لحده

ففى الصلة ايماء الى ان الخبر من جنس الرحمة والرأفة وفيه تسلية لذويه

---

[١] المؤمن (٢) فاطر (٣) الكهف (٤) فصلت [٥] يس (٦) والصافات

[٧] قصد الاختصار وعليه [١] ان الذين اتخذوا العجل الآية [٢] لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا . اذلو عدد اسماء الفاعلين لطال وليس للعموم لان بنى اسرائيل كلهم لم يفعلوا ذلك

(٨) ارادة التعميم وعليه (٣) هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون . (٤) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . (٥) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . [٦] ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

«٩» ارادة التفخيم مثل «٧» فغشيهم من اليم ماغشيهم

«١٠» قصد التحريض وعليه «٨» وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

ويختار اسم الاشارة لوجوه

«١» ان لايكون للمتكلم او للسامع طريق غيره

«٢» ان يقصد اكمل تمييز وتعيين وعليه قوله جل وعز «٩» هذا بيان للناس وهدى وموعظة . «١٠» هذا نذير من النذر الاولى .

وقول الشاعر

هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقول الآخر

«١» اعراف «٢» احزاب «٣» زمر «٤» فصلت «٥» عنكبوت «٦» المؤمن «٧» طه «٨» بقرة «٩» آل عمران «١٠» النجم

واذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى

وقول الآخر

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

« ٣ » ان يقصد بيان حاله فى القرب والبعد والتوسط نحو هذا وذلك وذاك

« ٤ » تحقيره بالقرب كقوله تعالى « ١ » وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب . وما يحكيه عز وجل عن الكفار « ٢ » ماذا اراد الله بهذا مثلا . وفى موضع آخر « ٣ » اهذا الذى بعث الله رسولا . « ٤ » اهذا الذى يذكر الهتكم

« ٥ » تعظيمه بالبعد كقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته وقوله حكاية ٥ فذلكن الذي لمتننى فيه . اذلم تقل هذا ويوسف حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واستحقاق ان يفتتن به وقوله « ٦ » وتلك الجنة التي اورثتموها

« ٦ » تحقيره بالبعد كما فى قوله تعالى ٧ انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه وقوله فذلك الذي يدع اليتيم

« ١ » عنكبوت « ٢ » بقرة « ٣ » فرقان [٤] انبياء ٥ يوسف ٦ زخرف ٧ آل عمران

« ٧ » التنبية عند ذكر اسم الاشارة عقب وصف على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده من الاحكام لاجل ذلك الوصف كما في قوله عزوجل ا اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب الآيات حيث وصفهم باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة والانفاق وغير ذلك ثم استأنف ذكرهم باسم الاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد ذلك وهو كونهم على هدى من ربهم عاجلا وانهم المفلحون آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة . لان اسم الاشارة وضع للاشارة الى الذات بملاحظة ما اشتملت عليه من الصفات لانه لكمال التميز وذلك بملاحظة الصفات فكأنه قيل اولئك المخصوصون الموصوفون بهذه الصفات استحقوا هذه المنزلة بسبب اتصافهم بهذه الصفات لان تعليق الحكم بمشتق او موصوف بمشتق يشعر بعلية مأخذ الاشتقاق له . يحتمل ان يقدر الذين يؤمنون بالغيب الآية مبتدأ وجملة اولئك على هدى الآية خبرا فان هدى للمتقين دال على اختصاصهم بكون الكتاب هدى لهم ومن ثم يتجه سوآل مابال المتقين مخصوصين بذلك فورد الجواب مشتملا على هذا الحكم المطلوب مع بيان موجبه بذكر صفات مختصة بهم استحقوا بها الاختصاص بالمدح وزيد فيه ضم نتيجة الهدى اليه وهو الفلاح تقوية للمبالغة

« ١ » بقرة

ويحتمل ان يقدر صفة للمتقين فيكون الاستئناف عند اولئك ووجهه انه لما ذكر ان الكتاب هدى للمتقين وذكر صفاتهم وهي سبب اختصاصهم بكونه هدى لهم تتوجه نفس السامع الى معرفة مالهم من المكانة فقيل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون · ومنه قوله جل وعلا [1] ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون · ولها نظائر كثيرة في القرآن ومن ذلك قول عروة بن الورد

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه · كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر
اذا بعدوا لايأمنون اقترابه تشوف اهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها حميداً وان يستغن يوماً فاجدر

[1] هود

٨ افادة تعينه لحكم عجيب سبق له ذكر وبقيت النفوس طامحة الي العلم بالمحكوم عليه من ذلك قول الشاعر

فان سلمت لكم نفسى فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا فانى ذلك الرجل

ويمكن ان يكون اسم الاشارة في قوله تعالى ١ فذلكن الذي لمتنني فيه لهذا الغرض مع ان اختيار صيغة البعيد للتعظيم .

٩ التنبيه على غباوة السامع بحيث لا يتميز عنده الشئ الا بالحس وعليه قوله جل وعلا ٢ هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقول الفرزدق

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ويختار التعريف باللام لوجوه

١ اذا اريد الاشارة الى معهود بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اكثر وذلك لتقدم ذكره صريحا كما في قوله عز شأنه ٣ وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم فجمع السحرة الاية ٤ كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول . ومنه قول ابي الطيب

لابى الحسين جدا يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعاء الا زمنا

او لتقدم ذكره كناية مثل وليس الذكر كالانثى في وجه اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى التى وهبت فالانثى

[١] يوسف [٢] لقمان (٣) الشعراء [٤] المزمل .

اشارة الى ماسبق ذكره صريحا والذكر الى ماسبق كناية ضمن انى نذرت لك مافى بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكر والانثي لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث . وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب كما في قوله علت كلمته ١ والرسول يدعوكم في اخراكم ٢ اليوم اكملت لكم دينكم

٢ اذا اريد نفس الحقيقة وعليه قوله تعالى ٣ وجعلنا من الماء كل شئ حي اي جعلنا مبدأ كل شئ حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء ٤ اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وليس الذكر كالانثي فى وجه آخر . ومنه الرجل افضل من المرأة والكل اعظم من الجزء ونعم الرجل زيد وبئس الرجل ومنه قول ابى العلاء

والخل كالماء يبدى لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب ... فى حده الحدين الجد واللعب

وقول الاخر

اسرك لما صرع القوم نشوة ... خروجي منها سالما غير غارم

بريئا كانى لم اك منهم ... وليس الخداع مرتضى فى التنادم

وقوله تعالى ٥ رب انى وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ال فى العظم لتعريف الجنس والمعنى ان هذا الجنس الذي هو عمود الجسم

(١) آل عمران [٢] المائده (٣) الانبياء (٤) انعام (٥) مريم

قوامه قد اصابه الوهن فلذا افرد ولو جمع لكان قصدا الي معنى أخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها · وال فى الرأس عوض عن المضاف اليه اوللجنس ايضا على تقدير الرأس مني · وقد يقصد من تعريف الجنس التعريض كما فى قوله عز اسمه والسلام على من اتبع الهدى لانه اذا قيل جنس السلام على من اتبع الهدى استلزم ان العذاب على من سواهم وهو من كذب وتولي اذليس وراء الجنس شئ والمقام يرشد الى ذلك لانه مقام محاجة المنكرين · وقد تكون اللام للجنس ادعاء بان يكون مدخولها حصة من الجنس ولكن لجمعه المزايا الكاملة فى ذلك الجنس يعتبر كانه هو الجنس ويقرن باللام ايذانا بذلك وحينئذ يستلزم القصر ويخلفها كل مجازاً قال الشاعر

وان الاولى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم ياام خالد

وعليه قوله جل وعلا الم ذلك الكتاب بتقدير ذلك مبتدأ والكتاب خبره اى الكتاب الكامل فى الهداية فكأنه هو جنس الكتب السماوية لاحتوائه انواع الهداية على وجه ابلغ من جميع الكتب ويصح ان تكون اللام للعهد بتقدير الكتاب بدلا من اسم الاشارة · وفى قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا آنؤمن كما آمن السفهاء اللام فى الناس اماللعهد اي النبي صلى الله عليه وسلم وامته اوناس معهودون كعبدالله بن سلام واشياعه اوللجنس الادعائي اي كما آمن الكاملون في الانسانية

واللام فى السفهاء اما للعهد مشارا بها الي الناس على احتمالى العهدية والجنسية في لام الناس اوللجنس وينطوي تحته الناس الجاري ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم اعرق الناس فى السفه واللام في الا انهم هم السفهاء للجنس الادعائي · وفى قوله جل وعلا او كصيب من السماء الآية اللام للجنس ليفيد انه غمام مطبق جميع افاق السماء لان السماء منكرة قد يراد بها طبقة من طبقاتها كما في قوله واوحى فى كل سماء امرها وقد يراد بها قطعة منها كما في قول الشاعر

فأوه لذكراها اذا ماذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء

اى بقعة من الارض وقطعة سماء تقابل تلك البقعة اذلا يتصور ان يكون بينها بعد جميع الارض والسماء · ولهذه النكتة ذكر السماء مع ان السحاب لايكون الا من السماء ·

وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتباروجود الحقيقة فيه بقرينة تقضى ان ليس القصد الي نفس الحقيقة من حيث هى ولا من حيث وجودها فى جميع الافراد كقولك ادخل السوق حيث لاعهد بسوق معلوم بينك وبين المخاطب ومنه واخاف ان ياكله الذئب قالوا لئن اكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ تجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها الي غير ذلك ولذا يعامل معاملة المنكر ويوصف بالجملة كقوله

ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

المعنى على لئيم من اللئام ولذا تقدر الجملة بعده وصفا لا حالا وعليه قوله تعالى ١ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ٢ كمثل الحمار يحمل اسفارا وقد يأتى مرادا به الاستغراق والعموم لجميع الافراد لقرينة تقضى بذلك قال عز من قائل الحمد لله رب العالمين ٠ ان الله يحب المحسنين ٣ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ٠ ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٠ ولا يفلح الساحر حيث اتى ٠ ومنه قول ابي الطيب

اجد الجفاء على سواك مروءة والصبر الا في نواك جميلا

وفى قوله تعالى ٤ انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ٠ المراد من الساحر الاول الجنس اذ ليس القصد الى فرد من السحرة وانما نكر قصدا لتنكير ما اضيف اليه لا لتنكيره في نفسه كقول العجاج فى سعى دنيا طالما تعنت ٠ وفى حديث عمر رضى الله عنه انى لا كره ان ارى احدكم سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر آخرة ٠ المراد تنكيرا لأمر كانه قيل انما صنعوا كيد سحري وفي سعى دنيوى وامر دنيوي واخري ٠ ولذا عرف الساحر ثانيا ٠ وفي قوله قل هو الله احد الله الصمد جاء احد منكرا لان القصد الحكم المحض للا علام وذلك انهم قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزلت وما كانوا يعرفون احديته تعالي واما الصمد فهو معلوم عندهم بدليل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ٠ فلذا اشير اليه بلام العهد

« ١ » النساء « ٢ » الجمعه « ٣ » المائدة « ٤ » طه

ويختار التعريف بالاضافة لوجوه

١ اذا لم يكن الي الاحضار في ذهن السامع طريق سواها كقولك صاحب الامير ولم يكن عندك اوعند سامعك طريق لمعرفته سواها

٢ قصد الاختصار والمقام يقتضى ذلك كقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام ١ انما اشكو بثي وحزني الى الله . وقول الشاعر

هو اي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

٣ تعذر التعداد اوتعسره اوحيث اريد الحكم على الجملة او عند التحاشى عن تقديم البعض كقوله

غلبنا بنى حواء مجدا وسؤددا ولكننا لم نستطع غلب الدهر

وقول الاخر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها فى غيل خفان اشبل

وقول الأخر

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقول الأخر

قبائلنا سبع وانتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث واكثر

٤ اذا كانت الاضافة تتضمن مجازاً لطيفا بان تكون لادنى ملابسة من غير تملك ولا اختصاص من ذلك قوله تعالى ٢ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة . ٣ بل مكر الليل وقول الشاعر

« ١ » يوسف « ٢ » الاسرء « ٣ » سبأ

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها فى القرائب

الخرقاء الحمقاء وسهيل كوكب بقرب القطب الجنوبي يطلع عند ابتداء البرد كانت تلك المرأة تضيع وقتها طول الصيف فاذا طلع سهيل وظهر البرد تنبهت وفرقت قطنها فى القرائب ليغزلنه لها استعدادا للشتاء فالشاعر اضاف الكوكب الي الخرقاء لملابسة لطيفة وهى ظهور جدها فى ملابس الشتاء عند طلوعه .

(٥) قصد التعظيم والتشريف كما في قوله تعالى « ١ » سبحان الذى اسرى بعبده وكذلك ناقة الله . وبيت الله . وعليه قول الشاعر ابي الطيب

فمن طلب الطعان فذا على وخيل الله والاسل المران

[٦] قصد التحقير كما فى قوله تعالى « ٢ » وجنود ابليس اجمعون وقول الشاعر

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بنى ضوطرى هلا الكمى المقنعا

[٧] التحريض على المطلوب كما لو قلت برد الديك واحبب استاذك ومنه مافي القرآن المجيد ٣ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا . ادعوا ربكم ٤ لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وقال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

---

١ الاسراء ٢ الشعراء ٣ نوح ٤ البقرة

وقول الاخر

اخاك اخاك ان من لا اخاله كساع الى الهيجا بغير سلاح

[٨] الاستعطاف كما جاء فى القرآن « ١ » رب ارحمهما ٢ ربنا ظلمنا انفسنا . ربنا لا تؤاخذنا الآيات يا ابن ام لا تأخذ ٣ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق . ومنه قول الشاعر

الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

(٩) الاستهزاء والتهكم كما جاء حكاية عن المشركين ان ٤ رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون

[١٠] افادة التعميم كقوله تعالى « ٥ » فليحذر الذين يخالفون عن امره اى كل امر الله تعالى وقولهم تدلك على خزامى الارض النفحة الطيبة ومنه قول ابى الطيب

وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

تنبيه قوله جل وعلا قل اعوذ برب الناس السورة خصت الاضافة الى الناس مع انه رب العالمين لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس فى صدور الناس كما يستعيذ المولى اذا اصابه خطب بسيده وهو سيده وسيد غيره وتكرير الناس لمزيد التشريف ولان كل فقره عطف بيان لما قبلها والاظهار انسب به .

« ١ » الاسراء « ٢ » الاعراف « ٣ » الاسراء « ٤ » الشعراء ٥ النور

وقد خطئ ابو الطيب في قوله

عجبا له حفظ العنان بانمل ماحفظها الاشياء من عاداتها

قيل كان ينبغي ان يقول ماحفظ الاشياء من عاداتها فلا يضيف اليه حفظ الاشياء لان المعنى على انه ينفى الحفظ عن انامله جملة وانه يزعم انه لايكون منه اصلا واضافة الحفظ الى ضمير الانامل يقتضى ان يكون قد اثبت لها حفظا ونظير هذا تقول ليس فعل كذامن عادتي ولا تقول ليس فعلي كذا وليس ذم الناس من شأنى ولا تقول ذمي الناس ويختار الوصف لوجوه

[١] لكشف المعنى مثل الجسم الطويل العريض يحتاج الى فراغ يشغله ومثله قوله

الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

حكي عن الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشده ولم يزد ومن هذا قوله جل شأنه « ١ » ان الانسان خلق هلوعا اذامسه الشر جزوعاواذا مسه الخير منوعاً

[٢] للمدح او الذم نحو اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

[٣] التخصيص فى النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة

[٤] التوضيح والتمييز فى المعرفة نحو ورسوله النبي الامى وقوله عز

« ١ » المعارج

شأنه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب يحتمل التفسير والتوضيح

[٥] الاستعطاف كقوله

اعيدى فيّ نظرة مستثيب توخى الأجر او كره الاثاما
ترى كبدا محرقة وعينا مؤرقة وقلبا مستهاما

[٦] التنصيص على مثار الحكم كقوله

واذا خفيت على الغبى فعاذر ان لاترانى مقلة عمياء

وقوله

احب الفتى ينفى الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا

[٧] تقرير المعنى المسوق له الكلام وعليه قوله

فى دهرى الاول المذموم اعرفهم فكيف انكرهم فى دهرى الثانى

[٨] التنبيه على عدم الامكان كقوله

ويأمرنى العذال ان اغلب الهوى وان اكتم الوجد الذى ليس خافيا

(٩) تقوية الداعى نحو اطع والديك الذين ربياك ومن ذلك مافى سورة الفاتحة من الصفات فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يبلغ خاتمتها وهي مالك يوم الدين المفيدة انه مالك امره كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب ذلك المحرك الاقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات

وطلب الهداية الى الطريق الذى هو ملاك السعادة والنعمة

(١٠) التأكيد نحو امس الدابر لا يعود وفائدته التنصيص على مثار الحكم لتقرير اليأس وقوله علت كلمته « ١ » لا تتخذوا الهين اثنين الوصف اما للتنبيه على عدم الامكان فان البرهان دل على استحالة تعدد الاله واما للتنصيص على مثار الحكم لان النهى عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير ذلك واما لان صيغة الواحد قد يراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شيء واحد وقد يراد بها مقابل العدد فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم انه نهى عن اتخاذ نوعي آلهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد آلهة ولذا اكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله « ٢ » فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله « ٣ » فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة التأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة مثل رحمة وقد تكون فائدة الوصف التأكيدي افادة التعميم مثل « ٤ » وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دآبة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان المقصد فيهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد الوصف التعميم وقد تقدم بيان ذلك واذا تعدد الوصف فالترتيب ان يقدم ماهو المقصود بالمقام ويذكر الآخر تتميما او

« ١ » النحل « ٢ » المؤمنون « ٣ » الحاقة « ٤ » الانعام

استطرادا ومنه قوله جل وعلا « ١ » يآايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم الآية على اعتبار الجمل صفات وقوله

« ٢ » فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وعليه قول الشاعر

خيلا كامثال السعالى شزبا تعدو ببيض فى الكريهة شوس

وقطع النعت فى باب المدح والذم ابلغ من الاتباع لان المقام مقام اطناب فاذا خولف فى الاعراب كان المقصود اكمل لان المعانى عند الاختلاف تتنوع وتتفنن مثاله فى المدح « ٣ » والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ٤ ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وامرأته حمالة الحطب . وقرئ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا بالنصب على المدح

ويختار التوكيد للتقرير ودفع توهم التجوز او دفع توهم السهو او عدم الشمول ومنه قوله جل وعز « ٥ » فسجد الملائكة كلهم اجمعون بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل منهم بشأن وبهذا يزداد التعيير والتقريع على ابليس . ويختار عطف البيان

« ١ » آل عمران « ٢ » المائدة « ٣ » النساء « ٤ » البقرة « ٥ » الحجر

للايضاح كما فى قوله تعالى « ١ » فيه آيات بينات مقام ابراهيم « ٢ »
ويسقى من ماء صديد ومنه قول الشاعر

والمؤمن العاذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

الطير عطف بيان للعائذات وكذا كل موصوف وقع بعد صفته نحو جاء
الكامل زيد فالاحسن ان يجعل الموصوف عطف بيان لما فيه من ايضاح
الصفة المبهمة وعليه قوله جل وعلا ٣ الى صراط العزيز الحميد الله وقد يأتى
عطف البيان للمدح نحو [٤] جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس . ويختار
البدل لذكر المقصود بعد التوطئة له بذكر المبدل منه والغرض زيادة التقرير
والايضاح مثال بدل الكل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم ففيه تقرير لانه فى حكم تكرير العامل وتوكيد لما فيه من التكرير
والاشعار بان الصراط المستقيم انه وتفسيره صراط المسلمين وفى ذلك شهادة
نه بالاستقامة بالغ وجه وآكده لانه جعل علما فى الاستقامة وافاد مع ذلك
قصر الاستقامة على صراط المسلمين حيث فسر الصراط المستقيم به وحده
وفيه ايضاً التفصيل بعد الاجمال فهو اوقع فى النفس وكذلك قوله جل
وعلا [٥] لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومنه قول الشاعر

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

والايضاح فى بدل البعض وبدل الاشتمال اظهر لانك اذا ذكرت الملابس

« ١ » آل عمران « ٢ » ابراهيم [٣] ابراهيم [٤] المائدة (٥) اقرأ

ثم ذكرت المقصود يحصل الايضاح بالتفصيل بعد الاجمال مثال بدل البعض [١]ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (٢)ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومنه قول الشاعر

ولن يجد الناس الصديق ولا العدا اديمى اذاعدوا اديمى واهيا

الغرض المبالغة فى التعميم وقول الآخر

وان خليليك السماحة والندى مقيمان بالمعروف مادمت توجد

وقول الآخر

بصير بعورات الكلام اذا التقى شريجان بين القوم حق وباطل

الغرض تشويق النفس والفاتها لما هو المقصود ليكون اوقع والذ عندها ومثال بدل الاشتمال [٣]وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره [٤] يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه [٥]لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم [٦]قتل اصحاب الاخدود النار ومنه قول الشاعر

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وفى الايضاح بعد الابهام هنا من مداعبة الاذهان بسحر البيان ما لايخفى ويختار العطف للتفصيل بعد الاختصار . فالواو لتفصيل مادخلت عليه من المسند مثل جاء خالد وقعد او المسند اليه او متعلق الفعل مثل جاء علىّ وخالد واكرمت عليا وخالدا وهكذا ولو اريد الاجمال لقيل جاء رجلان

(١) آل عمران (٢) الحج ٣ الكهف ٤ بقرة ٥ الزخرف ٦ البروج

واكرمت رجلين واما لفصيل المسند فلا يستفاد من ذلك عرفاً وان كان متعددا في ذاته عقلا لامتناع قيام العرض بمحلين لكن مدار اللغة والخطابيات على العرف والفاء لتفصيل المسند قصداً مع التعقيب بان يشار الى تعدده وامتياز بعضه عن بعض بحسب الوقوع فى الازمنة على التعاقب والترتيب معنويا كان وذلك فى عطف المسبب على السبب نحو فوكزه موسى فقضى عليه [١] انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة [٢] فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه . اوذكرياوذلك فى عطف المفصل على المجمل مثل (٣) فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه [٤] سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة (٥) ونادى نوح ربه فقال . او وقوعياً نحو (٦) خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية [٧] فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم [٨] فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها . وثم لتفصيل المسند مع التراخى نحو (٩) ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله . وقدتأتي لمجرد التدرج في الارتقاء كقوله

ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وقد تأتي فى الجمل لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ماقبلها وعليه

---

١ الحج ٢ البقرة ٣ البقرة ٤ النساء ٥ هود ٦ المؤمنون ٧ الذاريات ٨ الذاريات ٩ النساء

قوله سبحانه وتعالى (١) الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .

وحتى للتفصيل بتدريج كما ينبئ عنه قوله

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندى

وفى عطف المفردات لابد ان يكون المعطوف جزأ من المعطوف عليه فائقاً في القوة او الضعف على سائر اجزاء المعطوف عليه ولا يعتبر الترتيب الخارجي بل الذهنى نحو مات الناس حتى الانبياء وقدم الحجاج حتي المشاة ومنه قوله

قهرناكم حتى الكماة فانتم تهابوننا حتى بنينا الاصاغرا

ولهذا وجب ان يكون ما بعدها جزأ مما قبلها كما تقدم او كالجزء منه كالعبيد من السادات في قوله : واكرمنى السادات حتى عبيدهم . او جزأ مما دل عليه ما قبلها كقوله

القى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها

فان القاء الصحيفة التى سار لاجلها دل بالالتزام على القاء جميع ما معه فكأنه قال القى جميع ما معه حتى نعله .

ولا لرد السامع عن الخطأ تقول جاءنى خالد لا بكر لمن يعتقد ان الذي جاءك بكر ولمن يعتقد انهما جاءاك معا . وباقي ادوات العطف

١ الانعام

يعلم حكمها من كتب النحو .

الكلام على التنكير

يختار التنكير اذا كان المقام للافراد شخصا كقوله تعالى «١» وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اى فرد من اشخاص الرجال «٢» ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وعليه قوله

فلو اذنبا دهر وانكر صاحب وسلط اعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز دارى بنجوة ولكن تقادير جرت وامور
وانى لارجو بعد هذا محمدا لافضل ما يرجى اخ ووزير

او للافراد نوعا بان يراد نوع مخصوص من الجنس لا الجنس مطلقا وعليه قوله عز وجل «٣» وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن ايات الله وقوله «٤» والله خلق كل دآبة من ماء اى كل نوع من الدواب من نوع الماء المختص به او كل فرد من الدواب من ماء مخصوص وهو ماء ابيه وقوله «٥» ولتجدنهم احرص الناس على حياة لم يقل على الحياة لان المعنى على نوع مخصوص وهو الحياة الزائدة لا الحياة من اصلها لان هذه حاصلة لهم ونظيره «٦» ولكم فى القصاص حياة اذ ليس المعنى على الحياة نفسها ولكن

١ يس ٢ الزمر ٣ بقرة ٤ النور ٥ بقرة ٦ بقرة

لما كان الانسان اذا علم انه اذا قتل قُتل ارتدع وصار ذلك سببا لسلامته وسلامة صاحبه الذى هم بقتله بل لسلامة جم غفير ولكن هذه الحياة هي حياة باقي العمر واذا كان المعنى على حياة فى بعض الاوقات وجب التنكير لان التعريف يقتضى ان تكون الحياة قد كانت بالقصاص من اصلها وذلك خلاف المعنى و يبين ذلك انك تقول لك فى هذا غنى فتنكر اذا اردت ان تجعل ذلك من بعض ما يستغنى به فان قلت لك فيه الغنى كان الظاهر انك جعلت كل غنى فيه . او كان المقام غير صالح للتعريف اما لانك لا تعرف منه الا ذلك القدر وهو انه رجل مثلا او تتجاهل وترى انك لا تعرف منه الا نوعه كما اذا قلت سمعت رجلا يقول كذا مع انك تعرفه تفاديا ان تقول زيد لغرض من الاغراض وعليه ما يحكيه جل وعلا عن الكفار فى حقه عليه السلام ١ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد كأن لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل من صفته ماذكر . اولوجود مانع يمنع من التعريف كما فى قوله

اذا سئمت مهنده يمين بطول الحمل بدله شمالا

لم يقل يمينه احترازا عن التصريح بنسبة السآمة الى يمين الممدوح . اولقصد التعظيم اوالتحقير على معنى ان فى شأنه ارتفاعا اوانحطاطا لايمكن ان يعرف

١ سبأ

و يعين وعلى ذلك قوله تعالى هدى للمتقين . « ١ » فاذنوا بحرب من الله ورسوله ومن شواهد التحقير ٢ ان نظن الاظنا اى ظنا حقيراً ضعيفاً وقول الشاعر

له حاجب فى كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

اي له مانع عظيم عما يعيبه وليس له طالب حقير عن طالب احسانه . ويحتمل التعظيم والتحقير قول ابراهيم صلوات الله عليه ١ « يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن الآية فان حمل على التعظيم كان مبالغة فى الوعيد واستعظاما لما هو مرتكب له بانه يقتضى استحقاق عذاب عظيم فيكون ابلغ فى الزجر وان حمل على التقليل كان اظهاراً لمزيد الشفقة عليه وخوف ان يصيبه ادنى مضرة فيكون ادخل فى قبول النصيحة . اوالقصد التكثير او التقليل نحو ان له لابلاوقوله تعالى ٢ ورضوان من الله اكبر اى رضوان قليل من الله اكبر من ذلك . وقول الشاعر

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

اى بعدد نزر من خيلك تطرد الروم عنهم وبشيء يسير من جودك تطرد الفقر والجدب ولم يقل هنا عنهم قصدا الى ان جوده يطرد الفقر والجدب مطلقاً غير مقيد بقوم دون قوم وقد جاء للتعظيم والتكثير قوله

١ بقرة ٢ الجاثية ٣ مريم ٤ التوبة

عز وجل « ١ » وان يكذبوك فقد كذبت رسل اى ذوو عدد كثير وشأن عظيم « ٢ » ائن لنا لاجراً ان كنا نحن الغالبين . وقد يأتي التنكير للتوصل الى الوصف بجملة كما فى قوله تعالى(٣) كنتم خير امة اخرجت للناس حيث لم يقل خير الامم وعليه قول ابي طالب

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابى الطيب

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ويمكن ان يكون منه هل ندلكم على رجل الآية

انواع الخبر

الاصل ان المقصود من الخبر ان كان هو الثبوت المطلق فينبغي ان يكون بالاسم مثل انت كاتب وان كان الغرض لايتم الا باشعار زمان ذلك الثبوت فينبغي ان يكون بالفعل مثل كتبت وتكتب لان الاسم موضوع لان يثبت به المعنى للشئ من غير ان يقتضى حدوثه والفعل موضوعه ان يقتضى حدوث المعنى المثبت به . فاذا قلت هو منطلق فقد اثبت الانطلاق فعلا له من غير ان تجعله قد تجدد اويتجدد منه بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك هو طويل او قصير فانك لاتتعرض

١ فاطر ٢ الشعراء ٣ آل عمران

لاكثر من اثبات الوصف له واما الفعل فانه يقصد به ذلك فاذا قلت انطلق فقد ادعيت ان الانطلاق حدث منه واذا قلت ينطلق فمرادك ان الانطلاق يحدث منه ويتجدد . ومما يظهر الفرق ويرفع الشك فى ان احدهما لايصلح مكان الآخر انك لو قلت زيد طويل وخالد قصير لايصلح مكان ذلك يطول ويقصر الا ان يكون الحديث عن شيء يزيد وينمو كالنبات والشجر والصبي ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول او يحدث فيه القصر كالزمان فتقول الشجر يطول والليل يطول ويقصر فاما اذا حدثت عن حالة ثابتة فلا يصلح الا الاسم تأمل قول الشاعر

لايألف الدرهم المضروب صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

مراده ان يفيد ان نفور الدرهم من صرتهم امر مجدد يحدث آنا بعد ان واما الانطلاق فهو امر ثابت لايتقاطع ولو قال الدرهم نافر من صرتنا او ماشاكل ذلك كان كناية عن كونهم مفاليس وكذا لو قيل لكن يمر عليها وهو ينطلق لم يصب المرمى اذ يكون حينئذ الانطلاق امراً متجدداً بمعنى انه يستقر وينطلق وكذلك قول الاخر

بنفسي من لومر برد بنانه ... على كبدى كانت شفاء انامله

ومن هابنى فى كل شيء وهبته ... فلا هو يعطينى ولا انا سائله

مراده انه لايحدث الاعطاء من محبوبه حياء او لعدم وقوع السوآل لان عدم الاعطاء وصف لازم له والا كان ذماً بالبخل وان عدم السوآل منه

وصف ثابت له تمدحا بالعفاف والحياء فلذا اتى بالجملة الاولى فعلية والثانية اسمية . وعليه قوله سبحانه [١] وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولو قيل يبسط لفات الغرض لان الفعل يقتضى مزاولة الحدث وتجدد الصفة والاسم يقتضى ثبوت الصفة من غير مزاولة معنى يحدث بعد ان لم يكن وذلك لان الغرض هنا بيان الهيئة التى عليها كلبهم فهو كما لو قيل كلبهم واحد مثلا . وقد يقصد من المضارع الاستمرار مع التجدد شيئا فشيئا ويقصد من الاسم الاستمرار مع الدوام والثبات وذلك بمعونة المقام من ذلك قول الاعشي

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

لان غرضه ان يفيد ان هناك موقداً يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا فحالا ولو قال محرقة كان المعني ان هناك نارا قد ثبت لها ذلك وفيها هذه الصفة وجرى مجرى ان يقال نار مضيئة . وقول الاخر

اوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم

لان المعنى على توسم يتجدد من العريف حالا فحالا اذ المراد ان له فى كل قبيلة جناية فمن ورد عكاظ من القبائل طلبه عريفها فالتوسم اذاً امر متجدد تارة بعد تارة ولو قال متوسماً لم يفد ذلك . ومن ذلك قوله تعالى

---

١ كهف

هل من خالق غير الله يرزقكم فان رزق الله عباده متجدد فى كل آن
. وقوله « ١ » فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اى
ويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتابة مالم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون
بذلك بعد من اخذ الرشا . وقوله « ٢ » ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي
فريقاً كذبتموه على التمام وفرغتم من تكذيبه مابقى منه غير مكذب وفريقاً
تقتلون ولم يتيسر لكم قتله على التمام ولكن تبذلون جهدكم ان تتموا قتله
فانتم تحومون حول قتل محمد عليه السلام ولم تبرحوا بعد على القتل .
وقوله « ٣ » ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
ادعوا انهم احدثوا الايمان والاعراض عن الكفر الذى كانوا عليه ليروج
ذلك عنهم فرد الله عليهم بالجملة الاسمية المؤكدة النفي بالباء اشارة الى انهم
مصرون على الكفر اولا وآخرا ولو قيل وما آمنوا اوولم يومنوا لا فاد ان
الكفر حادث منهم وهو غير مراد هنا وفائدة تأكيد النفى دفع ما عساه
يخالج المومنين من صدق خبر المنافقين بقولهم آمنا فهو مقام تردد المخاطب
. وقوله « ٤ » وأذا لقوا الذين آمنو قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم المعنى انا ثابتون مستمرون على ما انتم عليه لم يطرأ عليه ما يغيره .
وقوله « ٥ » ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى الآية . فقوله ومخرج الميت معطوف على فالق

« ١ » البقرة « ٢ » البقرة « ٣ » البقرة « ٤ » البقرة « ٥ » الأنعام

والنوى وقوله يخرج الحى من الميت بيان لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان واتى بصيغة المضارع ليدل على التجدد وقيل قوله ومخرج معطوف على يخرج واتى بهذه الجملة بصيغة المضارع لتصوير مضمونها واستحضاره على حد « ١ » الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة لان اخراج الحى من الميت اشهر فى القدرة من عكسه . وقوله حكاية عن نبية ابراهيم عليه السلام « ٢ » الذى خلقنى فهو يهدين الآيات اتى فى الخلق بالماضى لأنه مفروغ منه وفى الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء بالمضارع لانها متكررة متجددة تقع المرة بعد المرة . والفعل المضمر كالمظهر ولذا كان سلام ابراهيم صلوات الله عليه ابلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل اى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم بخلاف سلام ابراهيم فانه مرفوع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق فكانت تحيته احسن من تحيتهم .

تعريف المسند باللام

اذا عرف المسند باللام فاما ان تكون السلام للعهد واما ان تكون

« ١ » الحج « ٢ » الشعراء

للجنس فان كانت للعهد كما لوقلت زيد المنطلق كان كلامك لمن عرف زيداً وعرف انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق المعهود او ظن انه عمرو فانت تعرفه ذلك بقولك زيد المنطلق ثم انهم اذا ارادوا تأكيد ذلك ادخلوا ضمير الفصل فقالوا زيد هو المنطلق وعليه قوله عز شأنه واولئك هم المفلحون على تقدير ان اللام للعهد بان يكون المراد حصة معينة مما يصدق عليه مفهوم المفلحين على معنى ان المتقين هم الذين بلغك عنهم انهم يفلحون فى الآخرة وقوله « ١ » ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى . وقوله عليه السلام انا النبى لا كذب . واذا كان المسند منكراً كما لوقلت زيد منطلق كان كلامك مع خالى الذهن لا يعلم انطلاقا لامن زيد ولامن غيره فانت تفيده ذلك ابتداء ومن الفرق انه اذا كان المسند منكرا جاز ان يؤتى بمبتدأ ثان يشرك الاول بحرف العطف واذا عرف لم يجز ذلك تقول زيد منطلق وعمرو تريد وعمرو منطلق ولا تقول زيد المنطلق وعمرو لان المعنى على التعريف انك اردت ان تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فاذا اثبته لزيد لا يصح اثباته لعمرو على انه اذا كان الانطلاق من اثنين فينبغى ان تجمع بينهما فى الخبر فتقول زيد وعمرو المنطلقان لاان تفرق فتثبته لزيد ثم تثبته لعمرو والفرق بين زيد المنطلق والمنطلق زيد انه اذا كان لمخاطبك عهد

« ١ » الشورى

بمنطاق وهو يطلب تعيين اسمه فاردت ان تعلمه باسمه ومن هو كما لو رأيت انسانا ينطلق على بعد ولم يعلم صاحبك ازيد هو ام عمرو تقول له المنطاق زيد اى هذا الشخص الذى تراه منطلقا هو مسمى بزيد . وقد ترى رجلا بين يديك وعليه ثوب ولا تفطن ما اسمه فيقال لك اللابس الثوب زيد وليس الغرض ان تثبت له لبس الثوب لانه معلوم مشاهد وانما الغرض تعيين ذاته ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني معلوم ان في الناس الكيس والعاجز وهذا حكم ثابت فى العقول لايحتاج الى اثبات وانما الشأن تعيين من هو المسمي بالكيس والعاجز فى نظر الشرع وكذلك قول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها ان الجواد محمد بن عطارد

لم يكن غرضه اثبات علم القبائل بجود محمد بن عطارد بل لافادة ان القبائل جميعا من معد التى هي اعز القبائل فمن دونها قد اذعنوا ان الجواد الذى تفرد بجوده وامتاز من بين الخلق هو محمد بن عطارد فمتى رأيت اسم الفاعل أو صفة من الصفات قد بدئ به فجعل مبتدأ وجعل الذى هو صاحب الصفة فى المعنى خبرا فاعلم ان الغرض هناك غير الغرض اذا كان اسم الفاعل او الصفة خبراً

وان كانت اللام للجنس فذلك على وجوه

الوجه الاول — ان تقصر جنس المعنى الذى تضمنه الخبر على المسند اليه مبالغة كما لو قلت زيد الجواد اوزيد هو الجواد تريد انه الكامل فى الجود الا انك تخرج الكلام فى صورة توهم ان الجود لم يوجد الا فيه وذلك لانك لم تعتد بما في غيره لقصوره عن ان يبلغ الكمال وهذا كالاول فى امتناع العطف عليه للاشتراك فلا تقول زيد الجواد وعمرو ومنه قوله جل وعز [١] هم العدو فاحذرهم اي هم الكاملون فى العداوة والراسخون فيها . « ٢ » وان الدار الآخرة لهي الحيوان . وقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه .

الوجه الثانى ان تقصر جنس المعنى الذى تفيده بالخبر على المخبر عنه لا على معنى المبالغة وترك الاعتداد بوجوده فى غيره بل على معنى انه لا يوجد الا منه اعنى ان تقصد قصر الخبر عليه نحو زيد الأمير اذا لم يكن امير سواه ومنه ان شانئك هو الابتر والجنس المقصور قد يكون مطلقا كما تقدم وقد يكون جنسا مخصوصا باعتبار تقييده بوصف او حال او ظرف او مفعول اونحو ذلك مثل (٣) وان عذابى هو العذاب الأليم . وتقول هو الوفى حين لا تظن نفس بنفس خيراً ومنه قول عمرو بن كلثوم

وقد علم القبائل غير فخر اذا قبب بابطحها بنينا
بانا العاصمون اذا اطعنا وانا العارمون اذا عصينا

« ١ » المنافقون « ٢ » العنكبوت « ٣ » الحجر

وانا المنعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا اتينا

المعنى انا الممتازون من بين القبائل بهذه المزايا والمختصون بها وقول الاعشي

هو الواهب المأة المصطفاة اما مخاضا واما عشارا

ففى هذه الامثلة ونحوها تجعل الخبر على معنى الاختصاص وانه للمذكور دون من عداه الاترى ان المعنى في بيت الاعشى انه لايهب هذه الهبة المخصوصة الا الممدوح

الوجه الثالث ان ان تقصد بلام الجنس ان تجعل مدخولها انه من جنس المعنى وانه ظاهر ومعروف بهذه الصفة لاينكر ذلك منكر كقول الخنساء فى رثاء اخيها صخر

اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

لم ترد ان البكاء عليه هو الحسن وعلى غيره ليس بحسن حتى تكون اللام للقصر ولكنها ارادت ان تجعل البكاء عليه فى جنس الحسن الظاهر الذى لايشك فيه احد . ومثله قول حسان رضي الله عنه

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

اراد ان يثبت العبودية لوالد المخاطب ويجعله ظاهر الامر فيها ومعروفا بها ولو قال ووالدك عبد لم يكن جعل العبودية حالة ظاهرة متعارفة فيه وعلى ذلك قول الآخر

اسود اذا ما ابدت الحرب نابها وفي سائر الدهر الغيوث المواطر

ومنه قوله علت كلمته ذلك الكتاب على وجه وقوله (١) ياايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ٢ الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

الوجه الرابع الاشارة باللام الى معهود فى الذهن كما لوقلت هو البطل المحامى وهو المتقى المرتجى فانك انما تريد ان تقول لمخاطبك هل سمعت بالبطل المحامى وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال فيه ذلك فهو ذلك الرجل ومنه قوله جل وعلا [٣] وربك الغفور ذو الرحمة وكذلك واولئك هم المفلحون ويكون ضمير الفصل لتمييز الخبر عن النعت لا للحصر لانه اذا ادعى ان المتقين عين حقيقة المفلحين فلا يتصور هناك حصر ومثله ٤ ولاتكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون و يزداد هذا المعنى وضوحا بان تكون الصفة التى تريد الاخبار بها مجراة على موصوف كقول ابن الرومى

هو الرجل المشروك فى جل ماله ولكنه بالمجد والحمد مفرد

كأنه يقول للسامع فكر في رجل يشارك جميع الناس في جل ماله فاذا حصلت صورته فى ذهنك فاعلم انه ذلك الرجل وقول الآخر

انا الرجل المدعو عاشق فقره اذا لم تكارمنى صروف زمانى

« ١ » فاطر « ٢ » الملك « ٣ » الكهف « ٤ » الحشر

ومما هو صريح فى ذلك قوله

اهدى الى ابو الحسين يدا ... ارجو الثواب بها لديه غدا
وكذاك عادات الكريم إذا ... اولى يدا حسبت عليه يدا
ان كان يحمد نفسه احد ... فلا زعمنك ذلك الاحدا

ويجوز ان يكون منه ذلك الكتاب لاريب فيه على تقدير لاريب فيه حالا من الكتاب والمعنى اذ افكرتم فى كتاب سماوى جامع لصنوف الخير لايرتاب فيه منصف فهو ذلك الكتاب وكثيرا مايأتي هذا المعنى مع الذى على انك تقدر شيئا فى وهمك ثم تعبر عنه بالذى كقوله

اخوك الذى ان تدعه لملة ... يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

فهذا ونحوه على معنى انك قدرت انسانا هذه صفته وقلت للسامع هل تدرى من الأخ الذى تعول عليه هو الذى صفته كذا وكذا وهناك معنى دقيق للام وذلك فى مثل انت الحبيب والمعنى انت الذى اختصه بمحبتى من بين الناس وليس هذا كقولنا انت الشجاع لانه يقتضى ان يكون المعنى انه لامحبة فى الدنيا الاماهو به حبيب كما ان المعنى فى انت الشجاع انه لاشجاعة فى الدنيا الاما نجده عنده وما هو به شجاع وهذا غير مراد وامر آخر وهو ان الحبيب مفعول فالمحبة صفة لغيره قد تعلقت به تعلق الفعل بالمفعول والصفة اذا وصفت بكمال وصفت به على ان يرجع ذلك الكمال الى من هى صفة له دون من تلابسه ملابسة المفعول واذا

كان كذلك فمن البعيد ان تقول انت المحبوب على معنى انت الكامل فى كونك محبوبا وان جاء شئ من ذلك فهو على تأويل لايتصور ههنا وذلك ان يقال زيد هو المظلوم على معنى انه لم يصب احدا ظلم يبلغ فى الشدة والفظاعة الظلم الذي لحقه فصار كل ظلم سواه عدلا ولا يجئ هذا التأويل فى قولك انت الحبيب لانا نعلم انهم لا يريدون بهذا الكلام ان احدا لم يحب احدا محبتى لك وان ذلك قد ابطل المحبات كلها حتى صرت الذى لا يعقل للمحبة معنى الا فيه وانما الذى يريدون ان المحبة منى بجملتها مقصورة عليك وانه ليس لاحد غيرك حظ فى محبة مني وليس كقولنا زيد المنطلق اذ ليس المراد انت الموصوف بمحبة واحدة معهودة لانك انما تعنى جنس المحبة التى تحويها نفسك فاللام فيها طرف من الجنسية وطرف من العهدية كما ترى ومثله المنطلق اذا قيدته فقلت زيد المنطلق فى حاجتك كان المعنى زيد الذى من شأنه ان يسعى فى حاجتك فقد عرض فيها معنى الجنسية

ضمير الفصل

توسيط ضمير الفصل بين المسند اليه والمسند للدلالة على ان مابعده خبر لما قبله لانعت له ولذا سمي فصلا ولتوكيد الحكم لافادته ربط المسند بالمسند اليه ويأتي للدلالة على قصر المسند على المسند اليه اسما كان اوفعلا لان معنى

زيد هوالقائم ان القيام مقصور عليه ولذا يقال فى تأكيده لاعمرو وعليه قوله عز وعلا [١] الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وقد يأتي لتأكيد القصر اذا كان التخصيص حاصلا بدونه بان يكون فى الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه نحو ان الله هو الرزاق او قصر المسند اليه على المسند مثل الكرم هوا لتقوى اى لا كرم الاالتقوى فان قصر الكرم على التقوى انما افاده التعريف وعليه قول ابى الطيب

اذا كان الشباب السكر والشيـ ـب هما فا لحياة هى الحمام

اذ غرضه قصر الحياة على الحمام وهو ظاهر ولا يصح العكس فالضمير لتأكيد الحكم ايضاً وقوله جل وعلا حكاية « ٢ » قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين اى لاانت فهو من قصر المسند على المسند اليه فان ارادة السحرة الالقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده ولكن لما عدلوا عن مقابلة خطابهم لموسى بمثله الى توكيد ما هو لهم علم انهم يريدون التقدم عليه يوضحه قوله تعالى فى آية اخرى ٣ واما ان نكون اول من القى .

وقوله ٤ فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اى انت الغالب لا السحرة وهذا ابلغ اسلوب فى نفي الخوف عنه واثبات الغلبة له حيث اتى بان التوكيدية وضمير الفصل ولام التعريف

« ١ » التوبة « ٢ » الاعراف « ٣ » طه « ٤ » طه

للحصر مع اختيار صيغة التفضيل فانه اذا كان الاعلى يكون الغالب لا محالة والاستئناف حيث لم يقل لانك او فانك لانه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه كونه عاليا وانما نفى الخوف عنه اولا بقوله لا تخف ثم استأنف الكلام فقال انك انت الاعلى فكان ذلك ابلغ فى ايقان موسى واثبت في نفسه حيث جعل ذلك حكما ثابتا ومقررا لذاته لا تبعا لغيره .

واما قوله جل شأنه « ١ » قل اللهم مالك الملك الى قوله انك على كل شيء قدير لم يقل انك انت على كل شيء قدير لان هذا الحكم معلوم على انه قد يكون ترك التوكيد اوقع للاشارة الى انه ثابت مستغن عن التقرير واما فى قصة موسى عليه السلام فانه لم يكن متيقناً الغلبة على السحرة فلذا جاء فى حقه فاوجس فى نفسه خيفة موسى . ومنه قوله تعالى حكاية عن عيسى صلوات الله عليه [٢] تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب فان المقام اقتضى الحصر بعد قوله تعلم مافى نفسي ولا اعلم مافى نفسك . وقد يتجرد ضمير الفصل عن القصر ويتمحض للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة مثل واولئك هم المفلحون على جعل المفلحين خبر اسم الاشارة .

الكلام على التقديم والتأخير

ينقسم هذا المبحث الى قسمين القسم الاول التقديم فى الاجزاء التي

« ١ » ال عمران « ٢ » المائدة

يراعى فيها الترتيب الصناعى القسم الثانى التقديم في الاجزاء التى لا يراعى فيها ذلك

القسم الاول

التقديم فى هـذا القسم على وجهين تقديم على نية التأخر وذلك في كل شيء اقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كالخبر اذ اقدمته على المبتدأ والمفعول اذا قدمته على الفاعل او الفعل مثل منطلق خالد وضرب بكراً زيد . معلوم ان منطلقاً وبكراً لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبرا ومرفوعا وذلك مفعولا ومنصوبا وتقديم لا على نية التأخير ولكن على ان تنقل الشيء عن حكم الى حكم وتجعل له بابا غير بابه وذلك ان تعمد الى اسمين يحتمل كل منهما ان يكون مبتدأ وخبرا فتقدم تارة هذا وتارة ذلك على حسب المقام كما تصنعه فى زيد المنطلق والمنطلق زيد وكذا لو قلت في ضربت زيدا زيد ضربته لم تقدم زيدا على ان يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان ولكن على ان ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره . واعلم ان مدار التقديم على العناية وذلك اما ان يكون المقدم هو المعتنى بشأنه والمقصود بالذات كما لو كان خارجي يعيث فسادا والناس يريدون قتله ولا يبالون بمن كان القتل منه ولا يعنيهم منه شيء فاذا قتل واريد الاخبار بقتله فانه يقدم حديث القتل ويقال قتل الخارجي زيد ولا يقال قتل زيد الخارجي لانه

يعلم انه ليس للناس فى ان يعلموا ان القائل زيد جدوى الاترى انه لو قيل قتل الخارجي ولم يذكر الفاعل لاصيب المرمى . وهكذا لو كان زيد ليس له بأس ولا يقدر فيه ان يقتل فقتل رجلا واراد المخبر ان يخبر بذلك قدم الفاعل . فيقول قتل زيد رجلا لانه هو الذى يعنى لطرافته وكونه نادراً فذلك هو محط العناية . تأمل قوله جل وعلا [١] عفا الله عنك لم اذنت لهم كيف قدم العفو على العتاب كأن العفو هو المعني لطفا بنبيه ورفقا به مع ان الموضوع هو العتاب واما ان تكون العناية على نحو من من الانحاء التي ستذكر فى الانواع الآتية

التقديم في ركني الاسناد

الاصل ان المسند اليه هو المحكوم عليه والمسند هو الوصف المحكوم به على المسند اليه فلا جرم ان المسند اليه يقصد به الذات المعلومة بالعنوان عند السامع والمسند يقصد به وصف بحيث لا يعلم ثبوته للمسند اليه عند المخاطب حتى لو كان معلوم الثبوت عند المخاطب يكون المقصود من الاسناد لازم الفائدة كما لو قلت لصاحبك انت حفظت القرآن . وان الحمل على نوعين نوع يكون المبتدأ عين الخبر فى الخارج غيره فى المفهوم نحو زيد حاضر ونوع فيه الخبر غير المبتدأ وذلك اما على التشبيه نحو ابو يوسف ابو

« ١ » التوبة

حنيفة او التنويع نحو عتابك السيف . ففي النوع الاول يجعل ما كان معلوما لك مع مسندا اليه وما كان بحيث يجهل السامع اتصاف الذات به ايجابا اوسلبا مسندا بيانه انك تقول لمن يعرف ان له اخا ولا يعرفه على التعيين اخوك زيد ولمن يعرف زيدا بشخصه ولم يعرف انه اخوه زيد اخوك فتجعل المعلوم المسند اليه وغير المعلوم للمخاطب المسند وحقيقة الفرق بين الطرفين ان المبتدأ لم يكن مبتدأ لانه المنطوق به اولا ولا الخبر خبرا لانه مذكور بعد المبتدا بل كان المبتدأ مبتدأ لانه مسند اليه ومثبت له المعنى والخبر خبرا لانه مسند ومثبت به المعنى تفسير ذلك انك اذا قلت زيد منطلق فقد اثبت الانطلاق لزيد فزيد مثبت له ومنطلق مثبت به واذا قلت المنطلق زيد فقد اثبت للمنطلق انه مسمى بزيد فالمنطلق مثبت له وزيد مثبت به والفرق واضح ومما يشهد بالفرق قولهم ليس الطيب الا المسك ولو عكس الترتيب فقيل ليس المسك الا الطيب اختل المعنى .

وعلى ذلك قول جرير

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

ولو عكس الترتيب اختلف المعنى لامحالة واذا قلت انت الحبيب كان المعنى انت الذى احبه واختصه بالمحبة من بين الناس واذا قلت الحبيب انت كان المعنى الحبيب هو انت ولا فصل بينك وبين من تحبه اذا صدقت المحبة وان مثل المتحابين مثل نفس يقتسمها شخصان كما جاء عن

بعض الحكماء انه قال الحبيب انت الا انه غيرك وقد كشف هذا المعنى ابو الطيب حيث قال

ما الحل الا من اود بقلبه ويرى بطرف لا ارى بسوائه

وهذا فرق لطيف ولو حاولت ان تفيد هذا المعنى بقولك انت الحبيب حاولت مالا يصح لان الذي يعقل من قولك انت الحبيب ما بيناه آنفا . فاذا كان كل من الطرفين معرفة تعين تقديم المسند اليه حذر اللبس ولا يؤخر الا مع قرينة دالة على المراد . واما في النوع الثاني ففي حالة التشبيه يجعل المشبه به هو المسند على الاطلاق ولا يقدم في اللفظ الا اذا دلت الحال فيقدم لقصد المبالغة نحو

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فان غرضه ان يحدث عن بني ابنائهم انهم ابناؤهم لا عن بنيهم انهم بنو ابنائهم والا اختل المعنى وكذلك قول ابي تمام في وصف القلم

لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنى اشتارته ايد عواسل

غرضه تشبيه مداد القلم بلعاب الافاعي واري الجنى كما ترى . وفي حالة التنويع يجعل المسند هو الأمر الحاصل مطلقا من ذلك قول البحتري

قلب يطل على افكاره ويد تمضي الامور ونفس لهوها التعب

فالامر الحاصل هو التعب في الاعمال العظام القائم مقام اللهو منه ولو

عكس الترتيب لاختل المعنى لانه لوقبل تعبها اللهو يؤل الى معنى تعبها عبارة عن اللهو . ومن ذلك قول عبد الملك بن مروان مخاطباً بعض عماله — اما بعد فلولا ابقائى عليك لاتاك من نكري مالا بقية لك معه ولكن ذكرى رحمك يكفنى عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك فالذى حصل هو العزل القائم مقام العقوبة ولان وقوع العقوبة قد علم وانما الشأن معرفة نوعها واذا كان كذلك تعين ان يكون العزل هو الخبر الاترى ان السامع حينما يسمع هذا العتاب يقول ما كانت عقوبته فيقال عقوبته عزله فالعقوبة هى المحدث عنها ولا يقال ما كان عزله . ومما يوضح الفرق قول الشاعر

فكان مضلى من هديت برشده فلله غاوٍ عاد بالرشد آمرا

غرضه ان يفيد ان الهداية حصلت له عن يد مضله بدليل عجز البيت فالمضل هو المحدث عنه والهداية هى المحدث بها ولوعكس الترتيب فقيل فكان من هديت برشده مضلى لانعكس المعنى وكان الغرض ان يفيد ان الضلال حصل له عن يد من هدى برشده وليس كذلك فانه يكون مع العجز كالجمع بين النقيضين فلذا غلطوا ابا الطيب فى قوله

ثياب كريم مايصون حسانها اذا نشرت كان الهبات صوانها

فان ظاهره ان صون هذه الثياب يدل عن هباتها وان الحاصل هو الصون لانه الخبر فقد ذمه بالبخل وهو يرى انه مدحه بالجود

الا يرى ان مثل هذا التركيب يقع فى جواب ماهباته فيكون حاصل الجواب هباته صون الثبات على معنى انه قائم مقام هباته كما تقدم فى حديث عبد الملك ان العزل قائم مقام العقوبة وقالوا فى بيت السقط

يخوض بحرا نقعه ماؤه يحمله السابح فى لبده

الصواب ماؤه نقعه لان المراد من البحر المعترك فالحاصل هو النقع القائم مقام الماء ولان السامع يعرف ان للبحر ماء وانما يطلب تعينه فيقول ماماء هذا البحر فينبغى ان يقال ماؤه نقعه فالماء هو المحدث عنه والنقع المحدث به واجيب بان هذا من باب التقديم على نية التأخير لقيام القرينة والنكتة فيه انقصر على حد قول الخنساء

المجد خلته والجود علته والصدق حوزته ان قرنه هابا

المعنى خلته المجد وعلته الجود وحوزته الصدق

تقديم المسند اليه

يترجح تقديم المسند اليه لوجوه منها لانه الاصل ولامقتضى للعدول عنه او ليتمكن الخبر فى ذهن السامع حيث كان فى المسند اليه تشويق اليه كقوله

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

او لتعجيل المسرة او الاساءة اذا كان عنوان المسند اليه يشعر بذلك

نحو سعد فى دارك والعدو فى حي كذا.

تقديم المسند

يترجح تقديم المسند لوجوه منها قصر المسند اليه عليه كقوله عز وعلا « ١ » لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . لكم دينكم ولى دين . ولم يقدم الظرف فى قوله تعالى ذلك الكتاب لاريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله لان التقديم يفيد قصر نفي الريب على الكون فى القرآن وذلك يستلزم ثبوت الريب لغيره من الكتب ومن ثم جاء فى وصف خمر الجنة لا فيها غول فقدم الظرف قصداً لقصر نفى الغول على خمر الجنة لاغير واثباته لخمر الدنيا وفى ذلك اشارة الى التنفير من خمر الدنيا وعلى ذلك قول الشاعر

وهل يشينك وقت كنت فارسه و كان غيرك فيه العاجز الضرع

ومنها التنبيه من اول الامر على انه خبر لانعت كقول حسان رضي الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له همم لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لو ان معشار جودها على البر كان البر اندى من البحر

فانه لو اخر الظرف وقال همم له لتوهم فى بادئ النظر انه نعت لان

« ١ » البقرة

النكرة احوج الى النعت من الخبر . وعليه قوله تعالى « ١ » ولكم فى القصاص حياة .

ومنها التشويق الى المسند اليه اذا كان فى المسند غرابة كقوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

التقديم فى الاستفهام

الاصل فى هذا الباب وما يليه تقديم ماهو مرمى الاستفهام او النفى . بيان ذلك اذا قلت افعلت كذا فبدأت بالفعل كان الشك فى نفس الفعل وكان غرضك ان تعلم وجوده واذا قلت أأنت فعلت فبدأت بالاسم كان الشك فى الفاعل من هو وكان غرضك ان تعلم الفاعل أهو المخاطب ام غيره وتقول اقلت شعرا . ارايت اليوم انسانا ولو قلت أأنت قلت شعرا . أأنت رأيت اليوم انسانا كان خطأ اذ لامعنى للسؤال عن الفاعل فى مثل هذا فان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل مخصوص كما لو قلت أأنت قلت هذا الشعر فاما قول شعر على الجملة ورؤية انسان على الاطلاق فلا لانه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله وعلى هذا قوله تعالى حكاية « ٢ » أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم . لاشبهة انهم لايريدون ان يقر لهم بان كسر الاصنام قد كان

« ١ » البقرة « ٢ » الانبياء

ولكن ان يقر بانه هو الفاعل ولذا كان جوابه بل فعله كبيرهم هذا ولو كان التقرير عن الفعل لكان الجواب فعلت اولم افعل وفى قوله عزت كلمته « ١ » أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى السؤ آل عن الفعل ولذا كان الجواب اقررنا وهكذا اذا كانت الهمزة للانكار مثاله فى الفعل « ٢ » افأصفاكم ربكم بالبنين . اصطفى البنات على البنين فهذا رد على المشركين فى دعواهم هذا الحدث ولو قدم الاسم هنا لكان الانكار فى الفاعل ومنه قول امرئ القيس

ايقتلنى والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

فهذا تكذيب منه لانسان تهدده بالقتل وانكار ان يقدر على ذلك ويستطيعه ومثانه افأنتم له منكرون الغرض الانكار عليهم ان يكونوا المقدمين على انكار القرآن مع علمهم بفصاحته واعجازه

وقد يخرج الكلام على انكار الفاعل فى الظاهر والقصد انكار الفعل من اصله مثاله « ٣ » قل آلله اذن لكم الاذن راجع الى الجعل فى قوله ٤ قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا معلوم ان المعنى على انكار وقوع الفعل من اصله الا ان الكلام اخرج على هذا النمط لنفي هذا الفعل بابلغ الوجوه وذلك انه اذا كان الفعل له فاعل متعين لايعدوه يلزم بالضرورة من نفى وقوع ذلك

« ١ » ال عمران « ٢ » الاسراء « ٣ » يونس « ٤ » يونس

الفعل من فاعله المختص به نفي الفعل من اصله وهذا ابلغ من نفي الفعل مباشرة لانه نفى بحجة ونظيره « ١ » قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وضع الكلام وضع ما لو ثبت التحريم ثم اريد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم من اصله ونفى ان يكون قد حرم شيء مما ذكروا انه محرم كأنه قيل لهم اخبروا عن هذا التحريم الذى زعمتم فيم هو افى هذا ام ذاك ام الثالث ليظهر بطلان قولهم لانه اتى على جميع مايتأتى فيه التحريم فاذا انتفى وقوع التحريم في شيء من هذه المذكورات انتفى التحريم من اصله اذ لايتأتى تحريم بلا محرم وهو منتف فانتفى التحريم من اصله بابلغ الوجوه وبذلك يظهر مكان الفرية منهم. ونظيره قولك لمن يدعى امرامتى كان هذا افى ليل ام نهار تضع الكلام موضع التسليم بانه كان ثم تطالبه ببيان وقته لكن يتبين كذبه اذ لم يقدر ان يذكر له وقتا ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم خطابا لعمرو بن هند ملك الحيرة

تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتوينا

يعنى لم نكن فى وقت من الاوقات خدما لامك لان الفعل لاينفك عن الزمن فاذا انتفى الزمن انتفى الفعل بالضرورة وقوله ايضاً

باى مشيئة عمرو بن هند تكون لقيلكم فيها قطينا

« ١ » الانعام

مراده نفي كونهم خدماً لساداتهم لانه اذا انتفت مشيئة الفعل انتفى اصل الفعل بالضرورة وفى قوله جل وعلا «١» افأنت تسمع الصم او تهدى العمي الآية ليس اسماع الصم مما يدعيه احد فيكون ذلك لانكار الفاعل وانما المعني فيه التمثيل بان ينزل من يظن بهم انهم يسمعون فيستطيع اسماعهم منزلة من يرى انه يسمع الصم ويهدى العمى ثم المعنى فى تقديم الاسم وانه لم يقل « اتسمع الصم » هو ان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أأنت خصوصاً قد اوتيت ان تسمع الصم وان يجعل فى ظنه انه يستطيع اسماعهم بمثابة من يظن انه قد اوتي قدرة على اسماع الصم وكذا يقال فى قوله تعالى او تهدى العمى . ومن لطيف ذلك قول ابن عيينة

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير

جعله كأنه قد ظن ان طنين اجنحة الذباب بمثابة ما يضير حتى ظن ان وعده يضير وفيه اشارة الى ان وعيده انه هو الاطنين اجنحة الذباب . وهكذا حال المفعول فيما ذكر كحال الفاعل اعنى تقديم المفعول يقتضى ان يكون هو محط الانكار فاذا قلت ازيداً تضرب كنت قد انكرت ان يكون زيد بمكانة ان يضرب ومن اجل ذلك قدم غير في قوله تعالى «٢» قل اغير الله اتخذ وليا وقوله «٣» قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون لان بالتقديم كان المعنى ايكون غير الله بمثابة أن يتخذ

«١» الزخرف «٢» الانعام «٣» الانعام

ولياً او ان يرضى عاقل من نفسه ان يفعل ذلك ولا يكون شيء من هذا لو قيل اتخذ غير الله وليا لانه حينئذ يتناول ان يكون الفعل هو المنفى فقط ولا يزيد على ذلك وكذلك الحكم فى قوله «١» ابشراً مناواحداً نتبعه لانهم بنوا كفرهم على ان من كان مثلهم بشراً لم يكن بمثابة ان يتبع ويطاع كما جاء في الآية الاخرى «٢» ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا «٣» ماهذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة وكذا حال سائر متعلقات الفعل وعليه قول ابى تمام

افيّ تنظم قول الزور والفند وانت انزر من لاشيء فى العدد

وقول ابى العلاء

اعندى وقد مارست كل خفية يصدق واش او يخيب سائل

التقديم فى النفى

اذا قلت ماضربت زيدا كنت نفيت عنك ضربه ولا يجب ان يكون قد ضرب بل يجوز ان يكون قد ضربه غيرك وان لايكون ضرب اصلا . واذا قلت ماانا ضربت زيداً لم تقله الا وزيد مضروب وكان القصد ان تنفي ان تكون انت الضارب ونظيره قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف حيث قالوا لابيهم «٤» وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين المعنى ان ينفوا ان

[١] القمر [٢] ابراهيم [٣] المومنون [٤] يوسف

يكون ابوهم مصدقا لهم وهم صادقون فى دعواهم وقول الشاعر

وما انا اسقمت جسمى به وما انا اضرمت فى القلب نارا

المعنى ان السقم ثابت وليس القصد نفيه ولكن نفى ان يكون هو الجالب له ومثله قول الآخر

وما أنا بالنكس الدنئ ولا الذى اذا صدعنى ذو المودة احرب

المعنى ان هذه الصفات ثابتة وانما غرضه ان ينفى كونه متلبسا بها ومن ذلك قوله علت كلمته حكاية عن قوم شعيب [١] وما انت علينا بعزيز اذ القصد نفى ان يكون هو العزيز عليهم بل غيره هو العزيز ولذا قال فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله ولو انهم قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب . ولذا يستعمل مثل هذا الاسلوب فى التعريض بالغير من ذلك قوله عز وجل [٢] فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون تعريض بالمشركين بانهم هم المجانين حيث قالوا فى حقه عليه السلام كاهن ومجنون وساحر الى غير ذلك وامثال هذا كثير فى الكتاب العزيز وبالجملة ان التقديم يفيد نفي الفعل عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه الذى نفي عنه من العموم والخصوص ومن ثم يصح ان تقول ماقلت هذا ولا قاله احد من الناس وما ضربت زيداً ولا ضربه احد سواي ولا يصح ذلك فى الوجه السالف فلو قلت ما انا قلت هذا ولا احد من الناس

[١] هود [٢] الطور

وما انا ضربت زيد اولا ضربه احد من الناس اوغيرى كان متناقضا لان مفهوم ما انا قلت يقتضي ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق ولا احد من الناس وماشا كله نفي قائليته عن الغير وهما متناقضان بل يجب عند قصد هذا المعنى ان يؤخر المسند اليه كما رأيت ولا يقدم الا اذا قامت قرينة على ان التقديم لغرض آخر غير التخصيص كما اذا ظن المخاطب بك ظنين فاسدين احدهما انك قلت هذا القول والثانى انك تعتقد ان قائله غيرك فيقول لك انت قلت لاغيرك فتقول له ما انا قلته ولا احد غيرى قصدا الى انكار نفس الفعل فتقدم المسند اليه ليطابق كلامه وهذا يكون فيما يمكن انكاره البتة كما فى هذا المثال بخلاف نحو ما انا بنيت هذه الدار فانه لايصح ان تقول ولا غيرى فى حال من الاحوال . ويجىء هذا الفرق فى تأخير المفعول وتقديمه فاذا قلت ما ضربت زيداً كان المعنى انك نفيت ان يكون وقع منك ضرب على زيد ولم تتعرض لغيره نفيا ولا اثباتا وتركته محتملا واذا قلت ما زيدا ضربت كان المعنى ان الضرب وقع منك على انسان وظن مخاطبك ان ذلك الانسان هو زيد فنفيت ان يكون اياه فلك ان تقول فى الوجه الاول ما ضربت زيداً ولا احدا من الناس وليس لك ان تقول ذلك فى الوجه الثانى ويصح ان تقول ماضربت زيدا ولكنى اكرمته ولا يصح ان تقول ما زيدا ضربت ولكني اكرمته لانك عند تقديم المفعول لم يكن قصدك الى نفي فعل

واثبات فعل آخر بل القصد نفى مفعول واثبات آخر مع الاعتراف بوقوع الضرب فالواجب اذن ان تقول ما زيدا ضربت ولكن عمرا ومثله ما امرتك بهذا وما بهذا امرتك وهكذا فى سائر متعلقات الفعل

التقديم والتأخير مع الفعل

الاصل تقديم العامل على المعمول وذى الحال على الحال والمميز على التمييز والفاعل على المفاعيل والمفعول الاول على غيره والمفعول الثانى على الثالث والمفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة فينبغى صوغ الكلام على هذا النمط مالم يعرض مقتض لتقديم شئ مما حقه التأخير وهذا المقتضى انواع شتى تدخل كلها تحت جنس واحد — وهي العناية — وان الشواهد والأمثلة التي ستتلى عليك تفصح لك عن طرف من هذه الانواع اذا اتقنتها اكسبت ملكة ذوقية تدرك بها مايسنح من وجوه العناية وتمكنك من مقايسة الاشباه والنظائر واعلم ان اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل ثلاثة انواع النوع الاول بين الفعل ومن صدر منه الثانى بين الفعل وسائر متعلقاته الثالث بين متعلقات الفعل

النوع الاول

اذا عمدت الى الذى اردت ان تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ثم

بنيت الفعل عليه فقلت زيد فعل وانا فعلت اقتضى ان يكون القصد الى الفاعل كما انه لو قدمت الفعل كان القصد الى الفعل . والقصد هنا على طريقين احدهما ان تريد من التقديم الاختصاص والقصر وعلى ذلك قولهم اتعلمني بضب انا حرشته وعليه قوله عز وجل «١» الله يعلم ماتحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد «٢» والله يعلم وانتم لاتعلمون والثانى ان لاتريد الاختصاص والقصر ولكن تريدان تحقق عند السامع انه قد فعل وتمنعه من الشك فتبدأ بذكره قبل الفعل لكى تباعده عن الشبهة وتمنعه من الانكار او ان يظن بك الغلط او التزيد كما لو قلت هو يعطى الجزيل لاتريد بذلك حصر الاعطاء به بل ان تحقق ان اعطاء الجزيل دأبه وان تمكن ذلك فى نفس السامع ومنه قوله

هم يفرشون اللبد كل طمرّة واجرد سباح يبز المغالبا

لم يرد الحصر وانما اراد تنبيه السامع لقصدهم بالحديث قبل ذكر الحديث ليتحقق الأمر ويتأكده ومثله قول الآخر

هما يلبسان المجد احسن لبسة شجيحان ما استطاعا عليه كلاهما

ومن ذلك قوله تعالى شأنه « ٣ » والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون «٤» واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به . (٥) نحن خلقناكم فلولا تصدقون ونظائرها والسر فى ذلك انك

---

[١] الرعد [٢] البقرة [٣] النحل [٤] المائدة [٥] الواقعة

لا تاتى بالاسم اولا عاريا عن العوامل الا لحديث نويت اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب المخاطب انك اردت الحديث عنه فاذا جئت بالحديث فقلت قام مثلا دخل على القلب دخول المأنوس وقبله قبول المتهيء له وذلك ادخل فى التحقيق . وايضاً اذا اتيت بالاسم ثم اسندت اليه جملة فقد زدت الحديث وكادة لمكان الضمير في الجملة وبالجملة انه ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة له لان ذلك يجرى مجرى تكرير الاعلام ومن هنا قالوا ان الشيء اذا اضمر ثم فسر كان ذلك انفخم من ان يذكر من غير تقدم اضمار ويدل لذلك انا نعلم ضرورة ان فى قوله تعالى (١) فانها لاتعمى الابصار نخامة وروعة لانجد شيئا منها فى قولنا فان الابصار لاتعمى فمن ثمة نرى ان مثل هذا يأتى فيما سبق فيه انكار منكر كقوله تعالى (٢) ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون لان الكاذب لاسيما فى امر الدين لايعترف بانه كاذب . ويأتى فيما فيه شك كقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وذلك ان قولهم آمنا دعوى منهم انهم لم يمزجوا بالكفر فالموضع موضع شك من امرهم . وقوله (٣) واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم الآية فان

(١) الحج (٢) آل عمران (٣) البقرة

قتلهم انفسهم واخراجهم فريقاً منهم من ديارهم وسائر افعالهم هذه بعد اخذ الميثاق عليهم والاقرار به مما يستبعد ويشك فى صدوره منهم.

ويأتى فيما القياس فيه ان لايكون وعليه قوله جل وعلا [١] والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون وذلك ان عبادتهم لها تقتضي ان لاتكون مخلوقة وقوله [٢] اما من استغنى فانت له تصدى الآيتين اى مثلك لاينبغي له ان يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير. وهكذا كل فعل كان على خلاف العادة وفيما يستغرب نحو [٣] ياأهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وتقول الا تعجب من فلان يدعى العظيم وهو يعيى باليسير. ويأتى فى الوعد والضمان تقول انا اكفيك هذا الامر انا اقوم به وذلك ان من شأن من تعده اوتضمن له ان يعترضه الشك فيما وعدته ومنه قوله تعالى [٤] الله يستهزئ بهم ويمدهم الآية فى ذكر اسم الله فائدتان الاولى الوعد منه تعالى بانه يكفى المؤمنين وينتقم لهم ولايحوجهم الى معارضة المنافقين الثانية التنبيه على ان هذا الاستهزاء هو الاستهزاء الابلغ الذى لااعتبار معه باستهزائهم لصدوره عمن يضمحل علمهم فى جنب علمه وقدرتهم فى جنب قدرته ويحتمل ان التقديم للحصر على معنى ان الله هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء

« ١ » النحل « ٢ » عبس « ٣ » آل عمران « ٤ » البقرة

الابلغ الذي استهزاؤهم بالنسبة اليه ليس باستهزاء وفيه اشد الوعد والوعيد . ويأتي في الفخر والتمدح والمدح والامتنان ومن امثال ذلك قول الحماسي

انا بني نهشل لا ندعى لاب عنه ولاهو بالابناء يشرينا

ومنها

انا لنرخص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الامن اغلينا

ومن ذلك قوله جل شأنه [١] وانه هو اضحك وابكى الآيات . الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان . وقوله [٢] الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فيه تفخيم لشأن القرآن انا فتحنا لك فتحا مبينا فيه تفخيم لشأن الفعل [٣] نحن خلقناهم وشددنا اسرهم [٤] نحن خلقناكم فلولا تصدقون للامتنان على العباد بانعامه تعالى عليهم

وذلك لان من شأن المفتخر والمادح والممتن ان يمنع السامعين من الشك فيما يخبر به ويزيدك بيانا انه اذا كان الفعل مما لا يشك فيه لا يجيء على هذا الحال فانك اذا اخبرت بالخروج عن رجل من عادته ان يخرج قلت خرج ولم تحتج ان تقول هو خرج ولكن اذا جئت بمثله بعد واو الحال حسن ان تبدأ بالاسم فتقول جئته وهو قد ركب لان الامر صار بمعرض الشك لانه انما يقول هذا من يظن انه يصادفه في منزله ويصل اليه قبل ان

« ١ » النجم « ٢ » الزمر [٣] الدهر (٤) الواقعة

يركب . واذا استبطأت انسانا فقلت اتانا والشمس قد طلعت كان ابلغ في استبطائك من ان تقول اتانا وقد طلعت الشمس وكذا اذا قلت والشمس لم تطلع كان اقوى في وصفك له بالعجلة والمجيء قبل الوقت الذى يظن انه يجيء فيه من ان تقول اتانى ولم تطلع الشمس . وهكذا اذا قلت فى الفعل المنفى انت لاتفعل هذا كان اشد لنفي الفعل من قولك لاتفعل هذا وعلى ذلك جاء فى الكتاب العزيز [١] والذين هم بربهم لايشركون يفيد من التأكيد فى نفي الاشتراك مالا يفيده الفعل غير مسبوق بالاسم ومن ذلك ٢ لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون [٣] فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لايتساءلون (٤) ان شر الدوآب عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون .

(النوع الثانى)

الغرض من التقديم - في هذا النوع هو التخصيص غالباً تقول زيداً عرفت لمن اعتقد الفعل واصاب لكنه اخطأ فى تعيين المفعول اوفى اعتقاد الشركة فانت بتقديم المفعول تقصد رده الى الصواب واذا اكدت تقول لاغيره اولاعمراً وتتول فى نفى الشركة وحده ومثله بزيد مررت اذا كان المخاطب يعتقد مرورك بغير زيد او كان يعتقد الشركة وكذلك

١ المومنون ٢ يس ٣ القصص ٤ الانفال

بوم الجمعة سافرت وامام الشيخ جلست وتقول زيداً اكرم وعمراً لاتكرم وهكذا وعليه قوله جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين اى نخصك بالعبادة والاستعانة ولانعبد غيرك ولانستعين غيرك . ان كنتم اياه تعبدون اى تخصونه بالعبادة (١) ولئن متم اوقتلتم لألى الله تحشرون [٢] انا الى الله راغبون . وقد يراد بهذا الاسلوب التعريض بالغير كما مر نظيره فى بحث التقديم مع النفى لان التقديم يفيد التخصيص كما علمت واذا اختص الفعل بمعين انتفى عن غيره التزاما فقد تلاحظ هذه الدلالة الالتزامية بمعونة المقام مرادا بها التعريض بالغير بانتفاء هذا الفعل عنه وعليه قوله تعالى فى وصف المؤمنين وبالاخرة هم يوقنون فتقديم المجرور وهو بالاخرة يفيد تخصيص ايقانهم بالآخرة بمعنى ان ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لايتعداها الى خلاف حقيقتها وفى ذلك تعريض بان ماعليه منافقوهم وهم اهل الكتاب ليس من حقيقة الآخرة فى شئ كأنه قال يوقنون بالاخرة لا بغيرها كأهل الكتاب وتقديم المسند اليه اعنى هم الضمير الذى بنى عليه الفعل يفيد تخصيصهم بالايقان بالآخرة بمعنى ان الايقان بالآخرة مقصور عليهم لايتجاوزهم الى اهل الكتاب وفيه ايضا تعريض بان اعتقادهم الذى يزعمون انه ايقان بالآخرة ليس ايقانا اصلا بل هو جهل محض لانهم يقولون (٣) لن يدخل الجنة الا من كان هوداً اونصارى

(١) ال عمران (٢) التوبه ٣ البقرة

وانهم لن تمسهم النار الا اياماً معدودات الى غير ذلك من الاوهام الفاسدة وفى قوله تعالى [١] لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت ثانيا لان الغرض فى الاولى اثبات شهادتهم على الامم وفى الثانية اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ونحو زيداً عرفته مفاده التأكيد ان قدر الفعل المحذوف قبل المنصوب والتخصيص ان قدر بعده واذا قامت قرينة على ان الفعل مقدر بعد المنصوب فهو ابلغ فى الاختصاص من قولنا زيداً عرفت وعليه قوله جل وعز واياي فارهبون والتقدير واياي ارهبوا فارهبونى وكذا [٢] وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر . والى ربك فارغب .

وقد يكون التقديم لمجرد الاهتمام وانه هو الذي يعنى المتكلم كما اذا قيل لك ماذا ترجو فتقول فرج الله ارجو . او لموافقة كلام السامع كما لو قال قائل ازيداً تكرم فتقول نعم زيدا اكرم . اولرعاية السجع نحو [٣] خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة زرعها سبعون ذراعا فاسلكوه او لاقامة النظم كما فى قوله

ضيعت حزمى فى ابعادي الاملا وما ارعويت وشيباً رأس اشتعلا

النوع الثالث

[١] البقرة [٢] المدثر [٣] الحاقة

تقدم بيان ماهو الاصل فى تنسيق معمولات الفعل وموضع كل كلمة من اختها وان ازاحة الكلمة عن موضعها وتقديمها على متلوتها لايكون الالفائدة تقتضيها البلاغة

من ذلك تقديم ماهو محط العنـاية تقول سافر يوم الجمعة اخوك اذا كان المخاطب عالماً بسفر اخيه فان الذى يعنيه من هذه الجملة اعلامه ان سفر اخيه كان يوم الجمعة . او التشويق مثل وبنينا فوقكم سبعاً شداداقدم الظرف على المفعول لتشويق السامع الى معرفة ذلك المبني الفخم . او كون المفعول ضميراً متصلا نحو ،واضلهم السـامري . او الاحتراز من الاطناب بلا غرض يتعلق به نحو «١» واذ ابتلى ابراهيم ربه . اورعاية الفواصل نحو «٢» فاوجس فى نفسه خيفـة موسى . او كمال التوضيح بالمقصود من ذلك ماجاء فى سورة يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ذكر المجرور قبل الفاعل لانه حين اخذفى قصة الرسل الموجهين الى اصحاب القرية وانهم كذبوا الرسل اولا وثانيا بافظع اساليب التكذيب ربما يتردد السامع اكان جميع اقطار القرية على هذه الخطة السوءى أم كان فيهم منصف مذعن للحق ولما كان الشق الثانى هو الواقع اقتضى المقام تقديم ما يفيده فقيل وجاء من اقصى المدينة بخلاف قوله تعالى فى سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة فانه ليس فيها ذلك الداعى فجرى الـكلام

«١» البقرة «٢» طه

على مجراه . او يقال اختار في قصة الرسل تقديم المجرور على الفاعل ليفيد ان انذار المرسلين بلغ اقصى المدينة وانهم لن يألوا جهداً في نشر دين الله تعالى

واما في قوله تعالى «١» وجعلوا لله شركاء الجن فالذي ينبغي ان يقدر شركاء مفعولا اول ولله في موضع المفعول الثاني والجن كلام مستأنف كأنه قيل من جعلوا شركاء لله فقيل جعلوا الجن . وذلك لانه يفيد ان التوبيخ والانكار وقع على اتخاذ شركاء لله تعالى على الاطلاق من غير اختصاص للجن لان عنوان المطلق شامل لا يختص وهذا التركيب يفيد انه لا ينبغي ان يكون شريك لله لا من الجن ولا من غيرهم بخلاف ما لو اخر وجعل الجن مفعولا اول وشركاء مفعولا ثانياً كان المفعول الاول مقيداً بالجن واذا كان كذلك احتمل ان يكون القصد الى انكار الجن خصوصاً ان يكونوا شركاء فاما انكار ان يكون له شريك مطلقاً من الجن وغيرهم فلا يفيده التركيب نصاً الا مع تأخير الجن .

فصل

ومما يرى التقديم فيه كاللازم — مثل وغير — اذا اريد بهما التخصيص في قالب التعميم كما في قول الشاعر

ومثلك من يدعى لكل عظيمة ومثلي من يفدى بكل مسود

«١» الانعام

وقول الآخر

انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لاتنبو عليك مضاربه

وقول ابى الطيب

حاشا لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعاً ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

وما شاكل ذلك مما لايقصد به سوى ما اضيف اليه مثل ولكنهم يعنون ان كل من كان مثله فى الحال او الصفة كان مقتضى القياس والعرف ان يكون على ما ذكر فيكون هذا من قبيل اقتران الدعوى بالحجة ولذا قال بعضهم

ولم اقل مثلك اعنى به سواك يافرداً بلا شبه

وكذلك حكم غيرا ذا سلك به هذا المسلك يقال غيري يفعل ذلك على معنى انى لاافعله لا ان يومئ الى انسان فيخبر عنه ومنه قول ابى تمام

وغيرى يأكل المعروف سحتاً وتشحب عنده بيض الايادى

لم يرد ان يخبر عن غيره انه يفعل ذلك بل انه نفى عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمة

وضع النكرة مع الفعل

اذا قلت اجاءك رجل فانك تريدان تسأل هل كان مجئ احد من الرجال

اليه فان قدمت الاسم فقلت ارجل جاءك فانت تسأل عن جنس من جاءه ارجل هو ام امرأة ويكون هذا اذا علمت انه اتاه آت ولكن لم تعلم جنس الآتى وكذلك الحكم اذا وصفت النكرة بوصف فقلت ارجل طويل جاءك ام قصير كان السوآل عن الجائى اهو من جنس طوال الرجال ام من جنس قصارهم وكذا لو وصفت النكرة بجملة فقلت ارجل كنت عرفته من قبل اعطاك هذا ام رجل لم تعرفه كان السوآل عن المعطى اكان ممن عرفه قبل ام كان انسانا لم تتقدم منه معرفة وهكذا الحكم فى الخبر فاذا قلت رجل جاءنى لم يصلح الا ان تريد ان تعلمه ان الذى جاءك رجل لا امرأة ويكون كلامك مع من عرف انه قد اتاك آلات وانت تريد ان تعلمه بجنس ذلك آتى فان لم ترد ذلك فان الواجب ان تقدم الفعل فتقول جاءنى رجل ومثل ذلك لو وصفت النكرة وقولهم شر اهر ذاناب انما قدم فيه النكرة لأن المراد ان يعلم ان الذى اهر ذا الناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير فهو جار مجرى رجل جاءنى تريد انه رجل لا امرأة

قاعدة فى كل

اذا تقدم كل على النفي افاد عموم النفي وشمول السلب وعلى ذلك قوله

فكيف وكل ليس يعدو حمامه ... ومالامرئ عما قضى الله مزحل

المعنى على نفي ان يعدو احد من الناس حمامه ولواخر كل وقيل وليس يعدو كل حمامه لفسد المعنى وصار كأنه قيل ان من الناس من يسلم من الحمام ومن البيتين فى ذلك ماجاء فى حديث ذى اليدين حيث قال اقصرت الصلاة ام نسيت يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين بعض ذلك قد كان لاشك ان جواب ذى اليدين انما يصح على ان يكون مراد النبي صلوات الله عليه انه لم يكن واحد منهما لا القصر ولا النسيان لان الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية وعليه قول ابى النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع

برفع كله على معنى لم اصنع شيئاً مما تدعيه على من الذنوب واذا تأخر عن النفي افاد نفى العموم وسلب الشمول وذلك قد يستلزم الثبوت للبعض وقد لا يستلزم الا ترى انك تقول لم يأتنى القوم كلهم ولم ار القوم كلهم على ان الفعل كان من البعض اووقع على البعض ولذلك تقول ولكن اتانى بعضهم ورأيت بعضهم ولا يسوغ ذلك لو لم تكن كل فى حيز النفى فلا تقول كل القوم لم يأتنى ولكن اتانى بعضهم لانه يؤدى الى التناقض كما لوقلت لم يأتنى واحد منهم ولكن اتانى بعضهم ومن هذا الاصل قول الشاعر

ماكل مايتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وقول طرفة

فيالك من ذى حاجة حيل دونها وما كل مايهوى امرؤ هو نائله

وقولهم ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة المعنى فى ذلك كله على توجيه النفى الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل اوالوصف بل على ثبوت الفعل اوالوصف لبعض ما اضيف اليه كل وجه الفرق انك اذا ادخلت كلا فى خيز النفي وذلك بان تقدم النفي عليه لفظاً اوتقديرا فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه واذا اخرجت كلا من خيز النفى ولم تدخله فيه لالفظاً ولا تقديرا كان المعنى على انك نفيت الفعل والوصف عن الجميع واحداً واحداً والعلة فى ذلك انك اذا بدأت بكل كنت قد سلطت الكلية على النفى واعمال معنى الكلية فى النفي يقتضى ان لايشذشيء عن النفي واذا بدأت بالنفي كنت قد سلطت النفي على الكلية واعمال النفى في الكلية يقتضى شمول الحكم لكل فرد

القسم الثاني

وهو على وجوه منها تقديم ماهو الا وفى بالمقصود من ذلك قوله تعالى«١» والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع قدم الماشي على بطنه لان المقام مقام تعداد البراهين على نفوذ القدرة وسعة العلم والمشيئة والمشى على البطن ادل على ماقلنا من المشي على رجلين فانه بغير الالة المخلوقة للمشى ثم ذكر الماشى

« ١ » النور

على رجلين وقدمه على الماشي على اربع لان المشي على رجلين ادل ايضا حيث كثرت آلات المشي في الاربع . وقوله « ١ » وما نؤخره الا لأجل معدود يوم يأتي لاتكلم نفس الا بأذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار ثم قال واما الذين سعدوا ففي الجنة الآية قدم ذكر الشقي وما اعد للاشقياء لان المقام مقام التخويف والتحذير لانه جاء على عقب قصص الاولين وما فعل الله بهم من النكال وقوله « ٢ » وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير . قدم الاناث على الذكور لانه ذكر في آخر الآية الاولى البلاء وكفران الانسان بنسيانه للرحمة السابقة عنده ثم عقب ذلك بذكر ملكه تعالى ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل مايشاء هو لامايشاء الانسان فكان ذكر الاناث وهن مما لايشاؤه الانسان ولايختارهاهم ولان الاناث هو الصنف الذي يعدونه البلاء فكان الصق بمقام البلاء وعرف الذكور لقصد العهد كأنه قيل ويهب لمن يشاء الذكور الذين تتطلبونهم ثم اعطى كلا الصنفين حقه من التقديم والتأخير فقال ذكرانا واناثا وقوله (٣)

« ١ » هود « ٢ » الشورى

ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال فى الابل وان كان ثابتا فى حالتى الاراحة والسراح الا انها حالة الاراحة وهو مجيئها من الرعى يكون الجمال فيها اظهر اذ هى بطان ملتفة حول البيوت . وقوله (١) اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لان السرف هو الغالب فى الانفاق وقوله «٢» يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق قد تقع مع البرق فالانسان فى هذه الحالة يغلب خوفه على طمعه . وقوله «٣» وجعلناها وابنها آية للعالمين قدم ذكر السيدة مريم لان السياق فى ذكرها بقوله تعالى والتى احصنت فرجها وقدم ذكر عيسى صلوات الله عليه فى قوله «٤» وجعلنا ابن مريم وامه آية لتقدم ذكر موسى عليه السلام فى الآية قبله . وقوله «٥» وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله تعالى فى اول الآية وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قدم الجبال وتسبيحها لان ذلك ادل على القدرة وادخل فى الاعجاز . ومن ذلك قول الشاعر

ومنا حصين كان فى كل خطبة يقول الا من ناطق متكلم

فان المقام للافتخار بكون حصين منهم فتقديم حديث الكون هو الاحق بالعناية

ومنها تقديم السبب على المسبب كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم

«١» الفرقان «٢» الرعد «٣» الانبياء «٤» المومنون «٥» الانبياء

وتقديم العليم على الحكيم لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم واما فى قوله تعالى «١» ويوم نحشرهم جميعاً الى قوله ان ربك حكيم عليم فلأنه مقام الحكم . ومن ذلك تقديم العبادة على الاستعانة فى اياك نعبد واياك نستعين لان العبادة سبب حصول الاعانة وكذا «٢» ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة «٣» ويل لكل افاك اثيم لان الافك سبب الاثم «٤» يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان غض البصر سبب حفظ الفرج «٥» وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي كثيرا قدم احياء الارض ثم اسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا اشرف لان حياة الارض سبب لحياة الانعام وحياة الانعام من اسباب حياة التعيش والحياة للناس ومنها — تقديم الاكثر على الاقل من ذلك قوله عز وعلا «٦» ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قدم الظالم لنفسه للايذان بكثرته وان معظم الخلق عليه ثم المقتصد لانه اكثر من السابق بالخيرات ولو عكس الترتيب لكان فى موقعه ايضاً وكان من تقديم الافضل فالافضل ومثله فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم السارق على السارقة لان السرقة فى الرجال اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب غالباً . وقوله «٧» ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم

«١» الانعام «٢» البقرة «٣» الجاثية «٤» النور «٥» الفرقان «٦» فاطر «٧» التغابن

فاحذروهم لان الاعداء فى الازواج اكثر من الاولاد . انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لاتكاد تفارقها الفتنة بخلاف الاولاد ومنها تقديم الافضل ومنه [١] ومن يطع الله والرسول [٢] ان المسلمين والمسلمات [٣] الحر بالحر والعبد بالعبد . [٤] وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا قدم الحب مع تأخره عن النبات لاصالته وشرفه ومنها — تقديم السابق من ذلك [٥] توتى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل لان الايتاء سابق على النزع وانعامه سابق على انتقامه والليل سابق فى الزمان على النهار . [٦] وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان [٧] فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهكذا جميع الاعداد وردت مرتبة واما قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع

ومنها تقديم الادنى للترقى من ذلك [٨] الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الايه المقام لتوبيخ المشركين على اتخاذ الالهة من الجماد وهذا الترتيب اوفى بذلك .

الاسناد المقيد

[١] النسا [٢] لاحزاب [٣] البقرة [٤] النبأ [٥] آل عمران [٦] آل عمران [٧] النسا [٨] الاعراف

كل كلام كان فيه امر زائد على اثبات المعنى للشئ اونفيه عنه فالحكم فيه مقيد والقيد هو محط العناية فى الاخبار والاستفهام والأمر والنهى وهو متعلق التصديق والتكذيب فاذا قلت سرت سيرا سريعا كان قصدك الى الاخبار بوقوع السير السريع منك لامطلق السير ومدار الصدق فى خبرك والكذب ان يكون سيرك سريعاً اوغير سريع وكذا القياس لو قيل هل سرت سيراً سريعاً وسرسيراسريعاولاتسرسيرا سريعا واذا قلت جاء زيد راكباً او ما جاء راكباً كنت قد وضعت كلامك لان تثبت مجيئه راكباً اوتنفيه راكباً لاان تثبت المجيئ او تنفيه مطلقاً وكذا الحكم اذا قلت جاؤا كلهم اوجميعاً او ما جاؤا كلهم اوجميعاً اوجاؤا يوم الجمعة او ما جاؤا يوم الجمعة فانت انما تقصد باخبارك الى كلهم وجميعاًويوم الجمعة وتقول اتفطر فى رمضان انما تعنى الانكار على افطاره فى رمضان لاافطاره مطلقاً ولذا سيق قوله جل وعلا [١] وانبتها نباتا حسنا مساق الامتنان والتكريم للسيدة مريم اذاصل الانبات منه عامة لكل حي وكذا قوله [٢] اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع افاد ان وجوب السعى للنداء وحرمة البيع خاص بنداء صلاة الجمعة وهذا هو الغالب وقديلاحظ القيد مسلطاً على النفي عكس ما تقدم كما لوقلت ما انا قلت هذا اذالغرض منه اختصاصك بنفي القول لا نفى

[١] آل عمران [٢] الجمعة

اختصاصك بالقول تقدر اصل الكلام ماقلت هذا نفيا للقول عنك ثم تعمد الى افادة اختصاصك بنفي القول وان غيرك قد قاله فتقدم الضمير وتقول ماانا قلت هذا وعلى هذا يكون القيد طارئا على النفى فيكون اصل الفعل منفيا عنك نفيا مقيدا بانه مختص بك فمفاد هذا التركيب تفردك بانتفاء القول ولو قلت ماقلت هذا وحدى كان مفاده نفى تفردك بالقول وكان النفى مسلطا على القيد كما ترى ومثله [١] ماانت بنعمة ربك بمجنون على ماتقدم بيانه وقوله جل وعلا (٢) قل افغير الله تأمروني اعبد . (٣) قل اغير الله ابغى ربا . اذ القصد تخصيص الانكار بالأمر بعبادة غير الله وبطلب عبادة غير الله مطلقا سواء كان مع الله ام لا وليس القصد انكار التخصيص لان مفاده حينئذ انه لو لم يكن ذلك مختصا بان كان امراً بعبادة الله وغيره او طالبا لله وغيره لم يكن منكرا . وقد يخرج القيد مخرج العادة فلا يلاحظ فيه شيء مما تقدم من ذلك قوله جل جلاله (٤) وربائبكم اللاتى فى حجوركم فان الربيبة محرمة مطلقا ولو كانت فى غير حجر الراب وانما القيد للتنفير وكذا قوله [٥] لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة انما ذكر القيد للتنديد عليهم بما كانوا عليه من ارتكاب الربا وكونه اضعافا مضاعفة .

---

(١) القلم (٢) الزمر (٣) الانعام [٤] النساء (٥) ال عمران

مواقع ان

قد مضى في صدر الكتاب ان كلمة « ان » لتأكيد الحكم وقد دلنا الاستقراء على انها قد تعرى عن التأكيد ولها حينئذ مواقع تستجاد فيها من ذلك دخولها على ضمير الشأن كقوله عز من قائل ١ انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ٢ انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خصوصا اذا كان ضمير الشأن في حيز الشرط كما هنا . ومنها الاشعار بالانقطاع والشروع في فن آخر من الكلام كما في قوله تعالى « ٣ » ان الذين كفروا سواء عليهم الآية بعد قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه الآيات لان مساق الجمل الاولى بيان اوصاف الكتاب ومساق هذه الجملة وما بعدها بيان حال الذين كفروا . ومنها تهيئة النكرة لان يكون لها حكم المبتدأ بان تقع محدثا عنها من ذلك قول الشاعر

ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون

ويستحسن وقوعها مع النكرة الموصوفة وعليه قول حسان

ان دهرا يلف شملي بسعدى لزمان يهم بالاحسان .

وقول ام السليك ترثي ولدها

ان امرأ فادحا عن جوابي شغلك

---

(١) يوسف « ٢ » التوبة « ٣ » البقره

ومنها انها تغنى عن الخبر فى مثل ان مالا وان عددا اى ان لهم مالا وان لهم عددا قال الاعشى

ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلاً

و يقول الرجل لصاحبه هل لكم احد ان الناس الب عليكم فيقول ان فلانا وان فلانا يعنى ان لنا فلانا وفلانا وهو مشروط بتكرر ان كما ترى ومنها انها تسبك الجملة بعدها مصدراً حيث تحل محل المفرد مثل بلغنى اناك مسافر . ومنها دخولها فى الخبر الذى له خطر وشأن نحو انا ارسلنا نوحا . انا انزلناه فى ليلة القدر .

اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

قد يكون مجز البلاغة ان تلاحظ حالا غير الحال الظاهر لاعتبارات وتخرج الكلام مطابقا له ويسمي اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر . من ذلك وضع المضمر موضع المظهر نحو قولهم نعم رجلا زيد فى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ كان الظاهر ان يقال نعم الرجل ولكن اضمر الفاعل وجعل الاسم الظاهر تمييزاً له والنكتة هى التفسير بعد الابهام وهو اوقع فى النفس ويزيد الكلام رونقا فى محله ومن ذلك قوله

على المقادير لوم ان منيت به من عاذل وعلى السعي والطلب

اذ كان الظاهر ان يقول بهذا العاذل ومن ذلك قولهم هواوهي مكان الشأن او القصة وعليه قوله جل وعلا [١] فاعلم انه لااله الا الله . قل هو الله احد ويختار تأنيث هذا الضمير اذا كان فى الكلام مؤنث غير فضلة وعليه قوله تعالى (٢) فانها لاتعمى الابصاروفائدة ضمير الشأن والقصة انه يتمكن مايعقبه فى ذهن السامع لانه اذالم يفهم منه معنى انتظره فيتمكن المسموع بعده فى ذهنه فضل تمكن ولذلك اشترط ان يكون ما بعد الضمير مما يستحق الاعتناء فلذا لاتقول هو الذباب يطير

ومنهاوضع المظهر موضع الضمر فان كان اسم اشارة فله مقتضيات منها كمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان المقام مقام الاضمار لكنه لما اختص بحكم بديع ابرزه فى معرض المحسوس كأنه يرى السامعين ان هذا الشئ المتميز بغرابته هو الذى له تلك الصفة العجيبة ومثله قول الآخر

فلا يؤرقك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأى والادب

ومنه قوله جل وعلا اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وذلك

---

(١) محمد « ٢ » الحج

لما كانت الصفات المجراة على المتقين جاعلة اياهم كأنهم حاضرون مشاهدون وضع اولئك موضع المضمر اشارة اليهم من حيث انهم موصوفون بها وبذلك يحصل كمال تميزهم واختصاصهم بالحكم كأنه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات على هدى من ربهم وله نظائر كثيرة فى القرآن . ومنها التهكم بالسامع والنداء على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس كقول الفرزدق

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

بدل ان يقول هم آبائى اذ كان فى معرض ذكر مفاخرهم . ومنها ادعاء كمال ظهوره كقوله

تعاللت كى اشجى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

وان كان غير اسم اشارة فهو للتفخيم نحو قل هو الله احد الله الصمد «١» وبالحق انزلناه وبالحق نزل ونحو «٢» اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون . وللاهانة والتحقير نحو «٣» اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون . ولتقوية الداعى كما تقول لمخاطبك اطع والدك وقد سبق له ذكر ويقول الخليفة امير المؤمنين يأمرك بكذا وعليه قوله تعالى «٤» فاذا عزمت فتوكل على الله «٥» قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن

[١] الاسرا [٢] المجادلة [٣] المجادلة [٤] آل عمران [٥] الاعراف

بالله وكلماته لم يقل فآمنوا به وبى ليتمكن من اجراء الصفات المذكورة و يشعر بان الذى اوجب الايمان به بعد الايمان بالله كونه الرسول الموصوف بتلك الصفات كائناً من كان انا اوغيرى اظهاراً للتواضع وبعداً عن التعصب لنفسه — اوللاستعطاف نحو

الهى عبدك العاصى اتاكا مقراً بالذنوب وقد دعاكا

اوالتنبيه على مثار الحكم وعليه قوله جل وعز «١» و يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين لم يقل عليكم تنبيها على انهم انما استحقوا المعونة من الله لايمانهم وقوله ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وضع المظهر موضع المضمر بهذا العنوان للتعظيم و التنبيه الى علة الحكم و بانه تعالى خلقها رحمة وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة — او التلذذ كقوله

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضى ماشى الركاب الليالیا

لقد كان فى اهل الغضى لو دنا الغضى مزار ولكن الغضى ليس دانیا

او للتهويل ومنه الحاقة ما الحاقة وما ادراك ماالحاقة وكثر مثل ذلك فى التنزيل ونحوه قول ابن الرومى

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

وهناك سبب آخر للاظهار وهو انه اذا اتيت باسم مضاف اليه ثم

«١» التوبة

اردت ان تحدث عنه تذكره باسمه الظاهر ويقبح ان تضمره وعلى ذلك قول دعبل

اضياف عمران فى خصب وفى سعة ... وفى رجاء وخير غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً ... عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقول الآخر

وان طرة راقتك فانظر فربما ... امر مذاق العود والعود اخضر

او للمبالغة في تقرير الحكم وعليه [١] لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله «٢» اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة لما كان المشركون مقرين بان الله هو المبدئ ويزعمون الاعادة من الامور العظام اسند الاعادة الى اسم الله زيادة فى التقرير لاقامة الحجة عليهم بان الاعادة مثل الابداء واذا كان الله المبدئ فالله المعيد وهذا اوقع فى النفس وقوله تعالى «٣» ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير وضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على ان الذى يرجع خاسئاً ولا يرى فطوراً هو الآلة التى يلتمس بها ادراك ماهو كائن فاذا لم يدرك فطورا كان ذلك ابلغ فى تقرير الحكم وهو عدم الفطور — او لازالة اللبس مثل «٤» فبدأ باوعيتهم

«١» ال عمران «٢» العنكبوت «٣» الملك «٤» يوسف

قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه لم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه اقرب مذكور .

او لقصد التوصل الى الوصف ومنه «١» فآمنوا بالله ورسوله النبي الآيات السالفة لم يقل فآمنوا بالله وبى ليتمكن من اجراء الصفات — او لقصد التعميم مثل «٢» وما ابرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفس المتكلم ومثله «٣» اولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهينا — او أن يتحمل الظاهر ضميراً لابد منه . ومنه «٤» حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها لايصح ان يقال استطعماهم لان الجملة صفة لقرية فلابد ان يكون فيها ضمير يعود على القرية ولا يمكن الامع التصريح وفى قوله تعالى «٥» ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء انما خالف فى عنوان الاسم الظاهر لان انزال الخير مناسب للربوبية وتخصيص من يشاء بالرحمة مناسب للالوهية ومنه «٦» الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون خالف فى العنوان زيادة فى تبكيت الكافرين

الالتفات

«١» الاعراف «٢» يوسف «٣» النسا «٤» كهف «٥» البقرة «٦» الانعام

ومن خلاف مقتضى الظاهر الالتفات وهو الانتقال من اسلوب التكلم او الخطاب او الغيبة الى اسلوب آخر غير مايترقبه المخاطب مثال ذلك قوله

تمنانا ليلقانا بقوم تخال بياض لأمهم السرابا
فقد لاقيتنا فرأيت حربا عوانا تمنع الشيخ الشرابا

فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقول الآخر

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فيه التفات من الخطاب الى التكلم وفائدته ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى آخر كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظاً للاصغاء اليه وقد تختص مواقعه بلطائف وله فى الكتاب العزيز امثلة جمة من ذلك ماجاء فى سورة الفاتحة فان قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هذه الفقرات الثلاث لانشاء الثناء على الله جل وعلا وذلك فى حال الغيبة ادل على الاخلاص وانه لالغاية ثم اذا استحضرت النفس تلك الرحمة العامة وذلك الملك الشامل اقبلت نحو اتجدائه ما لا يرجى الا منه والخطاب بذلك اليق وقوله [١] وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادا فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وذلك لان صدر الكلام لعد مثالبهم وهو بالغيبة اليق وما بعده لزجرهم عن ذلك وبيان شططهم

« ١ » مريم

واقامة الحجة على فظاعة نحلتهم ردعا لهم وذلك بالخطاب انسب . وقوله (١) ثم استوى الى السماء الى قوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح الآية فيه التفات من الغيبة الى التكلم لان تزيين السماء آية مشاهدة عيانا فكانت هذه الجملة موجهة نحو الاحتجاج فى معرض بيان انعامه وذلك بالتكلم انسب وقوله [٢] حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الآية صدر الآية فى معرض الامتنان فلذا كان باسلوب الخطاب ثم تغير الاسلوب الى الذم بما كانوا عليه من تلاعب الاهواء بهم فكأن القرآن لم يشأ ان يوجه اليهم الخطاب بما فيه ذمهم وقد يقال موجب الالتفات الى الغيبة ان هذه الحالة وهى توحيد الله فى الضراء والشدائد والاشراك به فى السراء والرخاء هى شنشنة توارثها الخلف منهم عن السلف لا من صفات المخاطبين فقط .

وقد يطلق الالتفات على معنيين آخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية معه فى المعنى على طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما فى قوله تلت كلمته [٣] وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (٤) ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى ذلك قول الشاعر

بيضاء آنسة الحديث كأنها ... قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد ... ان الحسان مظنة للحسد

وقول الآخر

«١» فصلت «٢» يونس «٣» الاسرا «٤» التوبة

لاجود فى الاقوام يعلم ماخلا جوداً حليفاً فى بنى عتاب
مندفقاً صقلوا به احسابهم ان السماحة صيقل الاحساب

وقول الآخر

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام
اتنسى يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقي البشام

والثانى ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه شئ فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة ولا وده يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال فلا هجره يبدو قيل له وما تصنع مع هجره فاجاب بقوله وفى اليأس راحة

التعبير عن المستقبل بصيغة الماضى

من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بصيغة الماضى وانما يصار اليه لافادة تحقيق الفعل وتأكيد وقوعه واعتبار الحدث من الامور الحاصلة التى يحق ان يعبر عنها بالماضى وذلك اما لقوة الاسباب المتظاهرة كما يقول العاقد بعت واشتريت وامالان المخبر صادق لامحالة وهذا الاعتبار يراعى فى الامور العظيمة التى يستعظم وجودها من ذلك قوله جل وعلا

(١) ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض انما قال ففزع بعد قوله ينفخ للاشعار بتحقق الفزع وانه كائن لامحالة . وكذلك (٢) ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا « ٣ » ونادى اصحاب الجنة الآية . ومن خلاف مقتضى الظاهر

التعبير عن الماضى بصيغة الحال

وذلك اذا اريد احضار صورته فى ذهن السامع حتى كأنه يشاهدها ومنه [٤] والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور انما قال فتثير لحكاية الحال التى يقع فيها اثارة الرياح السحاب واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تميز وخصوصية تستغرب اوتهم المخاطب ومنه (٥) وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون انما قال يوزعون بعد وحشر تصويرا لجمع الانس والجن فى صعيد واحد بقدرة الله التى وسعت كل شئ ومن ذلك ماورد من حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه فى غزوة بدر قال لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص وهو على فرس وعليه لأمة كاملة لايرى منه الا عيناه وهو يقول انا ابو ذات الكؤس وفى يدى عنزة فاطعن بها

« ١ » النمل « ٢ » الكهف « ٣ » الاعراف « ٤ » فاطر « ٥ » النمل

فى عينه فوقع واطأ برجلى على خده حتى خرجت العنزة متعقفة فقوله فاطعن بها فى عينه واطأ برجلى ليمثل للسامع الصورة التى فعل فيها ما فعل من الاقدام والجرأة فى ذلك الفارس ومنه قول نأبط شرا

فمن ينكر وجود الغول انى اخبر عن يقين بل عيان
بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعاً لليدين وللجران

قصد ان يصور الحاله التى تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها مشاهدة للتعجيب من جرأته ولا ريب ان صيغه الحال اوكد واشد تخييلا لانها تستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر الى فاعلها حال وجود الفعل منه

عطف الحال على الماضى

انما يصار اليه اذا اريد الاخبار عن فعل وقع فى الماضى وانقطع وقد قارنه فعل آخر فى وقوعه ولم ينقطع حدوثه فيعبر عنه بالحال لأفادة انه ما برح متجدداً من ذلك قوله تعالى «١» ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله انما عطف المضارع على الماضى لان كفرهم كان ولم يستجدوا بعده كفرا وصدهم متجدد على الايام لم يمض كونه وانما هو متجدد فى كل حين وقوله «٢» فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فان

«١» الحج «٢» البقرة

التحريف قد وقع منهم فى زمن مضى واكلهم الرشا بسبب التحريف لم يزل متجدداً . وكذلك قوله تعالى (١) ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقد سبق بيان ذلك وقوله [٢] الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة لأفادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان نظير هذا انك تقول انعم فلان على فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع .

﴿ التفسير بعد الابهام ﴾

انما يصار اليه للمبالغة في تفخيم امر المبهم وتقريره في ذهن السامع لان المبهم يطرق السمع اولا فيذهب بالسامع كل مذهب ويبقى متعطشا الى معرفته وهو على أنواع منها البدل وعطف البيان وكل جملة جاءت مفسرة لما قبلها من ذلك ماجاء فى فاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم لم يقل صراط الذين انعمت عليهم لما في الابهام ثم التفسير من التفخيم والاشعار بان الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين وفيه ايضا فائدة التوكيد لما فى البدل من التكرير ليكون ذلك شهادة لصراط المؤمنين بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده حيث جعل علما في الاستقامة . كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم ثم تقول

[١] البقرة [٢] الحج

فلان فيكون ذلك ابلغ فى وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الأفضل لانك ثنيت ذكره مجملا ومفصلا واوقعت فلانا تفسيرا و ايضاحا للاكرم الأفضل فجعلته علما في الكرم والفضل كانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان . ومنه [١] وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففى ابهامه اولا بلفظ اسم الاشارة للبعيد ثم تفسيره تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه فانه لو قال وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع لم يكن بهذه المكانة من الفخامة . [٢] قد اوتيت سؤلك ياموسى ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك مايوحى ان اقذفيه في التابوت الآيات . اولاً ابهم المنة ثم فسرها بقوله اذ اوحينا وهنا ابهمها اوحاه الى امه ثم فسره بقوله ان اقذفيه فى التابوت الآية ولا يخفى مافى ذلك من الجزالة والفخامة (٣) ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد الآيات الا ترى كيف قال سبيل الرشاد ولم يبين اى سبيل هو ثم فسر ذلك فافتتح كلامه بذم الدنيا وتصغير شأنها ثم ثنى بتعظيم شأن الآخرة والاطلاع على حقيقتها ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما فكأنه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والرغبة فى الآخرة واجتناب المآثم والمسارعة الى الصالحات . [٤] ياهامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات . ابهم

[١] الحجر [٢] طه [٣] [٤] المؤمن

الاسباب ثم فسرها لانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة ليعطيه السامع حقه من التعجب . (١) قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا الآية . ابهم الموعظة ثم فسرها ليتلقوا ما يرد عليهم من التفصيل بسمع واع لعلهم يراجعون انفسهم ويؤدبون الى الانصاف .

ومن هذا الباب التمييز من ذلك قوله جل وعلا [٢] واشتعل الرأس شيبا ففيه تعظيم لأمر الشيب ليعبر عن نفسه انه محل الرحمة . وفائدة اسناد الاشتعال الى الرأس افادة شمول الشيب جميع الرأس وانه قد استقر به وعم جملته وهذا مالا يكون اذا قيل اشتعل شيب الرأس او الشيب فى الرأس بل لا يوجب اللفظ حينئذ اكثر من ظهوره فيه على الجملة ووزان هذا ان تقول اشتعل البيت نارا فيكون المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وانها قد استولت عليه واخذت فى وسطه وكل جوانبه . ومثله وفجرنا الارض عيونا اصل التفجير للعيون واوقع على الارض فى اللفظ كما اسند الاشتعال الى الرأس فافاد الشمول وذلك انه افاد ان الارض قد صارت عيونا كلها وان الماء كان يفور من كل مكان منها ولو جرى على الظاهر فقيل وفجرنا عيون الارض او العيون فى الارض لم يفد ذلك ولكان المفهوم منه ان الماء فار من عيون متفرقة وتبجس من اماكن منها .

---

[١] سبأ (٢) مريم

ومنه (١) رب اشرح لى صدرى و يسرلى امرى قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لى فعلم ان ثم مشروحا ثم رفع الابهام بذكره وكذا فى قرينتها فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره من ان يقول اشرح صدرى و يسر امرى واكثر استعمال هذه اللام فى مقام فرط الاهتمام فى خطاب السائل كما هنا او الامتنان مثل الم نشرح لك صدرك وكذا ورفعنا لك ذكرك .

ومنه البيان الواقع بعد من البيانية كما فى قوله تعالى [٢] حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر . ماننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها . وما تنفقوا من خير يوف اليكم الى غير ذلك وكذلك قول الشاعر

واقسم لولا درعه لتركته عليه عواف من ضباع وانسر

وقول الآخر

ابدت اسى ان رأتنى مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب

ومما ينتظم فى هذا السلك الاستثناء العددى كقولك اعطيته مائة الا عشرة فانه ابلغ من اعطيته تسعين وعليه (٣) فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اذ القصد منه ذكر ما ابتلى به نوح صلوات الله عليه من امته وما كابده من طول المصابرة ليكون ذلك تسلية لرسوله صلى الله

[١] طه [٢] البقرة [٣] العنكبوت

عليه وسلم فيما يلقى من قومه وتثبيتاً له فذكر رأس العدد الذى هو منتهى العقود واعظمها اوقع واوصل الى الغرض وهو تسلية السامع عن استطالة مدة الصبر وما لاقاه من الأذى .

﴿ الابهام من غير تفسير ﴾

الداعى اليه ان يذهب الوهم فيه كل مذهب ويوقعه على محتملات كثيرة او افادة السامع مالا تسعه العبارة ولا يصور كنهه البيان واكثر ماستعمل ذلك فى مقام التهويل والترغيب والترهيب كما جاء فى القرآن العظيم (١) ان هذا القرآن يهدى للتى هي اقوم اى للطريقة او الحالة او الملة التى هي اقومها واى ذلك قدرت لم تجد له مع الافصاح ما تجده مع الابهام [٢] فغشيهم من اليم ما غشيهم [٣] فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى . وفعلت فعلتك . وعلى ذلك قول الحماسى

صبا ماصباحتى علاالشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

وقوله

تنائيت حين لا لى حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح

وقول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ... واسمت سرح اللحظ حين اساموا

[١] الاسراء (٢) طه [٣] النجم

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام

وقد يكون الابهام للتحاش عن التصريح كما فى قوله

بعيد مقيل الصدر لا يقبل التى يحاولها منه الاريب المخادع

﴿ تنسيق الاسماء والصفات ﴾

اذا كان اسمان او صفتان فاكثر والبعض اعم من بعض وجوداً واريد الشمول فان اخترت الاقتصار على واحد منهما وجب الاكتفاء بالاخص فى الايجاب وبالاعم فى السلب اذ يلزم من ثبوت الاخص ثبوت الاعم ولا عكس ويلزم من نفى الاعم نفي الاخص ولا عكس تقول شربت عذبا وما ذقت ماء وكذا فى اسم الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء يستعمل اسم الجنس فى الاثبات وواحده فى السلب لان اسم الجنس اخص وجوداً اذ يلزم من وجود التمر وجود التمرة ولا عكس ويلزم من انتفاء التمرة انتفاء التمر ولا عكس كما لو قيل اعندك تمر فتقول ما عندى تمرة فانه ابلغ في النفى من قولك ماعندى تمر وعليه قوله عز وعلا (١) قال الملاء من قومه انا لنراك فى ضلال مبين قال ياقوم ليس بى ضلالة الآية . وان اخترت ذكر الجميع ففي الايجاب تذكر الاعم ثم الاخص وفى السلب تذكر الاخص ثم الاعم لما تقدم من التوجيه وعليه

[١] الاعراف

قوله جل وعز (١) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله [٢] لايسمن ولا يغنى من جوع اذ لا يلزم من نفي كونه مسمنا نفي كونه مغنيا من جوع ولو عكس الترتيب لكان يكتفي بالاول عن الثانى . وقوله الله لااله الا هو الحى القيوم فان القيوم اخص . لاتأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس واوائل النوم ولا يلزم من نفى غلبة النعاس نفى غلبة النوم لان النوم اقوى فكان ذكر الفقرة الثانية بعد الاولى ترقيا في تقديسه سبحانه وتعالى والمعنى لاتغلبه سنة بل لا يغلبه نوم ولو عكس لفقدت هذه المزية وفى قوله [٣] فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم انما ذكر النور مع ان الضوء اخص منه بدليل وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان ذهب فى معنى النفى اى لم يبق لهم نوراً فذهاب النور يستلزم ذهاب الضوء ولا عكس الا ترى انه لو قيل ذهب الله بضوءهم يسبق الى الوهم انه بقي لهم نور والقصد هنا ازالة النور عنهم اصلا انظر كيف عقبه بقوله وتركهم فى ظلمات لايبصرون . وفى قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء قدم ذكر الارض للاطناب فى التمدح بسعة علمه تعالى ولا يغنى ذكر الارض عن ذكر السماء لان السماء اوسع واعظم بكثير من الارض .

واذا كانت الصفات لمعنى واحد و بعضها اقوى من بعض ففى الايجاب

(١) الكهف [٢] الغاشية (٣) البقرة

يبدأ بالاضعف ثم الاقوى فالاقوى وفى السلب بعكس ذلك من ذلك قول الاشتر النخعي

حمى الحديد عليهم فكأنه لمعان برق او شعاع شموس

لان لمعان البرق دون شعاع الشمس وهذا النسق مفيد كما ترى لانه شبه بريق الحديد بلمعان البرق ثم اراد ان يفيد انه اشد لمعانا من البرق فشبهه بشعاع الشمس فكانما قال هو مثل لمعان البرق بل هو اشد ومنه قول البحترى

يترقرقن كالسراب وقد خض ن غماراً من السراب الجارى

كالقسى المعطفات بل الاسـ ـهم مبريـة بـل الاوتار

يصف الابل فى سيرها وانها فى ضمورها مثل القسى المعوجة ثم ترقى فشبهها بالاسهم المبرية وهى ادق من القسى ثم ترقى فشبهها بالاوتار وهى ادق من الاسهم فقد ترقى من الاضعف الى الاقوى . وفى قوله جل وعلا قل اعوذ برب الناس الى قوله آله الناس وصف نفسه تعالى بانه رب الناس اى مربيهم ثم بانه ملكهم لبيان ان تربيته اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والسلطان القاهر ثم بانه آله الناس لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امورهم وسياستهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على

التصرف الكلى فيهم ايجادا واعداما ففي هذه الجمل الترقى الى الاقوى فالاقوى . ومثال السلب قوله

مالانت بالحكم الترضى حكومته ولاالاصيل ولاذى الرأى والجدل

لاريب ان الحكم المرضى الحكومة اقوى من الأصيل لانه لابد ان يكون فى حسب من قومه وفى المكانة المطاعة بعد ان يكون اصيل الرأى وكذا الاصيل اقوى من ذى الرأى لان الاصالة هى ثبوت الرأى ورسوخه . ومنه قوله تعالى فى وصف خمر الجنة [١] لافيها غول ولاهم عنهاينزفون اى لا تفسد عقولهم والغول اقوى من النزف فى هذا المعنى . وقد يعدل عن هذا الاصل لنكتة كما فى عطف الخاص على العام وعكسه .

قاعدة — اذا تعددت الصفات لواحد فان تباعد معناها فالاحسن العطف مثل هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا فالاحسن ترك العطف نحو [٢]ولا تطع كل حلاف مهين همماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذالك زنيم

﴿ الكلام على الشرط ﴾

احكام الجملة الشرطية معلومة من كتب النحو وانما النظر هنا فى مواقع ان واذا ولو . فان واذا للشرط فى الاستقبال لكن اصل ان فيما لايقطع

[١] الصفات [٢] ن

بوجوده . واذا فيما يقطع بوجوده ولذا قبح ان احمر البسر وحسن اذا اسود جنح الليل وفى الكتاب العزيز [١] كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية . فان وقوع الموت مقطوع به واما ترك المال فليس مقطوعا به . فيغلب استعمال صيغة المستقبل مع ان الا لنكتة كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب المتأخذة فى حصوله نحو ان اشترينا هذا اذا قلته حال انعقاد اسباب الشراء . او التفاؤل نحو ان ظفرت بحسن العاقبة . ان مات عدوك . او اظهار الرغبة نحو ان اردن تحصنا . ويغلب مع اذا الماضى لان لفظه يشعر بالتحقق فناسب اذا وعلى ذلك قوله عز من قائل [٢] فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه لان المراد الحسنة المطلقة لان تعريفها للجنس وجنس الحسنة محقق الوقوع لكثرته واتساعه والسيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة ولذا نكرت ومن ذلك قول الشاعر

اذا اخصبتم كنتم عدوا وان اجدبتم كنتم عيالا

وقد تستعمل ان فى مقام الجزم قصد التجاهل كمن يستطيل ليلته فيقول ان يطلع الصبح افعل كذا . او لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل

تريد مجاراته لاستنزاله الى الحق وعليه قوله جل وعلا «٣» ارأيتم

«١» البقرة «٢» الاعراف «٣» السجدة

ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد.
او تنزيل العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم ومنه «١»
اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . ويقال لمن يؤذى اباه
ان كان اباك فلا تؤذه . او تصوير ان المقام لاشتماله على مايقلع الشرط
عن اصله لايصلح الا ان يكون امراً يفرض كما يفرض المحال لغرض من
الاغراض كالتوبيخ والتبكيت والالزام مثل «٢» افنضرب عنكم الذكر
صفحاً ان كنتم قوماً مسرفين بقراءة ان بالكسر فان الشرط وهو كونهم
مسرفين اى مشركين مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ على
الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لايكون الا على مجرد
الفرض والتقدير كما يفرض المحال لوجود الآيات الدالة على وجوب
الايمان . وقوله تعالى «٣» وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الآية
اتى بان مع ان الريب محقق من المخاطبين وهم الكفار للتوبيخ على الارتياب
وتصوير انه مما لاينبغى ان يثبت الا على سبيل الفرض والتقدير لوجود
ما يزيله و يقلعه وهو الآيات الدالة على انه منزل من عند الله وانما قال
فان لم تفعلوا مع ان عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله مقطوع ولم يقل اذا
لم تفعلوا لاحد وجهين الاول ان يساق القول معهم على حسب حسبانهم

[١] المائدة [٢] الزخرف [٣] البقرة

وطمعهم وان العجز من المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام . والثانى ان يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاومه ان غالبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه تهكماً به .

واما لو فان شرطها مقدر الوجود فى الماضى فهو ممتنع فقد يقصد بها امتناع الجواب بسبب امتناع الشرط وذلك اذا لوحظ الوجود والتعليل وقد يقصد امتناع الشرط بسبب امتناع الجواب وذلك اذا لوحظ العلم والاستدلال فاذا قلت لو جئتنى اكرمتك لما كان المجئ علة للاكرام بحسب الوجود كان انتفاء وجود الاكرام لانتفاء وجود المجئ ضرورة انتفاء المعلول عند انتفاء علته وايضاً لما علم انتفاء الاكرام فقد يستدل به على انتفاء المجئ استدلالا بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم . وفى قوله عالت كلمته [١] لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يقال فى الوجه الاول اى فى مقام التعليل انتفاء الفساد لانتفاء علته اى التعدد . و يقال فى الوجه الثانى اى فى مقام الاستدلال يعلم انتفاء التعدد لانتفاء الفساد فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جليتها فى الاكثر ودخولها على المضارع فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وقد تستعمل ان ولو للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود فى جميع الازمنة فى

[١] الانبياء

قصد المتكلم وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط اولى واليق باستلزام ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط المذكور وعدمه فيكون دائما لترتبه على النقيضين اى الشرط وعدمه واحدهما مذكور والآخر غير مذكور فانت تجعله مرتباً على المذكور فى الصورة ولما ترتب الجزاء على كلا التقديرين اى وجود الشرط ووجود نقيضه وكان الواقع لايخلو عن احد النقيضين يكون الجزاء حينئذ دائم الثبوت لدوام ملزومه لامتناع ارتفاع النقيضين وحينئذ اما ان يذكر الشرط بالواو لتدل على مالم يذكر وهو المعطوف عليه اذ المعطوف يقتضى معطوفاً عليه وذلك كقوله

نعم صدق الواشون انت حبيبة الى وان لم تصف منك خلائق

اى انت حبيبة ان صفت خلائقك اولم تصف فالمحبة دائمة الثبوت ولا شك ان كونها حبيبة مع عدم صفاء اخلاقها مما يستبعد وذلك يستلزم كونها حبيبة له مع صفائها بالطريق الأولى فالشرط لازم الثبوت دائما . وعلى ذلك قوله عز وعلا (١) وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . واما ان لايذكر الشرط بالواو اكتفاء بالقرينة العقلية وذلك اذا كان المتروك اولى من المذكور فى ترتب الجزاء مثل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه اذا انتفى العصيان على فرض عدم الخوف فانتفاؤه على

(١) يوسف

فرض الخوف بالاولى فيثبت له حينئذ عدم العصيان في كل حال . ومن ذلك قول الشاعر

فلو كان يغنى ان يرى الحر جازعا لحادثة او كان يغنى التذلل
لكان التغرى عند كل مصيبة ونائبة بالحر اولى واجمل

يعنى ان التغرى والصبر اولى بالحر على حين ان الجزع يجديه فما بالك اذا كان الجزع لايجديه شيئاً فالصبر اولى بالحر فى كل حال .

وقد تأتى لو حرف شرط فى المستقبل ومنه قوله تعالى [١] وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم

الكلام على القصر

القصر تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص . وهو حقيقى وغير حقيقى لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة ونفس الأمر بان لايتجاوزه الى غيره اصلاً وهو الحقيقى او بحسب الاضافة والنسبة الى شئ مخصوص بان لايتجاوزه الي ذلك الشئ فقط فهذا غير حقيقي بل هو اضافى لان تخصيصه بالمذكور ليس على الاطلاق بل بالاضافة الى شئ معين نحو ما زيد الا قائم بمعنى انه لايتجاوز القيام الى القعود مثلا لابمعنى انه لايتجاوزه الى حالة اخرى اصلا . وكل منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والمراد بالصفة هنا المعنوية اى

(١) الانبياء ٣٢

المعنى القائم بالغير لا النعت النحوى · مثال الاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشي ولأنه يلزم عليه ارتفاع النقضين · والثانى وهو قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد · والثالث وهو قصر الموصوف على الصفة من الاضافى ما زيد الا قائم تعنى لا يتجاوز القيام الى القعود وقد تكون له صفات اخرى فانت قصرته على القيام بالاضافة الى القعود لا غير · والرابع وهو قصر الصفة على الموصوف من الاضافى انما الامير زيد تعنى بالنسبة الى قومه لا الى عموم الناس · وقد يقصد بالقصر المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما تقصد بقولك ما زيد الا كاتب عدم الاعتداد بباقي صفاته وبقولك ما فى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيداً فى حكم المعدوم ويكون هذا قصراً ادعائياً · ثم القصر الاضافى على قسمين الاول تخصيص امر بصفة دون اخرى او تخصيص صفة بامر دون آخر ويسمى قصر افراد ويخاطب به من يعتقد الشركة · كقولك انما زيد كاتب لمن يعتقد اتصافه بالكتابة والشعر وما الكاتب الا زيد لمن يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة وقد يخاطب به من يتردد بين امرين اما موصوفين او صفتين بلا تعيين فترد خطأه وتعين له وجه الصواب ويخص حينئذ باسم قصر التعيين الثانى تخصيص امر بصفة مكان اخرى او تخصيص صفة بامر مكان آخر ويسمى

قصر قلب و يخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذى اثبته المتكلم يقال زيد شاعر لا كاتب وما الكاتب الا زيد لمن يعتقد ان زيداً كاتب او الكاتب هو عمرو . وللقصر طرق : منها لا العاطفة ولكن و بل بعد النفى تقول فى قصر الموصوف على الصفة زيد شاعر لامنجم وما زيد منجم لكن شاعر او بل شاعر وفى قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لاعمرو وماعمرو شاعر لكن زيد او بل زيد وهذا يكون افراداً وقلباً بحسب المقام . واذا تعدد المنفى واريد الاختصار قيل زيد شاعر لاغير اى لاغير شاعر والمعنى لا كاتب ولا منجم الى آخر الصفات وكذلك زيد شاعر لاغير اى لاغير زيد والمعنى لاعمرو ولا خالد وهكذا وكذا ليس غير وليس الا . ومنها الا بعد النفى نحو ما زيد الا شاعر وما الشاعر الا زيد . ومنها انما وتتضمن معنى ما والا بدليل صحة انفصال الضمير معها كما قال الفرزدق

انا الذائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى

ومنها التقديم اى تقديم ماحقه التأخير نحو انا كفيت القوم افراداً لمن اعتقدانك مع الغير و تعييناً لمن تردد وقلباً لمن اعتقد انفراد الغير به ويصح التأكيد بقولك وحدى فى قصر الافراد ولاغيرى فى قصر القلب قال الشاعر

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لاغير تسأل

وهذه الطرق الاربعة تختلف من وجوه فدلالة الرابع بالفحوى ودلالة

الباقية بالوضع . ولا يجتمع النفى بلا العاطفة مع الثانى اعنى النفى والاستثناء لا يقال ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو لان شرط المنفى بلا العاطفة ان لا يكون منفياً قبلها بغيرها وانت لما قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عن زيد كل الصفات ومنها القعود ثم اثبت له القيام لا غير ومن هنا جاء القصر فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت القعود بلا بعد نفيه فى صدر الكلام : ويجتمع النفى بلا العاطفة مع الاخيرين اى انما والتقديم لان النفى فيهما ضمني يقال انما انا تميمى لا قيسى ، وتميمى انا لا قيسى . واصل الثانى اى النفى والاستثناء أن يكون فيما يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد غيره مصراً : وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له النفى والاستثناء افراداً نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرء من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم عالمون بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرء من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امراً عظيماً نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه فاستعمل له النفى والاثبات والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقاء النبي صلى الله عليه وسلم : اوقلباً مثل ان انتم الا بشر مثلنا فان المخاطبين وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشراً ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين عند

القائلين لاعتقاد القائلين ان الرسول لايكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة وقول الرسل بعد ذلك ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم والمساهلة معه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة وانما جاء القصر بالنفى والاستثناء دون انما لان من حكم من ادعى عليه خصمه الخلاف فى امر هو لايخالف فيه ان يعيد كلام الخصم على وجهه ويجئ به على هيئته فاذا قلت للرجل انت من شأنك كذا وكذا يقول نعم انا من شأنى كذا وكذا ولكن لاضير على ولا يلزمنى من اجل ذلك ماظننت انه يلزم فالرسل صلوات الله عليهم كانهم قالوا ان ماقلتم من انا بشر مثلكم هو كما قلتم لسنا ننكر ذلك ولكن لايمنعنا ان نكون قد من علينا الله بالرسالة واما قوله تعالى (١) قل انما أنا بشر مثلكم فجاء بانما لانه ابتداء كلام قد امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يبلغهم اياه وليس جواباً لكلام قد قيل وقوله تعالى [٢] وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير انما جاء والله اعلم بالنفى والاثبات لانه لما قال تعالى وما انت بمسمع من فى القبور وكان المعنى فى ذلك انك لن تستطيع ان تحول قلوبهم عما هي عليه من الاباء ولا تملك ان توقع الايمان فى نفوسهم مع اصرارهم على كفرهم كان اللائق بهذا ان يجعل حال النبى حال من قد ظن انه يملك ذلك ومن لايعلم يقيناً انه ليس فى وسعه شيئ

[١] كهف [٢] فاطر

اكثر من ان ينذر ويحذر فاخرج اللفظ مخرجه اذا كان الخطاب مع من يشك فقيل ان انت الا نذير وذلك ان النبي صلوات الله عليه كان شديد الحرص على هداية الخلق وكان قصارى متمناه رجوع الناس عما هم عليه من الكفر حتى كان يضيق صدره من اصرارهم على الكفر ويدخله من الوجد والكآبة مالا يوصف حتى قال له[١] فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا . فلشدة حرصه نزل منزلة من يظن انه يملك هدايتهم ومثل هذا الاسلوب كثير فى القرآن . وقوله حكاية عن عيسى عليه السلام [١] ماقلت لهم الا ما امرتنى به فى جواب سوآله سبحانه وتعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الآية اتى بالنفى والاستثناء مع ان الله تعالى يعلم ان عيسى لم يقل ذلك للتعريض بغباوة الذين اتخذوه وامه الهين وجمودهم على الباطل فهو بمنزلة الخطاب لهم ولما كانوا مصرين على ذلك خلافاً لما كان يأمرهم به من تخصيص العبادة بالله وحده نزلوا منزلة الجاهلين بهذا الامر المنكرين له لاصرارهم على خلافه فقد سيق السوآل والجواب مساق التعريض والتبكيت . واما انما فالاصل ان تكون لمالا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته تقول انما خالد اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به تريد ان ترفقه عليه وتنبهه للذى يجب عليه من حرمة الاخ ومنه قول ابى الطيب لكافور

[١] المائدة

انما انت والد والاب القا طع احنى من واصل الاولاد

لم يرد ان يعلمه انه والد ولا ذلك مما يحتاج فيه كافور الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره بالامر المعلوم ليبنى عليه استدعاء ما يوجبه مقام الابوة من الرأفة والحنو . ومثله قولهم انما يعجل من يخشى الفوت وذلك ان من المعلوم الثابت فى النفوس ان من لم يخش الفوت لم يعجل ومثاله من التنزيل [١] انما يستجيب الذين يسمعون . [٢] انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب . [٣] انما انت منذر من يخشاها كل ذلك تذكير بامر ثابت معلوم عند كل عاقل . وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له انما وعليه قوله عز وجل حكاية عن اليهود [٤] انما نحن مصلحون ادعوا كونهم مصلحين وانه امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا ومن ذلك قول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى ان كون الممدوح بهذه الصفة امر ظاهر معلوم للجميع على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا فى الاوصاف التى يذكرون بها الممدوحين انها ثابتة لهم وانهم لم يصفوا الا بالمعلوم الظاهر وقول الآخر

الا ايها الناهى فزارة بعدما اجدت لغزو انما انت حالم

---

(١) الانعام (٢) يس (٣) النازعات (٤) البقرة

واحسن مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتأمل منهم كطمعه من البهائم وكذلك انما انت منذر من يخشاها . انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب المعنى فيه على ان من لم تكن له هذه الخشية فهو كانه ليس له اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلاانذار ومن ذلك قول الشاعر

انا لم ارزق محبتها انما العبد مارزقا

الغرض ان يفهم من طريق التعريض انه قد صار ينصح نفسه ويعلمها انه ينبغي له ان يقطع الطمع من وصلها ويياس ان يكون منها اسعاف وقول الآخر

ما انت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

يقول في البيت الاول انه ينبغي ان انجح في امري حين جعلتك السبب اليه ويقول في الثاني انا قد وضعنا الشيء موضعه وطلبنا الامر من جهته حين استعنا بك فيما عرض من الحاجة وعولنا على فضلك كما ان من عول على الطبيب عند السقم كان قد اصاب بالتعويل موضعه وطلب الشيء من معدنه . ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر يقع بين الفعل والفاعل مثل ماقام الا زيد وانما قام زيد وغيرهما مثل ماضرب زيد الا عمراً وما ضرب عمراً الا زيد وما اعطيت زيداً الا درهماً وما اعطيت

درهماً الا زيداً وما جاء زيد الا راكباً وما جاء راكباً الا زيد وعليه قول ابى الطيب

لبسن الوشى لا متجملات ولكن كى يصن به الجمالا

وكذا بين الفعل وسائر متعلقاته سوى المفعول معه ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء كما فى الامثلة المارة ومعنى القصر على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس باقى المتعلقات فهو يرجع الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة واذا اخرت الفاعل والمفعول الى مابعد الا . فان القصر يقع حينئذ على الذى يلى الامنها فاذا قلت ماضرب الا عمرو زيداً كان القصر على الفاعل واذا قلت ماضرب الا زيداً عمرو كان على المفعول وكذلك الامر فى المفعولين وفى الجار والمجرور تقول لم اكس الا زيداً جبة المقصور عليه زيد وتقول لم اكس الا جبة زيداً المقصور عليه الجبة وقول السيد الحميري

لو خير المنير فرسانه ما اختار الا منكم فارسا

القصر فى منكم دون فارساولو قيل ما اختار الا فارسا منكم كان القصر فى فارس واختلف المعنى اذ يصير لايختار منكم الا فارسا واحداً وهو الى الذم اقرب وهكذا فى سائر المعمولات ومنه . وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأى التقدير ومانراك اتبعك بادي الرأي الاالذين

هم اراذلنا وفى انما · يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمراً فالمقصور عليه هو عمرو وهو بمثابة مالو قلت ماضرب زيد الا عمراً ولو قلت انما ضرب عمراً زيد كان المقصور عليه زيد كما لو قلت ماضرب عمرا الا زيد وعليه قوله عز من قائل (١) انما يخشى الله من عباده العلماء اذ الغرض بيان ان الخاشعين هم العلماء خاصة دون غيرهم ولو اخر اسم الله فقيل انما يخشى العلماء الله لصار المعنى العلماء يخشون الله دون غيره وهو خلاف الموضوع هنا وقوله [٢] انما عليك البلاغ وعلينا الحساب (٣) انما السبيل على الذين يستأذنونك الاختصاص فى الآية الاولى فى المبتدأ وهو البلاغ والحساب دون الخبر وهو عليك وعلينا وفى الآية الثانية فى الخبر وهو على الذين يستأذنونك دون المبتدأ وهو السبيل · واذ تبين لك ان القصر بانما يكون على المتأخر عرفت ازماصنعه الزرزدق فى قوله وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى شئ لولم يصنعه لم يصلح المعنى لان غرضه ان يخص المدافع اى الفاعل لا المدافع عنه ويبين ان المدافعة عن احسابهم تكون منه او ممن هو مثله ولو اخر قوله عن احسابهم على الضمير وقال انا ادافع عن احسابهم كان المعنى ان المدافعة تكون منه عن احسابهم لاعن احساب غيرهم ولذلك فصل الضمير

---

[١] فاطر [٢] الرعد [٣] التوبة

الكلام على الانشاء

وهو على نوعين طلبى وغير طلبى والذى يستوجب البحث هنا هو الطلبى وهو خمسة اقسام التمنى ، الاستفهام ، الأمر ، النهى ، النداء .

التمنى . لفظ الموضوع له ليت والاكثر عدم امكان المتمنى وعليه قول الشاعر

الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

طلب عود الشباب مع جزمه بانه لايعود وتستعمل فى مالا طماعية فى وقوعه لتنزيله منزلة الممتنع مبالغة فتقول ليت زيداً يأتينى فى حال انك لاتتوقع اتيانه ولا لك طماعية فى وقوعه وقد يتمنى بهل مثل [١] هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لامتناع حمل هل على حقيقة الاستفهام للجزم بانتفاء هذا الحكم والاستفهام فيما يجهل ثبوته وانتفاؤه . والنكتة فى العدول الى هل هى ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن . وقد يتمنى بلو [٢] مثل لو ان لى كرة فاكون من المحسنين والوجه انه كما يفرض بلو غير الواقع واقعاً كذلك يطلب بليت وقوع مالا طماعية فيه .

الاستفهام — الذى يتعلق بهذا الفن من مباحث الاستفهام هو احكام الهمزة وهل و بيان المعانى التي تستعمل فيها ادوات الاستفهام فكان فى الباب مبحثان

(١) الاعراف (٢) الزمر

المبحث الاول — الهمزة تأتى لطلب التصور و يذكر معها معادل بعد ام المتصلة ولطلب التصديق - وهل - لطلب التصديق فقط فلا يذكر معها معادل وقبح استعمالها فى تركيب ظاهره العلم بوقوع النسبة وهو ما تقدم فيه المفعول نحو هل زيداً ضربت وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون مفعولا لفعل محذوف على تقدير هل ضربت زيداً ضربت ويصح وقوع ام المنقطعة بين جملتين وهى بمعنى بل للانتقال من طلب تصديق الى طلب تصديق آخر فاذا قلت هل عندك زيد ام عندك عمرو فكانما سألت التصديق بقولك هل عندك زيد ثم اضربت عنه واستأنفت الكلام وقلت بل هل عندك عمرو . وهى تخصص المضارع بالاستقبال فلا يليها المضارع المراد به الحال ولاختصاصها بالتصديق وتخصيصها بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل فاذا عدل الى الاسم كان ادل على الثبات لان ابراز ماسيحدث فى معرض الثبات ادل على كمال العناية بحصوله فلذا كان قوله عز وجل «١» فهل انتم شاكرون . ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وهل انتم تشكرون لانها حينئذ تكون داخلة على الفعل حقيقة فى الاول وتقديراً فى الثانى وادل ايضاً من افأنتم شاكرون لانه وان كان منبئاً عن الثبات الا ان هل أدعى للفعل من الهمزة فيكون ترك الفعل مع هل ادل على العناية بحصول ثبات الفعل ولذا لايحسن مثل هذا

«١» الانبياء

التركيب الا من البليغ لانه هو الذى يقصد به هذا المقصد .

المبحث الثانى — قد تستعمل ادوات الاستفهام فى معان اخر تناسب المقام كالاستبطاء مثل قوله عز وجل «١» وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله . والتعجب مثل «٢» مالى لارى الهدهد . والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون . «٣» اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير . والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه . ومن مقتضيات البلاغة فى هذا المقام التقرير بصيغة النفى مع العلم بان المخاطب انما يقر بالاثبات و بصيغة الاثبات مع العلم بانه انما يقر بالنفى ليكون ذلك ابعد عن التلقين وادل على اختيار المخاطب فى اعترافه وعليه قوله جل وعلا الم يجدك يتيماً فآوى . الم نشرح لك صدرك «٤» أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله . وقد يراد منه لازم التقرير وهو انه امر ظاهر لا يشك فيه لانك لاتحمل غيرك على الاقرار الا بما هو ثابت لاينكر وعليه قوله جل وعلا «٥» اليس الله بكاف عبده . والنفى مثل فهل يهلك الا القوم الفاسقون . وهل نجازى الا الكفور . والانكار وهو نوعين توبيخى وابطالى فالاول اما فى الماضى على معنى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الأمر الذى كان مثل «٦» اخرقتها لتغرق اهلها . اقتلت نفساً زكية بغير نفس واما فى الحال على معنى لاينبغى ان يكون «٧» مثل اتعبدون ما تنحتون . اغير الله

---

١ البقرة ٢ النمل ٣ البقرة ٤ المائدة ٥ الزمر ٦ الكهف ٧ الصافات

تدعون . واما فى الاستقبال على معنى (ينبغى العزم عليه مثل اتأخذونه بهتانا . والثانى للتكذيب اما فى الماضى على معنى لم يكن ذلك مثل [١] افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا واما فى الحال او الاستقبال على معنى لا يكون ذلك افسحر هذا [٢] انلزمكموها وانتم لها كارهون . وقول الشاعر

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

الاستفهام الاول انكارى توبيخى والثانى ابطالى [٣] والتهكم مثل اصلاتك تأمرك ان نترك مايعبد اباؤنا .

والتعظيم مثل [٤] ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وقال الشريف الرضى

اعلمت من حملوا على الاعواد ارأيت كيف خبا ضياء النادى

والتحقير مثل [٥] اهذا الذى يذكر الهتكم . أأنتم اشد خلقا ام السماء . أأنزل عليه الذكر من بيننا وقول الشاعر

ومن انتم انا نسينا من انتم وريحكم من اى ريح الاعاصر

الى غير ذلك من المعانى التى يدل عليها المساق

الأمر

صيغة الامر تدل على طلب الفعل مع الاستعلاء نحو [٦] واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين وقد تستعمل فى معان اخر مجازية وذلك

[١] الاسراء [٢] هود [٣] هود [٤] طه [٥] الانبياء [٦] البقرة

كالدعاء نحو واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . والالتماس كقولك لمن يساويك اعطنى الكتاب . والارشاد نحو قوله تعالى[١] اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل . والتهديد مثل[٢] اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير . والتعجيز مثل فأتوا بسورة من مثله [٣] والاهانة مثل قل كونوا حجارة اوحديداً اوخلقاً مما يكبر فى صدوركم اذ المراد قلة المبالاة بهم . والتسوية مثل اصبروا او لا تصبروا . والدوام مثل[٤] ياايها النبى اتق الله . والتمنى كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بامثل

الى غير ذلك مما يناسب المقام بحسب القرائن

[النهى]

صيغة النهي تدل على طلب الكف مع الاستعلاء كقوله جل وعلا [٥] فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وسائر النواهى فى الآيات التالية . وقد تستعمل فى معان اخر ايضاً كالدعاء مثل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا والالتماس كقولك لمن يساويك لاتسافر اليوم . والارشاد كقوله تعالى[٦] لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم . والدوام مثل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء . والتهديد كما تقول لعبدك لاتطع امرى .

---

[١] البقرة [٢] هود [٣] الاسراء [٤] الاحزاب [٥] الاسراء (٦) المائدة

والتسوية مثل اصبروا او لا تصبروا : والبأس مثل لا تعتذروا الى غير ذلك وقد تستعمل صيغة الخبر فى الطلب للمبالغة فى الحث عليه حتى كأنه سورع الى الامتثال واخبر عنه كما فى قوله عز وجل [١] والمطلقات يتربصن بانفسهن الآية . والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الآية . او للتفاؤل كما لو قيل لك اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى و يكثر استعمال الخبر فى باب الدعاء ومنه قول الرضى :

فلا نعم الباغون يوماً بعيشة ولا حضروا الا بألأم مشهد

او للاحتراز عن صورة الأمر كما يقول مخاطب الامير ينظر الى الامير او لحمل المخاطب على الفعل والترك بابلغ وجه مثل تأتينى غداً اذا كان المخاطب لا يجب ان يكذب الطالب لانه اذا لم يأتك غداً تعمد جعلك كاذباً فى الظاهر . او للاحتراز عن نسبة المخاطب الى ما يكره من عدم اتصافه بما يطلب له كما لو قلت وفقت للعدل . اولاظهار تيسر المطلوب لانعقاد الاسباب

(النداء)

حروف النداء الهمزة وأيا للقريب وباقى الادوات للبعيد وقد ينزل البعيد منزلة القريب اشارة الى شدة استحضاره فى الذهن حتى صار كالحاضر معه

(١) البقرة

وقد ينزل القريب منزلة البعيد اشارة الى بعد مكانته فيقول الماثل امام الامير يا ايها الامير . او الى انحطاط منزلته نحو ياهذا لمن هو معك . او الى ان السامع غافل فتنزله منزلة البعيد وهو بين يديك كقولك للساهى يارجل وقد يستعمل النداء فى غير معناه كالاغراء فى قولك لمن يتظلم اقبل يامظلوم وقولك اصبر يامبتلى . والتدله والتضجر كما فى نداء المنازل والمطايا والاطلال وعليه قوله

يانـاق جدى فقد افنت انـاتك بى صبرى وعمري واحلاسى وانساعى

ومنها التحسر والتوجع كقوله

فياقبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

(الكلام على الوصل والفصل)

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل ترك العطف . اعلم ان عطف المفردات سهل المنال وذلك انه متى كان بين الاسمين جامع ولم يكن الثانى متحداً مع الاول صدقاً ساغ العطف اذا اريد تشريك الثانى للاول فى حكمه . واما فى الجمل فلا بد لامكان الوصل من وجود المسوغ وارتفاع المانع ومن جهة جامعة خاصة كما سيأتيك ذلك مفصلا اذ لايكفى الاشتراك فى جهة عامة كالتحقق مثلا والا لصح الوصل فى جميع الجمل واذا كان كذلك فنقول — فى العطف بغير الواو الجهة خاصة وهى الاشتراك

على وجه مخصوص كالتعقيب والتراخي والاضراب مثلا فلا يشترط جهة اخرى جامعة. وكذلك فى الجمل التى لها حكم الجهة الخاصة موجودة وهى الاشتراك فى الحكم كالخبرية والحاليه فمتى اريد تشريك اللاحقة للسابقة فى حكمها ساغ الوصل ولكن شرط كونه مقبولا صناعة ان يكون بينهما وصف خاص يوجب الملائمة نحو زيد يكتب و يشعر ولذا عيب على ابى تمام قوله

لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

فمحط العناية هو عطف الجمل التى لاحكم لها - بالواو - وترك عطفها فان الواو انما تفيد الاشتراك المطلق وهذا لا يكفى فى امكان الوصل بل لابد من جهة جامعة خاصة ولما كانت تلك الجهة ليست جليـة وانما تدرك بالاستنباط والتأمل كان فى شرائط الوصل والفصل ضرب من الخفاء حتى حصروا علم البلاغة فى باب الوصل والفصل. فوجب بسط القول فى مسوغات الوصل وموجبات الفصل. فنقول قد تقرر ان العطف يقتضى التغاير بين المتعاطفين مع وجود مابه الاشتراك فاذا انتفى واحد من هذين الامرين وجب الفصل فينبغى فى الوصل ان تكون الجملتان فى حال بين الاتصال والانقطاع واذا استقرينا اسباب الفصل نجدها تدور على خمسة ان يكون بين الجملتين كمال الاتصال، كمال الانقطاع ، شبه كمال الاتصال، شبه كمال الانقطاع التوسط بين الكمالين مع وجود المانع.

اما كمال الاتصال : فهو اتحاد الجملتين مقصوداً بان تكون الثانية بمنزلة التأكيد للاولى او بمنزلة البدل منها او بمنزلة البيان . توضيح ذلك ان فى الجملة المؤكدة ازالة توهم التجوز او السهو فى مضمون الاولى وفى البدلية استئناف القصد ومزيد الاعتناء بالشأن وفى البيانية ازالة الخفاء فكان مضمون الثانية هو مضمون الاولى فى ذلك كله . من امثلة التأكيد قوله عز شأنه ذلك الكتاب لا ريب فيه اذ اعتبر ذلك الكتاب جملة مستقلة ولا ريب فيه جملة ثانية فانه لما بولغ فى وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى فى الكمال بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام اردف بقوله لا ريب فيه توكيداً وتثبيتاً له لان تبعيد ساحة القرآن بتعظيمه بالاشارة البعيدة وتعريف الكتاب الدال على الانحصار من جهة الكمال لما احتمل ان يتردد فيه السامع قيل لا ريب فيه فوزانه وزان نفسه من قولك جاء زيد نفسه . وقوله هدى للمتقين على تقدير هو هدى معناه انه فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما فى تنكير هدى من الابهام والتعظيم واسناد هدى الى الكتاب حتى افاد انه هدى محض فهو معنى ذلك الكتاب اذ معناه هو الكتاب الكامل وكمال الكتاب السماوى فى الهداية فوزانه وزان زيد الثانى من قولك جاء زيد زيد .

وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة . فصل

قوله لا يؤمنون لانه مقرر ومؤكد لقوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان . وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم لانه تأكيد ثان ابلغ من الاول لان من كان حاله اذا انذر مثل حاله اذا لم ينذر كان فى غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه لامحالة فكلاهما بمنزلة التوكيد المعنوى . والظاهر عطف السمع على القلوب لان ادراك القلوب والسمع من جميع الجوانب فجعل المانع فيهما الختم الذى يمنع من جميع الجوانب ولما كان ادراك البصر من جهة المقابلة فقط خص المانع فيه بالغشاوة الحائلة بين الرائى والمرئى ويؤيده قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وتكرير على ادل على شدة الختم فى الموضعين . وكذلك قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله الآية لان هذه المخادعة ليست غير قولهم امنا وماهم بمؤمنين فهو ايضا بمعناه مؤكد له بمنزلة التأكيد اللفظى . ومنه قوله تعالى واذا تتلى عليه ايات تناولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه وقرا . القصد من التشبيه بمن فى اذنيه وقر هو عين التشبيه بمن لم يسمعها الا ان الثانى ابلغ وآكد فهو بمنزلة التوكيد المعنوى . وقوله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم الفقرة الثانية توكيد للأولى فى نفى البشرية ومثله . وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين . وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فان الفقرة الثانية فى كلتا الآيتين تأكيد

لنفي الاولى .

ومن امثلة البدل قوله تعالى بل(١) قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أأذا متنا وكنا ترابا وعظاما أأنا لمبعوثون فأنه يصح ان يكون بدل كل من كل ان قدر انما قال الاولون هو أإذا كنا عظاما الخ ويصح ان يكون بدل بعض ان قدر ان قولهم هذا بعض مما قاله الاولون وقوله امدكم بما تعلمون امدكم باموال و بنين فانه بدل بعض ويحتمل ان يكون الفصل فى هاتين الآيتين للاستئناف وقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون بدل اشتمال وكذا قول الشاعر

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما

جملة لا تقيمن بدل اشتمال من جملة ارحل ومن امثلة عطف البيان قوله جل وعلا فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فجملة قال الخ تفسير و بيان للوسوسة ومنه قوله تعالى(٢) فى اى صورة ماشاء ركبك بعد قوله خلقك فعدلك لانه بيان له وقوله(٣) لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة جملة تلقون اليهم بالمودة بيان لما قبلها ومن ذلك قول الشاعر

سل الخطباء هل سبحوا كسبحى بحور القول او غاصوا مغاصي
لسانى بالنشير وبالقوافى و بالاسجاع امهر فى الغواص

١ المؤمنون ٢ الانفطار ٣ الممتحنه

فقوله لسانى البيت بيان وتفسير لكون الخطباء لايجارونه وفى قوله (١) واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قولهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم لشياطينهم انا معكم ان اعتبر انه باعتبار لازمه يقرر الثبات على اليهودية يكون تأكيداً وان اعتبر اشتماله على امر زائد على الثبات على اليهودية وهو تحقير الاسلام وتعظيم الكفر حتى يكون الاستئناف بشأنه از يد يكون بدلا لكونه وافياً بتمام المراد دون الاول وان اعتبر انه لازالة الخفاء عن المعية و بيان ان المراد منها المعية قلباً لاظاهراً يكون عطف بيان وان اعتبر انه جواب لسؤال مقدر يكون استئنافاً . وقد توصل الجملة الصالحة لكونها بياناً اذا قصد ادعاء ان مضمونها جنس آخر من ذلك قوله تعالى (٢) يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم فصلت هذه الجملة هنا لقصد جعلها بياناً لما قبلها وفى سورة ابراهيم و يذبحون ابنائكم وصلت لقصد اظهار ان تذبيح الابناء لفظاعته قد اوفى على جنس العذاب فكأنه جنس آخر . — واما كمال الانفصال — فهو اختلاف الجملتين خبراً وانشاء او كون الجملتين لاجامع بينهما فمن امثلة الوجه الاول قوله تعالى (٣) وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم . ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم . و يتربصون بكم الدوائر عليهم دائرة السوء . ومنه قول الشاعر

وقال رائدهم ارسوا نزاولها فحنف كل امرئ يجرى بمقدار

١ البقرة ٢ البقرة ٣ المائدة

واما الوجه الثانى — فلابد فيه من التفصيل وذلك انه يجب فى عطف الجملتين ان تكون كل منهما لفقاً للأخرى فانك لاتقول زيد قائم وعمرو قاعد الا اذا كان كل منهما بسبب من الآخر بان يكونا نظيرين اوشريكين او ضدين بحيث اذا عرف السامع حال احدهما عناه حال الآخر وكذلك الخبر لابد ان يكون على هذا المنوال فلو قلت زيد كاتب وبكر طويل كان خلفا من القول . واذا اريد افادة هذين الخبرين يجب ان تفصل بينهما فتقول زيد كاتب بكر طويل ومن ثمة عيب قول ابى تمام لاوالذى هو عالم البيت اذ لامناسبة بين مرارة النوى وكرم ابى الحسين . ومن هذا الباب تباين الجملتين فى الغرض والاسلوب مثل قوله علت كلمته (١) ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم قطع عما قبله لان ماقبله مسوق لذكر الكتاب واوصافه اما حديث المتقين فهو من تتمة حديث الكتاب فلم يكن حكماً مقصوداً وهذا مسوق لينعى على الكفار ماهم عليه من التصام والتعامى عن آيات الله . ومنه اذا توالت الجملتان وقائلهما مختلف فانه لايسوغ الوصل فلا تقول قال فلان زيد كاتب وعمر شاعر والثانية قول لك الا اذا اعدت القول مسنداً اليك فقلت قال فلان وقلت او اقول وعلى هذا جاء قول نهشل

قال الاقارب لاتغررك كثرتنا واغن نفسك عنا ايها الرجل

[١] البقرة

عل بنى يشد الله اعظمهم والنبع ينبت قضباناً فيكتهل

البيت الثانى قول نهشل فلذا فصله عن قول اقاربه ولم يقل وعل بنى ولو وقلت او واقول لساغ الوصل . وكذا اذا اختلف المخاطب لايحسن الوصل الا فى النداء مثل يازيد قم و يابكر اقعد واما قوله تعالى [١] يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله وبشر المؤمنين فان العطف على جملة قل مقدرة والمعنى قل يامحمد يا ايها الذين آمنوا — واما شبه كمال الاتصال — فهو كون الجملة اللاحقة جواب سوآل ناشئ عن السابقة ويسمى الفصل لذلك استئنافاً وهو على ثلاثة اضرب الضرب الاول ان يكون السوآل عن السبب مطلقاً وذلك اذا قدر ان السامع حصل له التصديق بان للحكم سبباً ما وانه طالب تعيين ذلك وحينئذ يوتى بالجواب غير مصدر بالتأكيد مثل قوله

قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كأن قائلا قال له ماسبب علتك . الضرب الثانى ان يكون السوأل عن سبب خاص وذلك اذا قدر ان السامع حصل له التصديق بسبب خاص الا انه لم يجزم فهو متردد فى الحكم وحينئذ يوتى بالجواب مصدراً بالتأكيد من ذلك ومابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كأن السامع هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء فالتأكيد دليل على ان السوآل عن السبب الخاص ومثله قول بشار

بكراً صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح فى التبكير

لانه لما امر صاحبيه بالتبكير انس منهما ترددا هل النجاح في التبكير فقال ان ذاك النجاح فى التبكير . الضرب الثالث . ان يكون السؤال عن غيرهما من ذلك قوله تعالى ١ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون جاء مفصولاً عما قبلة بطريق الاستئناف كأنه قيل ماللمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم الله و بين الايمان بالكتب المنزلة مع الايقان بالآخرة اختصوا بهدى لايكتنه كنهه فاجيب بقوله اولئك على هدى الآية ولك ان تقدر تمام الكلام هدى للمتقين وقوله الذين يؤمنون بالغيب الى قوله هم المفلحون كلام مستأنف فى جواب سؤال مقدر اى من هم المتقون وهذا ادخل فى البلاغة لكونه منطوياً على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به مثل ماتقول احسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت . وفى الآيات وجوه اخر ويجوز ان يكون من هذا القبيل قوله جل وعلا الله يستهزئ بهم بعد قولهم لاخوانهم انا معكم انما نحن مستهزؤن لان الحكاية عن المنافقين بانهم قالوا كيت وكيت تحرك السامعين لان يعلموا مصير امرهم وما يصنع بهم فكان قوله الله يستهزئ بهم جواباً عن هذا السوال المقدر فى نفس السامعين وفى الآية وجه آخر موجب للفصل سيأتي بيانه ومن ذلك قول الشاعر

١ البقرة

زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنقضي

لما حكى عن العواذل انهم زعموه في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع لان يقول فما جوابك عن ذلك اخرج الكلام مخرج الجواب ومثله قول الحماس

زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت

كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت

وقد زاد هذا امر القطع والاستئناف وتقدير الجواب تأكيداً بان وضع الظاهر موضع المضمر فقال كذب العواذل ولم يقل كذبن حيث وضعه وضعاً لايحتاج فيه الى ماقبله وقول الاخر

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

قوله لهم الف تكذيب لزعمهم انهم من قريش فهو بمنزلة قوله كذبتم لهم الف وليس لكم الاف ولم يصرح بقوله كذبتم اكتفاء بالدلالة بنفي لازم الصدق وقول اليزيدي

ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي

وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

قد ران سائلاً سأله ما تقول فيما اتهمك به من انك كاذب فقال انتقم الله من الكاذب . وقول ابي الطيب

وما عفت الرياح له محلاً عفاه من حدابهم وساقا

لما نفى ان يكون الذى فى الديار من العلماء حاصلا بسبب الرياح و كان فى العادة اذا نفى فعل حاصل عن واحد فقيل لم يفعله فلان ان يقال فمن فعله قدر كأن سائلا وقع منه هذا السوآل فقال مجيباً له عفاه من حدابهم وساقا .

واما شبه كمال الانقطاع : فهو ان تأتى جملة بعد جملتين يصح عطفها على احداهما دون الاخرى اذ فى العطف عليها فساد المعنى فيترك العطف للاحتياط ويسمى ذلك الفصل قطعاً مثاله .

وتظن سلمى انى ابغى بها بدلاً اراها فى الضلال تهيم

فان بين الجملتين اعنى قوله وتظن سلمى وقوله اراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما فى المسند اذ معنى اراها اظنها وللمناسبة فى المسند اليه لانه فى الاولى المحبوب وفى الثانية المحب لكن لم يعطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى وهو اقرب اليه فيكون هذا من مظنونات سلمى ايضاً وهو فاسد لان مراده الحكم على سلمى بكذا .

ويجوز ان يكون قوله اراها استئنافاً جواباً لسوآل تقديره ماقولك فى ظنها ذلك . وهكذا قوله لهم الف كما جاز ان يكون استئنافاً على ما تقدم يجوز ان يكون الفصل لئلا يتوهم انه معطوف على ان اخوتكم قريش فيكون من جملة مازعموا و يفسد المعنى .

واما التوسط بين الكمالين مع قيام المانع : فهو ان تكون الجملة الثانية

حالها مع الاولى حال ما يعطف على ما قبله الا ان للاولى حكماً لم يقصد اعطاؤه للثانية مثال ذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم لم يعطف على انا معكم لانه لو عطف يلزم كونه مشاركاله فى كونه مقولا لقالوا وهو باطل لانه ليس من قول المنافقين ولا يجوز عطفه على جملة قالوا لئلا يلزم مشاركته لها فى الاختصاص بالظرف لان جملة قالوا انا معكم مقيدة بخلوهم الى شياطينهم فيلزم ان استهزاء الله بهم مختص بحال خلوهم كما هو شأن جملة قالوا وليس كذلك بل هو دائم . وكذلك قوله واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض الى قوله الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم لئلا يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركاله فى انه من قولهم وانه وصف منهم لانفسهم بانهم مفسدون فيصير المعنى وقالوا انهم هم المفسدون وذلك مما لايشك فى فساده . او يستلزم عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به وهذا لايصح لانهم مفسدون فى جميع الاوقات وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الى قوله الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم للوجه المتقدم . وهنامانع آخر وهو ان قوله انؤمن استفهام ولايعطف الخبر على الاستفهام ويجوز حمل القطع فى هذه الأمثلة الثلاثة على الاستئناف جوابا لسوال مقدر من حيث ان حكاية حال المنافقين تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم

واما اسباب الوصل فهى تدور على احد امرين . الاول كمال الانقطاع

مع ايهام الفصل خلاف المراد كقولهم لاوايدك الله وما اشبه ذلك فقولهم لا رد لكلام سابق كأن يقال هل كان كذا فيقال لاای لم يكن فهذه جملة خبرية وايدك الله جملة انشائية معنى فبينهما كمال الانقطاع لكن ترك العطف هنا يوهم خلاف المقصود اذ لو قيل لا ايدك الله لتوهم انه دعاء على المخاطب فلدفع هذا الوهم جيء بالواو · الثانى التوسط بين حالتى الاتصال والانقطاع وذلك ان تتفق الجملتان خبراً وانشاء مع وجود الجامع كقوله جل وعز يخادعون الله وهو خادعهم · ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم · كلوا وشربوا ولاتسرفوا · واذ اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا · عطف قولوا على لاتعبدون لانها انشاء معنى اى لاتعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لابد ان يقدر فعل فاما ان يقدر فعل في معنى الطلب اى وتحسنون اوطلب لفظا ومعنى اى واحسنوا وكذلك قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون · وصل بين الجملتين لان الخبرين متمايزان وهما متحدتان فى المسند اليه وبين المسندين جامع عقلى واما قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان الخبرين متحدان معنى اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة فى الغفلة فكانت الثانية مؤكدة للاولى فلا محل للوصل · ومن محسنات الوصل ان تكون الجملتان متناسبتين فى الاسمية والفعلية ولا يعدل عن ذلك الا اذا اختلف الغرض

بان اريد التجدد فى احداهما والثبوت فى الأخرى مثلا كما اذا كان زيد وخالد قاعدين ثم قام زيد دون خالد وجب ان تقول قام زيد وخالد قاعد بعد وعليه قوله جلت كلمته [١] سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى والله اعلم سواء عليكم أأحدثتم الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لان المشركين كانوا اذا خربهم امر دعوا الله دون اصنامهم كما حكى الله عنهم فى قوله [٢] واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه الآية فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعائهم فقيل ان دعوتموهم لم تفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين البقاء على عادتكم من الصمت عن دعائهم . وكذلك اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين . المعنى اجددت واحدثت عندنا تعاطى الحق فيما نسمعه منك ام انت مستمر على حالة اللعب . — وهنا اصل ينبغى التنبه له — وهو اذا كان المسند اليه فى الجملتين فاكثر واحدا مثل زيد يقول وينعل ويضر وينفع فاذا التزمت العطف فقد التزمت التصريح بايجاب الافعال له جميعا ولوقلت يقول ينعل يضر ينفع من غير عطف لم يجب ذلك بل يجوز هذا ويجوز ان يكون ينعل رجوعا واضرابا عن قولك يقول وينفع رجوعا عن يضر .

— اصل آخر — اذا وقع الفعلان معمولين لعامل واحد بان يكون

(١) الاعراف (٢) الروم

عاملا فى المجموع لا الجميع وجب الوصل لا محالة . الا ترى انك تقول العجب من انى احسنت واسأت : ايحسن ان تنهى عن شئ وتأتي مثله . ورأيتك تجول وتصول . ومثلك يعدويفى . ولاشبهة ان المعنى على جعل الفعلين فى حكم فعل واحد لانك لو افردت لفات الغرض المسوق له الكلام ومن ذلك قول الشاعر

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

اذ المعنى لا تطمعوا فى اكرامنا مع اها نتكم ايانا وكف الاذى عنكم مع ايذائكم ايانا

الكلام على الجامع

تقدم انه لابد فى وصل الجملتين من جامع يجمع بينهما ويجعلهما متلائمتين غير متنافرتين وذلك الجامع يجب ان يكون بين المسند اليهما والمسندين جميعا وقد قسم المتأخرون الجامع الى ثلاثة انواع . الجامع العقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى التصور اى فى المتصور كاتحاد المسند اليه فى قولك خالد ينظم وينثر . اوتماثل وذلك بان يشتركا فى وصف مخصوص بعد الاتحاد فى الحقيقة . اوتضايف كالعلة والمعلول والاقل والاكثر والاب والابن وما اشبه ذلك . والجامع الوهمى وهو ان يكون بينهما شبه تماثل كلون البياض والصفرة او السواد والخضرة فان الوهم يبرزهما فى معرض

المثلين ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

او يكون بينهما تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بها اوشبه تضاد كالسماء والارض والاول والثانى فان الوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضايف ولذلك نجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد. والجامع الخيالى وهوان يكون بين تصور الشيئين تقارن فى الخيال سابق على العطف واسباب ذلك التقارن مختلفة فى الامم والاشخاص حسب اختلاف الالف والعادة فكم من صور لاانفكاك بينها فى خيال وهى فى آخر مما لايجتمع اصلا فينبغى لناقد الكلام ان يتعرف حالة المتكلم اوالمخاطب حتى تتبين له مخزونات خياله وحينئذ يمكنه ان يحكم للكلام باجادة النسق اوعدمها . تأمل قوله عز وعلا افلاينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت . ان الحضرى — لكون مخيلته خاوية من هذه الاشياء لانها مما لايعنيه قد لايجد لذة فى اول وهلة لهذا النسق بل ربما يتعسر عليه وجه الجمع بين الابل والسماء والجبال ولكن متى علم ان الخطاب مع اهل الوبر يبصرهم بالدلائل الملزمة لعقولهم اذعن لهذا النسق بحسن الموقع وذلك ان اهل البادية مطعمهم ومشربهم وملبسهم ومأواهم من المواشى واهمها عندهم الابل لانها مادة حياتهم ومنجاتهم فى الخوف وجمالهم فى الأمن

ثم ان انتفاعهم بها لا يكون الا بان ترعى وتشرب وذلك مورده السماء مع انها الموئل لهم فى تعرف اعلام هدايتهم واستطلاع الانواء والمواسم فلذا كانت السماء مسرح انظارهم ثم انهم محتاجون الى مأوى اوحصن وما هو الا الجبال وهكذا من شأنهم ارتياد مواقع الكلأ والماء والبقاع الملائمة من الارض فهذه اوائل مخزونات خيال البدوى وهى متآخية ثمة اشد من تآخى الدواة والقلم والقرطاس فى خيال الحضرى .

(فصل)

اذا وردت جمل متناسقة فتارة تعطف كل جملة بانفرادها على ماقبلها وتارة تعمد الى جمل متناسقة فتعطف مجموعها على مجموع جمل كذلك ومنه قول ابى الطيب

تولوا بغتة فكأن بينا تهيبنى ففاجأنى اغتيالا

فكان مسير عيسهم ذميلا وسير الدمع اثرهم انهالا

مجموع البيت الثانى معطوف على مجموع البيت الاول لا على قوله ففاجأنى لان العطف عليه يفسد المعنى من حيث انه يدخل فى معنى كأن وذلك يؤدى الى ان لا يكون مسير عيسهم حقيقة و يكون متوهما كما كان تهيب البين وقوله فكأن بينا تهيبنى البيت مرتبط بقوله تولوا بغتة فان المعنى تولوا بغتة فتوهمت ان بينا تهيبنى وان هذا التوهم انما كان بسبب ان كان التولى

بغتة واذا كان كذلك كانت هذه الجملة مع الاولى كالشئ الواحد وكان منزلتها منزلة المفعول والظرف وسائر مايجئ بعد تمام الجملة من معمولات الفعل وكذلك اذا نظرنا الى قوله فكان مسير عيسهم ذميلاً نجده لم يعطف هو وحده على ماعطف عليه ولكن نجد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره باوله فان الغرض من هذا الكلام ان يجعل توليهم بغتة وعلى الوجه الذى توهم من اجله ان البين تهيبه مستدعياً سرعة سير العيس وشدة بكائه . واذا قصدت عطف قصة على قصة تعمد اولا الى ربط كل قصة بتمامها ثم تعطف مجموع هذه على مجموع تلك فيعتبر حينئذ التناسب بين القصتين . من ذلك قوله تعالي وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين . لايصح عطف كل جملة على ما تليها لانه يلزم ان يكون قوله وما كنت ثاويا فى اهل مدين معطوفاً على فتطاول عليهم العمر وذلك يقتضى دخوله فى معنى لكن ويصير المعنى ولكنا ما كنت ثاوياً وذلك لايصح بل ينبغى ان يعطف مجموع وما كنت ثاويا وما بعده على مجموع وما كنت بجانب الغربى وما بعده . وفى قوله و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات المعطوف مجموع ثواب المؤمنين المفصل الى قوله خالدون على مجموع وصف عقاب الكافرين المفصل من قوله وان كنتم فى ريب الى قوله اعدت للكافرين

فلا حاجة حينئذ فى صحة العطف الى جملة انشائية سابقة ونظيره من المفردات هو الاول والآخر والظاهر والباطن المعطوف بمجموع الظاهر والباطن على مجموع الاول والآخر ولو اعتبر عطف الظاهر وحده على احدى السابقتين لم يكن هناك تناسب

المساواة والايجاز والاطناب

اعلم ان المعنى اما ان يؤدى بلفظ مساو له بحسب تخاطب الاوساط من الناس او ناقص عنه او زائد عليه . فالطريق الاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب ولكل منها مقام يقتضيه وخطاب يستدعيه . اما المساواة فلا تقتضى كبير عناية وليس لها صبغة من البلاغة الا فى خطاب الاوساط

الايجاز

الايجاز تأدية المعنى بعبارة اقل من متعارف الاوساط مع الوفاء بالغرض فان لم يف بالغرض كان مخلا مثل قول امية بن ابى الصلت

لا يضجرون وان حرت مغافرهم ولا ترى منهم فى الطعن ميالا
ويفشلون اذا نادى ربيئهم الا اركبن فقد آنست ابطالا

اراد ولا يفشلون عطفا على لا يضجرون وبحذف اداة النفى صار الكلام ظاهره الذم . والايجاز نوعان ايجاز حذف وايجاز قص

النوع الاول اما بحذف حرف مثل ولم اك بغيا واما كلمة مثل واسأل القرية اى اهلها واما اكثر من كلمة مثل فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من اثر حافر فرس الرسول واما بحذف جملة مثل ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق اى فضرب فانفلق او بحذف جمل مثل انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف ايها الصديق اى ارسلونى الى يوسف لاستعبر الرؤيا فارسلوه فاتاه وقال له يا يوسف ٠ او بحذف الموصوف والاكتفاء بالصفة نحو وآتينا ثمود الناقة مبصرة اى آية مبصرة ٠ او بحذف الصفة والاكتفاء بالموصوف وهذا لا يسوغ الا فى صفة دل عليها سباق الكلام او سياقه او غيرهما اما ما دل عليه سباق الكلام فمثل اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا المراد كل سفينة صحيحة يدل على هذه الصفة المحذوفة قوله فاردت ان اعيبها واما ما دل عليه السياق فمثل قول الحماسى

كل امرئ ستئيم منـ ـه العرس او منها بئيم

فانه اراد كل امرئ متزوج بدليل قوله ستئيم منه العرس الخ واما ما دل عليه غير السباق والسياق فمثل قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد المراد لا صلاة كاملة اذ قد علم بالاجماع جواز صلاة جار المسجد في غير المسجد المجاور ٠ او بحذف الشرط مثل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم

البعث التقدير ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث فقد تبين بطلان قولكم ومثله قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

كأنه يقول ان صح ماقلتم ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن ان نخلص . او حذف جواب الشرط اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل قوله بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على ان الجواب مما لا يحيط به الوصف اولتذهب نفس السامع كل مذهب ولا تتصور مرغوبا او مكروها الا وهى تجوز ان يكون الجواب اعظم منه ويختار ذلك فى مقام التعجب والتهويل من ذلك ولو ترى اذ وقفوا على النار . ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم . ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم . تقدير الجواب والله اعلم لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة او غير ذلك مما يجرى مجراه ومواقع الحذف كثيرة تقدم فى الابحاث السالفة عدة انواع منها . ولا يسوغ الحذف الا اذا دل دليل على المحذوف والا كان لغوا من الكلام . والدليل اما لفظى وذلك كما فى الاكتفاء بالسبب عن ذكر المسبب مثل وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر كأنه قيل وما كنت

حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحى اليه ولكننا انشأنا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول عليهم امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فاقتضت الحكمة ارسالك فارسلناك واوحينا اليك فوجه الاستدراك فيه على تقدير المحذوف وقد اكتفى هنا بذكر السبب عن ذكر المسبب وهكذا الاستدراك فى قوله بعدها وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وفى قوله تعالى عقيب هذه الآية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون فان فى الكلام محذوفا تقديره ولكن عرفناك ذلك واوحينا اليك رحمة من ربك لتنذر فذكر الرحمة التى هى سبب ارساله الى الناس ودل بها على المسبب الذى هو الارسال

ومنه قوله جل وعز قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس الآية فقوله ولنجعله آية للناس تعليل معلله محذوف اى وفعلنا ذلك لنجعله آية للناس فذكر السبب الذى صدر الفعل من اجله ودل به على المسبب الذى هو الفعل ويجوز هنا ان يكون معطوفا على تعليل مضمر اى لنبين قدرتنا ولنجعله آية ونظير هذا وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه . ومنه قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا

تحزن واصبر فقد كذبت رسل من قبلك . او بالاكتفاء بالمسبب عن السبب كما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الآية اذ التأويل اذا اردتم القيام فاكتفى بالمسبب عن السبب وكذلك قوله جل وعلا فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت

واما غير لفظى وذلك اما العقل مثل وجاء ربك اى امره او عذابه وقد يدل العقل على الحذف وظاهر الغرض على تعيين المحذوف مثل حرمت عليكم الميتة اى تناول لحمها وقد تدل العادة على التعيين مثل فذلكن الذى لمتننى فيه . دل العقل على ان اللوم فى فعل تعلق فيه اذ لا يلام الانسان الا على فعل والعادة عينت انه المراودة لانه قد كان منها الشغف فى الحب والمراودة والشغف اضطرارى لايلام عليه عادة فانما هو فى المراودة . ومن ادلة التعيين الشروع فى الفعل مثل بسم الله الرحمن الرحيم فيقدر ما جعلت البسملة مبدأ له من القراءة والكتابة وغيرهما . وقرينة الحال نحو قولك راشداً مهديا لمريد السفر اى اذهب راشدا مهديا . وقرينة المقال مثل ذهب فى جواب ما فعل فلان .

والحذف لايعد ايجازا الا اذا جرى العرف بذكر المحذوف وكان ذكره شائعا فى الاصطلاح كما رأيت . اما اذا جرى العرف بالاستغناء عنه فلا يعد الحذف ايجازا كمتعلق الظرف والجار والمجرور اذا كان عاما والمستثنى منه فى الاستثناء المفرغ وفعل الاغراء والتحذير وامثال ذلك مما

هو مسطور فى فن النحو بل يعد ذكره حشواً وانما يقدر لمراعاة الاصول اللفظية .

النوع الثانى — ايجاز القصر وهو يكون باحد امرين اما باختيار كلمة تغنى عن كلمتين او اكثر مثل الزئير يغنى عن قولنا صوت الاسد والازيز عن قولنا صوت غليان القدر وما اشبه ذلك ويعرف هذا باتقان اللغة . واما باختيار عبارة جزلة تفى بالمقصود مع قلتها بحيث لو حاول غير البليغ التعبير عن المعنى نفسه لا يمكنه الا بعبارة ابسط مثال ذلك قوله جل شأنه — فى القصاص حياة — فان معناه جزيل ومبناه قليل . كان البلغاء من العرب يتبارون فى ايجاز هذه العبارة وآخر جملة اجمعوا على انها نهاية الايجاز — القتل انفى للقتل — والآية الكريمة اخصر وافصح مبنى واجمع واحكم معنى اما الاول فظاهر واما الثانى فهو ان فى اختيار لفظ القصاص على القتل ابانة العدل وفيه اطراد ايضا لان كل قصاص حياة لامحالة بخلاف القتل فقد يكون مدعاة للقتل كالقتل ظلما وفيه ايضا شمول لحكم الجرح وقطع شئ من الاطراف فانه يسمى قصاصا ولا يسمى قتلا وفيه اشارة الى وجوب مساواة الجزاء للجناية بلا مجاوزة وهذا لا يستفاد من لفظ القتل وفى الآية ايضا ذكر الغرض المطلوب مع التحريض على اقامة القصاص حيث جعل القصاص ظرفاً للحياة توكيداً للسببية مع تقديم الظرف فافاد ان القصاص هو مدار حياة البشر وبه حياطته وتنكير الحياة

للتعظيم اى حياة عظيمة لا تكيف وذلك ابلغ فى الترغيب والترهيب · وكذلك فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى · فيه تقسيم مع جميع اصناف الخيرات واصناف الشرور جميعا وبيان جزاء كل والتحضيض على اتباع الخيرات واجتناب الشرور وقوله جل وعلا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اى انهم لشدة اهتمامهم فى التناجى وانكبابهم عليه خاصة كأنهم تمحضوا تناجيا ولا يوجد تركيب ابلغ واجمع من ذلك فى هذا المعنى · ونظيره قوله واذ هم نجوى ومثال ذلك من كلام افصح الخلق على الأطلاق قوله — صلوات الله عليه — اياكم وخضراء الدمن حبك الشئ يعمي ويصم · وفى كتاب الله تعالى وسنة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى من جوامع الكلم التى لاتكاد تجارى والتى تقف القرائح دونها حسيرة حيارى ومن اراد الاختبار فليعمد الى جملة من هذه الجمل وامثالها ثم يفرغ معانيها فى قوالب من عند نفسه فانها تأتى فى اضعاف الفاظها · ومن شواهد ايجاز القصر قول الفرزدق

اترجو ربيع ان يجئ صغارها بخير وقد اعيى ربيعا كبارها

فهذا وصف جامع لاشتات المعايب بابلغ وجه شامل لكافة العشيرة طبقات وافرادا مدل باظهر حجة على صحته · وقول السموأل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

فان الشطر الاول قد جمع كل المكارم من شجاعة وسماحة وحلم وصبر فانها على خلاف هوى النفس وتجد فى حملها ضيما ومشقة

﴿ الاطناب ﴾

الاطناب — كما قلنا تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الاوساط فى تأدية المعنى المقصود لفائدة فاذا لم يكن فى الزيادة فائدة يسمى تطويلا اذا كانت الزيادة غير متعينة مثل قوله

وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا

ويسمى حشوا ان كانت الزيادة متعينة مثل قول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم

ولا راعى للتوكيد هنا ومثله قول الاخر

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق الى غاية من يبتدرها يقدم

فان لفظة المطايا فضلة لاحاجة اليها . نعم يستحسن التطويل اذا كان لكل معنى خصيصة ليست للآخر وذلك كقول ابى تمام

قطعت الى الزابيين هباته والتاث مأمول السحاب المسبل

من منة مشهورة وصنيعة بكر واحسان اغر محجل

المنة والصنيعة والاحسان متقاربة المعنى ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة اخرجتها عن حكم التطويل حيث وصف المنة بالشهرة لعظم شأنها

والصنيعة بالبكارة بمعنى انها لم يؤت بمثلها والاحسان بانه اغر محجل اى ذو محاسن عديدة لانها باختلاف الصفات صارت كالمختلفة فى الذات . وانواع الاطناب كثيرة منها التوابع والتفسير بعد الابهام وقد تقدم ذلك . ومنها التوشيع وهو ان يؤتى بمثنى مفسر بمفردين وفائدته فائدة التفسير بعد الابهام نحو وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج . وقوله عليه الصلاة والسلام يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل . ومنها الايغال وهو ختم الكلام بعد تمامه بما يفيده وضوحا وتوكيدا من ذاك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله اتبعوا من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون ايغال لان الرسل لا يسألون اجراً وهم مهتدون لا محالة والغرض منه زيادة الحث على الاتباع ومثله ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان جملة اذا ولوا مدبرين زائد يفيد المبالغة فى عدم انتفاعهم ومنه قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

قوله لم يثقب يزيد التشبيه توكيداً لان عيون الوحش غير مثقبة .

ومنها التذييل وهو تعقيب جملة باخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها مثل وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجملة ان الباطل الآية مؤكدة لمنطوق وزهق الباطل ومثل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ومنه قول الشاعر

ولست بمستبق اخا لا ألمه على شعث اى الرجال المهذب

قوله اى الرجال المهذب مؤكد لمفهوم ماقبله لان معنى الشعث تفرق الخصال فيدل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال . والتذييل قسمان جار مجرى الامثال وهوما كان مستقلا كما فى الآية الاولى والبيت وغير جار كما فى الآية الثانية لعدم استغنائه عما قبله . والتذييل اعم من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة انه لايكون الا بجملة والايغال قد يكون بغير جملة . ومنها التكميل — ويسمى الاحتراس — وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله اعزة ومثله اشداء على الكفار رحماء بينهم اذ لو اقتصر على اشداء لتوهم ان شدتهم لغلظة منهم . ومنه قول عنترة

واذا شربت فانني مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذاصحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

فيه احتراسان الاول قوله وعرضى وافروالثاني واذاصحوت فما اقصر عن ندى . ومنها التتميم وهو ان يؤتى فى كلام لايوهم خلاف المراد بفضلة توفى المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة مثل ويطعمون الطعام على حبه اى مع حب الطعام فان هذه الزيادة اتم فى الدلالة على سخائهم ومثله وآتى المال على حبه . ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

وقول الشاعر

فلا تأمنن الدهر حرا ظلمته فما ليل مظلوم كريم بنائم

قوله كريم تتميم لان اللئيم يغضى على العار . ومنها الاستقصاء وهو ان يستقصى المتكلم جميع عوارض المعنى ولوازمه ومتماته . بحيث لايدع فيه مقالا . مثل قوله علت كلته أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الآية فانه لو اقتصر على جنة لكان كافيا فى افادة المراد ولكن زاد قوله من نخيل واعناب لان مصاب صاحبها بها اعظم ثم تم وصفها بقوله تجرى من تحتها الانهار وزاد هذا التتميم فقال له فيها من كل الثمرات فأتى بكل مايكون فى الجنان ليكون الاسف على هلاكها اشد ثم قال فى وصف صاحبها واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء لتعظيم المصاب ثم ذكر استئصال الجنة التى ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك فى اسرع وقت فقال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره لانه لايفيد سرعة الهلاك فتممه بقوله فيه نار ثم زاد الاخبار باحتراقها دفعاً لاحتمال ان تكون النار ضعيفة لاتعمل فى احراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت . وكذلك يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا ولكن خص المرضعة لانها اشفق على ولدها واشغف به فكان ذلك ادل على شدة الهول وعظم المصاب ثم زاد

ذلك توكيداً بقوله وترى الناس سكارى قصداً الى بيان شموله كل الناس وتصوير فظاعة وقعه وكمله ايضا بقوله وماهم بسكارى الاية . ومثله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الآية . ومنها الاعتراض — وهو ذكر جملة او اكثر لامحل لها من الاعراب فى اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام مثل قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيهه تعالى عن البنات والتشنيع على جاعليها ومنه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فيه اعتراض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفى هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف وهو القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله . ومنه قول المضرب السعدى .

فلو سألت سراة الحى سلمى على ان قد تكون بى زمانى
لخبرها ذوو احساب قومى واعدائى فكل قد بلانى

فائدة هذا الاعتراض ان يفيدانه قد تنقلت به الحالات من خير وشر وليس من عجمه الزمان كغيره وان كرمه طبع لاتكلف اذ لم يغيره تلون الزمان . ومنها عطف الخاص على العام — وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام و يستتبع ذلك لزوم الاهتمام به وتعظيم شأنه من امثلته قوله جل وعلا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الصلاة الوسطى صلاة العصر خصت بعد دخولها فى عموم الصلوات لان

وقتها وقت الصفق بالاسواق فهى مظنة الاهمال والتأخير فلذا استحقت مزيد العناية وقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة خصت الصلاة بالذكر مع ان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب اظهاراً لشرفها على سائر العبادات ليعتنى بها فضل اعتناء ومنها عطف العام على الخاص — وفائدته ان المتكلم يقدر ان الخاص اهم والصق بهذا الحكم من امثلته ان صلاتى ونسكى والنسك العبادة . ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم . رب اغفرلى ولوالدى وان دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ومنها العطف الجارى مجرى التفسير مثل اعجبنى زيد وكرمه فان كرم زيد هو متعلق الاعجاب ولكن ذكر زيد توطئة وتنبيه على ان الكرم قد شاع وتمكن فيه بحيث يصح ان يسند اليه ايضا الاعجاب الذى هو للكرم . واما قولك اعجبنى زيد كرمه على الابدال فليس فى تلك المرتبة من افادة قوة الملابسة بينهما لدلالته على ان المقصود بالنسبة هو الثانى فقط وانما ذكر سلوكا لطريق الاجمال ثم التفصيل واما فى صورة العطف فقد دل فى الظاهر على قصد النسبة اليهما معا فيكون ادل على قوة التمكن . ومنه قوله علت كلمته يخادعون الله والذين آمنوا فان ذكر الله ليس لتعليق الخداع به بل لمجرد التوطئة وفائدتها التنبيه على قوة اختصاص المؤمنين بالله وقربهم منه حتى كان الفعل المتعلق بهم يصلح ان يتعلق به ايضا ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه فان توحيد الضمير للدلالة على ان المقصود ارضاء الرسول

وان ذكر الله للاشعار بان الرسول من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوى حتى سرى منه الارضاء اليه . ان الذين يؤذون الله ورسوله فانهم لايؤذون الله بل الرسول وحده وانما ذكر الله لقصد الاختصاص المذكور .

ومنها الاجمال ثم التفصيل كقول البحترى

تردد فى خلقى سؤدد سماحاً مرجى وبأساً مهيبا
فكالسيف ان جئته صارخا وكالبحر ان جئته مستثيبا

وفيه مزية ثانية من مزايا الاطناب وهى ان يذكر المعنى تماماً ثم يضرب له مثال من التشبيه وكذلك قوله :

ذات حسن لو استزادت من الحسـ ـن اليه لما اصابت مزيدا
فهي كالشمس بهجة والقضيب الا ـدن قداً والريم طرفاً وجيدا

ومن ذلك قوله جل وعلا (١) نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم فقوله ان فرعون الخ تفصيل للنبأ وقوله يستضعف الخ تفصيل للعلو فى الارض باستضعاف الخلق بذبح ابناءهم وسبى نسائهم واذا تحكم فى هذين الامرين ففى مادونهما بالاولى ثم ذكر الفاصلة التى اوغلت فى التأكيد بقوله انه كان من المفسدين .

[١] القصص

وفائدته الفات النفس الى المفصل فيكون له وقع عندها ٠

ومنها التكرير — وهو اعادة اللفظ الاول بعينه او بمرادفه او بنفي ضده مثل كلا اذا دكت الارض دكا دكاً ٠ انما اشكو بثي وحزني الى الله ٠ اموات غير احياء ٠ وهو انما يؤتى به فى الامور ذات الشأن المستوجب للاهتمام ٠ ومن فوائده -١- التقرير لتأكيد الحكم المقصود مثل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ٠ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ٠ — ٢-استمالة المخاطب الى الاقبال على الخطاب وقبوله مثل ياقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع- ٣-تجديد العهد اذا طال الكلام وخشى تناس الاول مثل ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ٠ انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ٠-٤- قصد التعظيم والتهويل مثل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومثل الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة —٥ — قصد الاستيعاب مثل كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً ونحوه قرأت الكتاب باباً باباً وتعلمته حرفاً حرفاً ٠—٦—قصد الترغيب مثل ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ٠—٧— التنويه بالشأن مثل ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم ٠ ومن التكرير الترديد وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ماتعلق به اولا مثل السخي قريب من الله

قريب من الجنة ومثل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة ومن هذا القبيل تكرير بعض الجمل فى القرآن مثل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . فكيف كان عذابى ونذر كررت ليجدد المستمعون عند استماع كل نبأ من انباء الاولين اذكارا و يستأنفوا تنبهاً اذا سمعوا الحث عليه وكذا حكم تكرير فبأى الآء ربكما تكذبان عند كل نعمة وقوله و يل يومئذ للمكذبين فى سورة المرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص لتكون عبرة حاضرة للقلوب مصورة للاذهان كمن يقرع له بالعصا المرة بعد المرة ليستأنف انتباها ويجدد تيقظا وهذا الاسلوب شايع فى قديم الكلام وحديثه من ذلك قوله

يا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
و يا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومن ذلك قول المهلهل فى قصيدة يرثى اخاه كليباً

ذهب الصلح اوتردوا كليبا او تحلوا على الحكومة حلا
ذهب الصلح اوتردوا كليبا اواذيق الغواة شيبان ثكلا

وقد كرر هذا الشطر ست مرات . وقول مهلهل يصف يوم عنيزة فى قصيدة طويلة اولها

اليلتنا بذى حسم انيرى أذا انت انقضيت فلا تحورى
وانى قد تركت بواردات بجسيرا فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد وبعض القتل اشفى للصدور
وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشعمين من النسور
على ان ليس عدلاً من كليب اذا طرد اليتيم عن الجذور
» » » » » » اذا رجف العضاه من الدبور
» » » » » » اذا ما ضيم جيران المجير
» » » » » » اذا خيف المخوف من الثغور
» » » » » » غداة بلابل الامر الكبير
» » » » » » اذا برزت مخبأة الخدور
» » » » » » اذا ما اعلنت نجوى الامور

وقول الحارث بن عباد يرثى ابنه بجيرا فى قصيدة مطلعها

كل شئ مصيره لزوال غير ربى وصالح الاعمال

ومنها

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال
» » » جد والله جد يأس عضال

وقد كررها اربعاً واربعين مرة وقول المهلهل مجيباً له فى قصيدة مطلعها

هل عرفت الغداة من اطلال رهن ريح وديمة وعزال

ومنها

قربا مربط المشهر منى فكليب اشاب منى قذالى

خاتمة

قد يوصف الكلام بالأختصار لكونه اقل من العبارة اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر مع انه اطناب بالنسبة الى المتعارف مثل رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً فانه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه المقام لانه مقام بيان تولى الشباب والمام المشيب فكان ينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط وهو اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو يارب شخت.

هذا آخر ماتيسر جمعه والحمد لله على توفيقه والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله واصحابه اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين تم تحريره فى اليوم العاشر من شعبان المعظم سنة اثنين وار بعين وثلاثمائة والف

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٤	١٤	وتسبح	ونسبح
٨	١٧	لانتقال	الانتقال
٩	١٦	البليع	البلبغ
١٦	٢	نود	تود
١٦	١٤	الأس	التأسى
١٦	١٨	منكبك	منكبيك
١٨	١	العيور	الغيور
٢٢	٢	يسين	يسن
٢٢	١٠	باليأس	بالياس
٢٥	٥	ذالك	ذلك
٢٥	٩	دلاله	دلالة
٢٦	١٠	جائر	جائز
٣٠	١٦	امس بالمدنية	امسى بالمدينة
٣٠	١٧	لقريب	لغريب
٣٠	١١	طعام	وطعام
٣٥	٨	هذا	اهذا
٤٤	١٦	حيت	حيث

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥٦	١	التنبية	التنبيه
٥٧	٩	كانو	كانوا
٥٩	١٦	كانى لم اك	كانى قبل لم اك
٦٠	١	قوامه	وقوامه
٦٠	١٧	كعبدا الله	كعبد الله
٦٤	١٤	برد الديك	بر والديك
٦٥	١٢	الدفع	الدمع
٧١	١٥	بعد	مع
٧٢	١	لفصيل	تفصيل
٧٦	٥	طالب	حاجب
٨٠	١٦	ويخرج	ومخرج
٨١	٨	نبية	نبيه
٨٥	٨	ان ان تقصد	ان تقصد
٩٠	١٢	علام العيوب	علام الغيوب
٩٢	٩	قي ركنى	فى ركنى
٩٣	٢	لك مع	للسامع
٩٥	١٧	الثعاب بدل	الثياب يدل

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٩٥	١٨	بابا الجود	بالجود
٩٦	٢	الثبات	الثياب
٩٩	١٠	ومثاله افأنتم	ومثاله فى الفاعل افأنتم
١٠٠	١١	لكن	لكى
١٠٠	١٥	بعن	يعنى
١٠٠	١٧	تكون	نكون
١٠١	١١	وعده	وعيده
١٠٢	١	اوان	وان
١١٠	٧	الاشراك	الاشتراك
١١٣	١٣	زرعها	ذرعها
١١١	٧	انتفى	انتفى
١١٢	١٥	رأس	رأسى
١١٤	٨	لانبغى	لاينبغى
١١٦	١٠	آلات	آت
١١٦	١٠	آتى	آلاتى
١١٧	٣	البيتين	البين
١١٨	٥	فى خيز	فى حيز

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١١٨	٧	من خيز	من حيز
١١٨	١١	يقتضى شمول	يقتضى سلب شمول
١٢٢	٥	لنحزج	لنخرج
١٢٦	٤	عليلكم	عليكم
١٢٦	١٤	خير	خبر
١٢٧	٨	مقضيات	مقتضيات
١٢٨	٥	!التهكم	التهكم
١٣٠	٣	رحباء	رجاء
١٣٥	١٠	السنى	السنى
١٣٦	٧	الحاله	الحالة
١٣٦	٨	صيغه	صيغة
١٣٩	٤	ويؤدبون	ويؤوبون
١٤١	١٥	تنائيت حين	تنائيت عنى حين
١٤٦	٢	حدكم	احدكم
١٤٦	١١	نكرت	نكرت
١٤٧	١٧	حسبائهم	حسبانهم
١٤٨	١	من	عن

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٤٨	١٥	ـــ في جمليتها	في جملتيها
١٤٩	٦	الحزاء	الجزاء
١٤٩	١٣	فالشرط	فالجزاء
١٥٠	٤	التغرى	التعزى
١٥٠	٥	التعرـــ	التعزى
١٥١	٣	الشى	الشيء
١٥١	٤	المقضين	النقيضين
١٥٢	١٥	وبصح	وبصح
١٦٩	١٦	للاولا	للاولى
١٧٤	٥	قبلة	قبله
١٧٨	٨	كلوا وشربوا	كلوا واشربوا
١٨٩	١٣	بحلاف	بخلاف
٢٠٠	٣	الجذور	الجزور

صحيفة	سطر	
٢٣	٨	قوله عليه السلام المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قال قال ببيان وان صال صال بجنان قد ذكر بعض العلماء انه حديث و بعضهم ذكر انه ليس بحديث والعلم امانة

صحيفة فهرست الكتاب صحيفه

٤ المقدمة
٥ مبحث الفصاحة والبلاغة
١٤ علم المعانى
١٥ الكلام على الاسناد الخبرى
٢٢ الكلام على الحذف والاثبات
٣٢ حذف المفعول
٣٣ القسم الاول من حذف المفعول
٣٥ القسم الثانى منه
٤٢ الكلام على الاثبات
٤٧ الكلام على التعريف والتنكير
٧٤ الكلام على التنكير
٧٧ انواع الخبر
٨١ تعريف المسند باللام
٨٨ ضمير الفصل
٩٠ الكلام على التقديم والتأخير
٩١ القسم الاول من التقديم والتأخير
٩٢ التقديم فى ركنى الاسناد
٩٦ تقديم المسند اليه
٩٧ تقديم المسند
٩٨ التقديم فى الاستفهام
١٠٢ التقديم فى النفى
١٠٥ التقديم والتأخير مع الفعل
١٠٥ النوع الاول منه
١١٠ النوع الثانى منه
١١٢ النوع الثالث منه
١١٤ فصل فى مثل وغير
١١٥ وضع النكرة مع الفعل
١١٦ قاعدة فى كل
١١٨ القسم الثانى من التقديم والتاخير
١٢٢ الاسناد المقيد

صحيفه فهرست الكتاب صحيفه

١٢٥ مواقع ان
١٢٦ اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
١٣١ الالتفات
١٣٤ التعبير عن المستقبل بصيغة الماضى
١٣٥ التعبير عن الماضى بصيغة الحال
١٣٦ عطف الحال على الماضى
١٣٧ التفسير بعد الابهام
١٤١ التفسير من غير ابهام
١٤٢ تنسيق الاسماء والصفات
١٤٥ الكلام على الشرط
١٥٠ الكلام على القصر
١٦٠ الكلام على الانشاء
١٦٣ الامر
١٦٤ النهى
١٦٥ النداء
١٦٦ الكلام على الوصل والفصل
١٨٠ الكلام على الجامع
١٨٢ فصل فى الجمل المتناسقة
١٨٤ المساواة والايجاز والاطناب
١٨٤ الايجاز
١٩١ الاطناب
٢٠١ خاتمة الكتاب

5048

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 081410092